قاموس

الأمثال الشعبية العربية والأفريقية

تأليف

سعد محمد القاضى

قاموس
الأمثال الشعبية
العربية والإفريقية

المؤلف
سعد محمد القاضى

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٥

الإخراج الفنى

فاتن رضا

قاموس الأمثال الشعبية
العربية ـ الإفريقية

كتاب شامل جامع لكافة الأمثال الشعبية التى تتردد على ألسنة الشعوب العربية والإفريقية.

هذا القاموس العربى الإفريقى ليس كأى كتاب عن الأمثال الشعبية.. فهو يقدم دراسة شاملة لهذا النوع من الفن الأصيل.. فالكتاب يتناول:

١ ـ يتناول الحديث عن الأمثال الشعبية التى تبدأ بالحرف ألف إلى الحرف ياء فهو قاموس ألفبائى.

٢ ـ يطير القاموس بكل مثل فى كافة البلاد العربية والإفريقية.. ليبحث ويدقق كيف يقال هذا المثل فى المغرب أو فى العراق أو فى فلسطين أو فى مصر... إلخ. وليس البلاد العربية فقط بل يبحث كيف يقال هذا المثل فى العديد من البلاد الإفريقية أيضًا.

٣ ـ لن يتوقف القاموس عند هذا.. بل سيتحدث عن أصل عدد كبير من الأمثال.. كيف بدأ.. وكيف ولد ـ وكيف خلق.. وسنقدم للقارئ أصل هذا المثل.

«والله نسأل أن نقول للناس حسنا»

المؤلف

سعد القاضى

قاموس الأمثال الشعبية
العربية - الإفريقية

عندما تسمع فى أى بلد عربى أو إفريقى من يقول:

على رأى المثل.. لابد أن تتأكد أنك ستسمع حكمة عميقة وقيمة اجتماعية هامة..

ونحن فى هذا الكتاب أو هذا القاموس عشنا مع المثل الشعبى العربى الإفريقى من كل نواحيه.

فعن طريق الحروف الألفبائية من الألف إلى الياء أعددنا لكل حرف من هذه الحروف الهجائية كل ما ذكر عن المثل.. الذى يبدأ بالألف - ثم الباء حتى الياء.

وتجولنا بالمثل الشعبى فى عدد كبير من البلاد العربية والإفريقية.. وطفنا بالمثل وعرفنا كيف يُقال المثل الواحد فى أكثر من بلد عربى وإفريقى وقد ثبت لنا أن الأمثال قد تُقال بنفس المعنى ونفس الغرض.. ولكن باختلاف بسيط فى اللفظ فمثلا المثل المصرى الذى يقول:

- لولاك يا لسانى ما انسكيت يا قفايه.

نجده يقال فى البحرين والكويت بنفس المعنى ولكن بلفظ يختلف. فيقولونه:

رب رأس حصد لسان»

وفى السودان وبعض البلاد الإفريقية:

- اللسان خواجه ايش ما يريد يقول؟!

وفى بغداد يقولون:

- اللى يعثر برجلو يقوم واللى يعثر بلسانه لايقوم.

وفى المغرب يقولونه هكذا:

- إيلاء الإنسان من اللسان

وفى السعودية:

- اللسان سبع عقور

وفى البصرة نجدهم يقولونه:

- الحيوان يتربط من رجلو والإنسان يتربط من السنتو. (والسنتو يقصد الألسنة)

وفى صعيد مصر وبلاد النوبة:

- ابن آدم يتربط من لسانه والبهيم من ودانه.

ولو أخذنا هذا المثل وذهبنا به إلى بلاد بعيدة كالصين مثلا نجده يُقال هكذا:

– لا يعدل لسان الإنسان إلا لسان النحل.

وفى العراق قولهم:

- فلسان - وطويل اللسان

ووجدنا أن هذا المثل كان يتردد أيام الفراعنة ويقولونه:

ـ احترم كل كلمة تخرج من لسانك يحترمك الجميع.

وأيضًا قالوه:

ـ أصلح لسانك ينصلح حالك.

وفى السنغال يقولونه:

ـ لولا لسانى.. ما عرفوا مكانى.

وفى إيران:

ـ اللسان الحلو، يطلع الحية من الزاغور (الزاغور هو الحجر فى الحائط)

يقول الأستاذ/ رشدى صالح عن المثل الشعبى:

إن المثل هو هذا الأسلوب البلاغى القصير الذائع بالرواية الشفاهية المبنى لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأى الشعبى ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب بحيث يمكن أن تطوى فى رحابه التشبيهات والاستعارات والكتابات التقليدية.

ومن خلال التعريف للمثل الشعبى، نلاحظ أنه قد اشترط عده شروط ضرورية لكى تتكون منها عناصر الجملة المثلية وتتمثل فى هذه النقاط:

ـ النقطة الأولى: إن الجملة المثلية تتصف بالإيجاز والبلاغة وصدق الدلالة.

ـ النقطة الثانية: إن هذه الجملة المثلية تشتهر بالذيوع بين طبقات الشعب المختلفة وفى كل مكان عن طريق الرواية الشفهية.

ـ النقطة الثالثة: يعين المثل قاعدة الذوق والسلوك أو الرأى الشعبى طبقًا لما أجمع عليه الناس على اختلافهم وهى قواعد مستمدة من التجربة الشعبية عبر التاريخ.

ـ النقطة الرابعة: إن الجملة المثلية قد لا تحتوى بالضرورة على ألوان من فنون البلاغة كالتشبيهات والاستعارات والكتابات أى أن المحسنات اللفظية ليست رئيسية فى تكوين أسلوب المثل وطريقة تعبيره.

ويعرف الدكتور سيد عويس المثل الشعبى بقوله:

الأمثال الشعبية هى تكثيف شديد للغاية، لتجارب سلوكية استحالت بفعل الممارسة الطويلة إلى قيمة اجتماعية.

ويقول براوننج D.C. Browning:

الأمثال تمثل مختارات جديدة كل الجدة تعنى بالكيف دون الكم.

والمثل كما يعبر عنه براوننج جعل يتحكم فيها الاختيار الشعبى كما أنها منظورة تتميز بأنها جديدة وتعنى بالموضوع دون الشكل أو الصورة، تهتم بالمضمون أكثر من اهتمامها بالوعاء الذى يحمل هذا المضمون.

والمثل عند بروانج ملتزم بهدف أيًا كان هذا الهدف ولكنه غير ملتزم بما يعبر عنه هذا الهدف.

وقال المبرد:

المثل مأخوذ من المثال.. وهو قول سائر يشبه به حال الثانى بالأول والأصل فيه التشبيه، وسميت الحكم القائم صدقها فى العقول أمثال لانتصاب صورها فى العقول، حيث إنها مشتقة من القول الذى هو الانتصاب.

وقال النظام:

- يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام.

إصابة المعنى وإيجاز اللفظ وحُسن التشبيه، وجودة الكتابة.

وقال ابن المقفع:

إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضع للمنطق وأنقى للسمع وأوسع لشعوب الحديث.

ويعرف آرثر تايلور Archer Tylor المثل بأنه أسلوب تعليمى ذائع بالطريقة التقليدية - يوحى - فى غالب الأحيان بعمل أو يصدر حكماً على وضع من الأوضاع - والمثل الشعبى أسلوب تربوى تعليمى.. وإنه قول شائع.. وهو يرسم طريق العمل كما يقوم بدور الناقد لوضع من الأوضاع فهو بذلك يرسم السلوك ويدعو إلى التخلص من الأوضاع التى يراها.. فهو إذن يقوم بدور نفعى.

ويعرف «سوكولوف» المثل بأنه: جملة قصيرة صورها شائعة تجرى سهلة فى لغة كل يوم أسلوبها مجازى وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية.

ولم نكتف بهذا فقط عزيزى القارئ بل اخترنا عدداً من الأمثال وجئنا بأصلها.. وكيف بدأ قول هذا المثل وما هى الحدوتة التى جعلتنا ننطق بهذا المثل وما هى المناسبة التى جعلته يصبح مثلاً.

ولم يفوتنا مثل واحد إلا وجئنا بأصله وحكايته وكيف تحولت الحكاية أو الحدوتة إلى مثل شعبى يتردد فى كل البلاد العربية والإفريقية.

أتعشم أن أكون قد وفقت فى أن نعيش معاً هذه الرحلة الشعبية الجميلة.

والله نسأل أن أكون قد وفقت.. إنك نعم المعين.

سعد القاضي

أ

ولنبدأ بالحرف ألف، هذا الحرف مكتظ بالأمثال المليئة بالحكم والمواعظ والعبر.. ومن العجيب أن هذه الأمثال تُقال فى عدد كبير من البلاد العربية والإفريقية.. وإن كان هناك خلاف بسيط فى اللفظ.

من هذه الأمثال:

- ادينى العمر وارمينى البحر.

- ادينى اليوم صوف وخد بكره خروف.

- إذا اشتد الكرب هان.

ويقول الشاعر فى هذا المثل:

ضاقت ولو لم تضيق لما أفرجت والعسر مفتاح كل ميسور

ولآخر "وأضيق الأمر أدناه إلى الفرج.

- إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين.

- ادلعى ياعوجه فى السنة السوده .

- أدعى على ابنى وأكره من يقول آمين.

- ادى ابنك للى له أولاد.

- أخطب لبنتك قبل ما تخطب لابنك.

- أخلص النية وبات فى البرية.
- احضر اردبك يزيد.
- أخته فى الخمارة وعامل أمارة.
- الأخد حلو والعطاء مر.
- اجتمع المتعوس مع خايب الرجا.
- أجر الخياط تحت أيده.
- أجود من الذهب من يجود بالدهب.
- أجرى ومد.. دا شىء يهد.

وتقول الأمثال التى تبدأ بالألف:

- ابن الحاكم يتيم.
- ابن الحرام ما خلاش لابن الحلال حاجة.
- ابن الديب ما يترباش.
- الابريق المليان ما يقلقلش.
- ابليس ما يخريش بيته.
- ابن آدم فى التفكير والرب فى التدبير.

ومن هذه الأمثال:

- اربط الحمار جنب رفيقه إن ما تعلم من شهيته يتعلم من نهيقه.
- اربط الحمار مطرح ما يقولك صاحبه.
- اردب ما هو لك ما تحضر كيله تتغير دقنك وتتعب فى شيله.
- الأرض تضرب ويا أصحابها.

ومنها:

ـ ارقص للقرد فى دولته.

ومعناه أفعل ما يوافق صاحب الدولة.

يقول الشاعر:

لابد يا نفس من سجود فى زمن القرد للقرود

وقال آخر:

اسجد للقرد السوء فى زمانه وداره ما دمت فى سلطانه

ـ اركب الديك وانظر فين يوديك.

ـ ازرع ابن آدم يقلعك.

وما أجمل الأمثال التى تبدأ بحرف الألف من هذه الأمثال:

ـ اسأل مجرب ولا تسأل طبيب.

ـ اسأل عن أبيه يقول لى خالى شعيب.

وفيه يقول الشاعر:

لى صاحب ليس فيه سوى البلادة عيب
سألته عن أبيه فقال.. خالى شعيب

ـ أشرفوا عند اللى مايعرفوا

ـ أصحاب العقول فى راحة.

ـ أضحك والضحك رخيص قبل ما يغلى ويبقى بتلاليس

ومن الأمثال التى تتناول الضرب:

ـ اضرب الميرى لما يقر المتهوم.

- اضرب الطاسة تيجى لك ألف لحاسة.

- اضرب الطينة فى الحيطة إن ما لزقت علمت.

- اضرب النذل وأكفيه وبوس رأسه يكفيه.

- اضرب عصاتك واجرى وراها.

وعن العميان:

- أعمى قال لأعور كاس العمى مر قال: نص العمى عندى

- اعمى وعامل منجم (أى الأعمى يصعب عليه التنجيم).

- اعمى ومتسابق بين النخل.

- اعمى ويسرق من مفتح.

- اعمى ويقول شفت بعينى.

- اعمى يجر اعمى ويقول له ليله سعيدة اللى اجتمعنا، ومكسح يجر مكسح ويقول له يللا نتفسح.

- وعن الأكل بصوره المتعددة يقول المثل الذى يبدأ بالألف:

- أكل التمر بالنظر.

- أكل الحق طبع.

- أكل الشعير ولا بر العويل.

- أكل فوله.. ورجع لأصوله.

- الأكل فى الشبعان خسارة.

- الأكل مسكاتفه (أى المزاحمة بالأكتاف على الطعام) والنوم بالراحة.

- أكل واحد يكفى عشرة.

- أكل ومرعى وقلة صنعة.

- أكلة واتحسبت عليك كل وبحلق عينيك.

- أكلوا الهدية وكسروا الزبدية.

وأخيراً.. أكلة والوداع.

وهناك من الأمثال التى تبدأ بالألف ما يشبه التمنى:

- الله لا يرجع الغلا ولا كياله.

- الله يحيى أصحاب النظر يا لمون.

- الله يخليك يا قفايا ياللى ما حد سكك.

- الله يخرب بيت الظالم.

ونضحك معاً على الأقرع فى هذه الأمثال والتى تبدأ بالألف:

- أقرع بياكل حلاوة قال بفلوسه.

- الأقرع ما يشتكيش من قويه (معناه أن القراع أشد من القوياء، فإذا شكى فإنما يشكو من لا مما لا يذكر بجانبه).

- أقرع ودقنه طويلة.

- أقرع ونزهى.

ومن الأمثال الشعبية التى تقدم النصائح الطريفة:

- أقصد اللى يعرفك تقضى حاجتك.

- اقطع العرق تسيح دم.

- اقطع لسان عدوك بسلام عليكم.

- اقطع ودن الكلب ودليها اللى عنده خصله ما يخليها.

- أقل باب يحوش الكلاب.

- أقل زاد يوصل البلاد.

- اقل عيشه أحسن من الموت.

- أقله أبركه.

- اقنع بالحاضر على ما ييجى الغائب.

- أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة.

- اكتم سرك تملك أمرك.

- أكره ودارى وحب ووارى.

- أكسر للعيل ضلع يطلع له اثنين.

وما أكثر الحكم الفلسفية الرائعة التى يحملها الحرف ألف فى أمثاله الشعبية:

- اللى بعيد عن العين.. بعيد عن القلب.

- اللى أوله شرط آخره نور.

- اللى بدك ترهنه.. بيعه.

- اللى بدك تقضيه امضيه.. واللى بدك ترهنه بيعه.. واللى تخدمه طيعه.

- اللى بيته من قزاز ما يرميش الناس بالحجارة.

- اللى بيروح ما يرجعش.

- اللى تتغير محبته تتغير محبته.

- اللى تجمعه النملة فى سنة ياخده الجمل فى خفه.

- اللى تحط رجلك مطرح رجله ما تخفش منه.

- اللى تخاف منه ما يجيش أحسن منه.

- اللى تخرج من دارها ينقل مقدارها.

- اللى تخوضه أنت يغرق فيه غيرك.

- اللى ترافقه.. وافقه.

- اللى تزرعه تقلعه.

- اللى تستهتر به يغلبك.

- اللى تطبخه العمشة لجوزها يتعشى.

- اللى تعايرنى به النهارده تقع فيه بكره.

- اللى تعرف ديته أقتله.

- اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش.

- اللى تقرصه الحية.. من ديلها يخاف.

- اللى تكره وشه يحوجك الزّمان لقفاه.

وهناك من الأمثال التى تبدأ بالحرف ألف وتتناول المواعظ والعبر.. ومنها ما نجده يُقال فى البلاد العربية والإفريقية بلفظ يخالف.. إلا أن المعنى واحد، فمثلاً:

- ابن آدم ما يملاش عينه إلا كف تراب.

يقال هكذا فى الشام.

أما فى الموصل فيقال:

- الإنسان ما تنتلى عينو إلا من حفنة أتفاب (والاتفاب هو التراب).

وفى بغداد يقولونه هكذا:

ـ ما تشبع عين ابن آدم إلا من حفنة تراب.

ويقال هكذا فى مصر والسودان أيضاً.

والمثل فى الجزائر والمغرب والسودان:

ـ ما يملا عين ابن آدم إلا التراب.

والمثل الذى يقول:

ـ اللى له فرخة ما تضيع له قمحة.

أى من كانت له دجاجة لا تضيع له حبة بر.. وذلك لأن الدجاج يلتقط ما يسقط من الحب وينقر عنه فلا يدعه يذهب سدى ويوفر على صاحبه بذلك بعض مؤونته.

يضرب هذا المثل فى هذا المعنى.. وقد يراد به الخادم اليقظ الحافظ لمال سيده.

إلا أن هناك من يفسره بقوله: إن الحق لا يضيع مادام للإنسان من يطالب به حتى يسترده.. وإن كان التفسير السابق لأحمد تيمور باشا. أفضل من الأخير. وهذا المثل يُقال فى الخرطوم بلفظ «اللى ما ينفع يدفع».

وكذلك يُقال بنفس اللفظ فى سوريا ولبنان وفلسطين.

وتحدثت الأمثال العربية كثيراً عن الفراخ أو الدواجن فقال المثل:

ـ اللى ياخذ البيضة ياخد الفرخة.

أى من سرق البيضة يسرق الدجاجة.

والبراء من اعتماد التجرأ على الصغير تجرأ على ما هو أكبر منه فيما بعد.

ووصفوا الدجاج بأن رزقه سهل للغاية.. فقالوا. إن رزقه تحت أقدامه فذكروا هذا المثل:

- زى الفراخ رزقه تحت رجليه.

وفى الخرطوم يقولون:

- زى الفراخ رزقه فى رجليه.

وهذا المثل يضرب لمن يتيسرله رزقه أينما سار فهو كالدجاج كلما بحث فى التراب وجد ما يقتات به.

ووصفوا المرأة الطياشة الدائرة فى بيوت جاراتها كالفرخة الدوار.. فقالوا:

- زى الفرخة الدوارة كل ساعة فى بيت.

وهذا المثل يضرب للقشيان الكثير التردد على الدور.. الساقط الكرامة الذى يلتقط رزقه كما تلتقط الدجاجة الحب من هنا وهناك ويقولون المثل فى نجد واليمن هكذا:

- توقرى يا زلزلة.

ومعنى الزلزلة المرأة الطياشة الدائرة فى البيوت هنا وهناك.

يقول المثل:

- الفرخة تقول لصاحبتها ما تجخيش علينا دا تعب رجلينا.

والجخ: هو التفاخر.. والمراد هنا المن.. أى تقول الدجاجة لمن تملكها. لا تمنى علينا بطعامك فإن ما طعمناه كان بكرنا ونيش أرجلنا.

يضرب الكثير المن على شخص بالباطل.

وقالوا فى الشىء القليل الذى يشترك فيه عدد كبير فتضيع فائدته.

- فرخة بين أربعة ما فيها منفعة.

- أى دجاجة يشترك فيها أربعة لا نفع منها لأنها لا تشبع واحداً منهم.

يضرب الشئ القليل الذى يشترك فيه عدد كثير فيصعب توزيع هذا الشئ على هذا العدد الكبير فتضيع فائدته.

وقالوا عن الفرخة دون ذكر اسمها فى هذا المثل:

- مطرح ما تكاكى تبيضى.

تكاكى.. أى الدجاجة بمعنى تصيح.. ومن عادة الدجاج الصياح وقت البيض.. أى بيضى فى مكانك الذى تصيحين فيه أيتها الدجاجة الصائحة دائماً ولا تزعجى الناس فى دورهم، فدارك أولى بك.. ومطرح ما تكاكى بيضى.

وذلك المثل:

- أحضر ولادة معزتك تجيب جوز.

وهذا المثل يضرب فى الاعتماد على النفس.. وفى الحث على أن يباشر المرء شئونه بنفسه ولا يعتمد على الآخرين حتى أنه لو حضر عنزته المولود وهى تلد فإنها ستأتى بمولودين لا مولود واحد.. وكذلك حتى يطمئن المرء أو صاحب العنزة إنها جاءت باثنين لا واحدة..

- فلو فرضنا أن صاحب العنزة اعتمد على أحدهم ليحضر ولادتها وقال له إنها جاءت بمولود واحد لا اثنين.. ويخفى الثانى، فمن الأفضل أن يعتمد الإنسان على نفسه حتى يعرف نتيجة أعماله وحتى لا يستغله الآخرون.

وهذا المثل يُقال فى الشام والخرطوم:

- من غاب خاب.

ويُقال فى نجد:

- من غاب عن عنزه جابت تيس.

ويُقال فى سوريا:

ـ احضر عنزتك تجيب زوج.

وباقى الجزيرة العربية:

ـ من غاب من عنزه جابت تيس.

وفى صعيد مصر يقولونه:

ـ احضر ولادة معزتك تجيب جوز.

ومثل هذا المثل قولهم:

ـ احضر اردبك يزيد.

وهو كقول الشاعر:

ما حك جلدك مثل ظفرك   فتول أنت جميع أمرك

وقولهم احضر اردبك يزيد.. إن كلمة «يزيد» مبالغة فى الحث على ذلك أى أنك إذا حضرت كيل اردبك فإنك لا تأمن عليه من السرقة فقط بل إنه يزيد بحضورك. وهو كقولهم:

ـ ما يهرش لك إلا إيدك.

وفى نجد يقولون:

ـ ماحك ظهرى مثل يدى.

ويضرب في ترك الاتكال على الناس.

ويصفون المعزة بالطاعة فقالوا:

ـ اقرب م المعزة للرباط.

ويضرب للقريب السهل الطبع المطيع.. فما أسهل من أن تربط المعزة إنها تختلف فى طبيعتها عن أى حيوان آخر عندما يتم ربطها.

ومن الأمثال التى تُقال عن الماعز هذا المثل الذى يشبه المثل.. كما تدين تُدان.. قولهم:

ـ اللى تعمله المعزة فى القرض.. يخلصه القرض من جلدها.

أى ما تفعله المعزة فى نبات القرض بأكلها منه، سيقتص منها فيما بعد عندما يتم صباغة جلدها.. والقرض هو نوع من النبات يستعمل فى الصباغ، أى أن هذا القرض سيقتضى منها بما يفعله فى أدمتها عند دبغه فهوفى المثل العربى، كما تدين تُدان.. ويُقال فى نجد والسعودية:

ـ مثل ما تعمل شاه الحمى فى القرظ يعمل القرظ فى جلدها.

وقالوا فى اللهجات والأمثال:

ـ حرامى المعزة.

وقالوا أحياناً:

ـ حسن أبو على سرق المعزة.

ولهذا المثل قصه طريفة:

ـ فقد كان حسن أبو على هذا يعشق بنت كبير القبيلة.. وحسن هذا فقير معدم.. ولكنه استطاع أن يسرق قلب أجمل بنات القبيلة وأغناهن.. وبنت شيخ القبيلة.

كان حسن أبو على يقابل لمياء.. وهذا هو اسمها وبالمناسبة. اسم لمياء هذا هو الفتاة ذات الشفة الغامقة السوداء التى تعطى صاحبتها نوعًا من الجمال فيندر تواجده.

رأت لمياء أن تقابل «حسن» داخل حديقة دارهم.. يحدثها وتحدثه.. كل ذلك فى السر.. وبعيدًا كل البعد عن أعين والدها أقوى أقوياء القبيلة.

ويتكرر لقاء حسن أبو على مع لمياء فى حديقة دار شيخ القبيلة القوى والمعروف بجبروته والمعروف بسيطرته على كل فرد فى أسرته وكل فرد فى القبيلة.. حتى أن شيخ القبيلة يرفض أن يشاهد أحدًا أى من أفراد أسرته.. وهى عادة العرب المعروفة.

وفى لحظة من لحظات اللقاء بين حسن أبو على ولمياء بنت الرجل القوى.. وأثناء تجاذبهما أطراف الحديث عن الحب والهيام وعن وعن... فى هذه اللحظات يشاهد شيخ القبيلة ابنته لمياء مع الفقير المعدم حسن أبو على.. فيصعق شيخ القبيلة ويمسك بحسن أبو على.

- ولكن ماذا يفعل شيخ القبيلة بحسن أبو على؟

- هل يتهمه بالسطو على الدار؟

- هل يتهمه بأنه شاهده مع ابنته؟

- إن هذا يسىء إلى بيته وإلى ابنته - فما كان من شيخ القبيلة إلا أن اتهم حسن أبو على بسرقة معزة - فأمره أن يحمل المعزة فوق رأسه والصغار خلفه يرددون:

- حسن أبو على سرق المعزة.

- حسن أبو على سرق المعزة.

- وفى الواقع أن حسن أبو على لم يسرق المعزة.. ولكن سرق قلب بنت شيخ القبيلة - لمياء.

* * *

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف الألف أيضًا هذا المثل الذى يُقال فى مصر:

- اللى يمد رجله ما يمدش إيده.

وكذلك يقال فى السودان بنفس اللفظ ونفس المعنى ويُقال فى العراق هكذا:

- اللى يمد رجله ما يمد إيده.

وهذا المثل من الأمثال التى ندعو إليها دائمًا.. فالمثل يضرب لمن يكد ويعمل فيعيش من كد يده وعرق جبينه فلا يحتاج إلى ما فى أيدى الناس.. ولا يضطر إلى سؤال أحد منهم. ومعنى يمد رجله كناية عن العمل. ومعنى يمد يده كناية عن أخذ العطاء والصدقة من الآخرين. ولكن ما هو أصل هذا المثل؟

إن أحد الأمراء كان محبًّا لأهل الصلاح والتقوى، والزهد والعبادة، وكان إذا ما علم بأمر أحد من هؤلاء، أرسل إليه بعض المال ليعينه على أمور الدنيا، وليكفيه مذلة السؤال، والحاجة إلى الناس. وفى ذات يوم علم بأمر أحد هؤلاء الزهاد، وكان عالمًا جليلا، وزاهدًا متعبدًا، أطرى عليه بعض جلاسه، ووصفوه بالزهد، والعفة، والورع، والتقوى. فتاقت نفس الأمير إلى رؤية هذا الزاهد، والاطلاع على أحواله بنفسه.

وفى ذات يوم، خرج الأمير ليلا لزيارة ذلك الشيخ الزاهد، واستصحب معه خادمًاأمينًا، كتومًا للسر، وتوجه معه إلى بيت ذلك الزاهد، ومعه صرة فيها مقدار جليل من المال، ولما دخل الأمير عليه، وجده جالسًا على الأرض، وهو «ينبب» (ينبب: أى يلف خيوط النسيج على «النبوبة» هى قطعة من القصب، لا يزيد طولها عن أربع بوصات، تلف عليها خيوط النسيج، وأصل الكلمة - «أنبوبة» ثم حرفت) خيوط القطن الرفيعة التى تستخدم للنسيج، بأن يجعل طرف الخيط بيديه، والطرف الآخر فى إبهام قدمه اليمنى الممدودة على الأرض، وهو يلف الخيط بين هذا وذاك، جيئة وذهابًا فسلم عليه الأمير، فرد الشيخ الزاهد علية السلام، فأخبره الأمير أنه قد جاء لزيارته. فرحب به

الزاهد تأدبًا، إلا أنه لم يترك عمله، ولم ينهض واقفًا على قدميه احترامًا كما يفعل غيره من الناس. فقال الأمير: حضرة الشيخ.. هذى صرة بها دنانير ذهب.. استعن بها على زمانك!». فقال الشيخ على الفور: «حضرة الأمير.. (اللى يمد رجله.. ما يمد إيده!» هو يعنى بذلك: إن الذى يعمل، ويجد، ويشقى، لا يقبل نوالا، ولا يأخذ عطاء من أحد، ففهم الأمير منه ذلك، وأكبر عمله، وتعجب من زهده وتقواه، فسلم عليه، وتركه، ومضى، وذهب ذلك القول مثلاً.

ومن هذه الأمثال:

- ابنها على كتفها.. وتدور عليه.

وهذا المثل يُقال فى العراق:

- ابنها على جيفتها.. وتدور عليه.

وكذلك نفس المثل يُقال فى دمشق وعدد من دول الخليج.

وهذا المثل يضرب للرجل يبحث عن شىء أضاعه وهو فى متناول يده فلا يراه.. غباء منه وغفلة ولكن ما أصل هذا المثل؟ وكيف ولد؟

تقول الحواديت عن مولد وأصل هذا المثل: إن امرأة ذهبت إلى السوق لشراء بعض ما تحتاج إليه. وكان معها صبى لها، وبعد أن قضت وقتًا طويلاً تتجول فى السوق، التفتت يمنة ويسرة تفتش على ولدها، فلم تره، ولم تعثر له على أثر. فدهشت وذهلت، وراحت تتلفت وتصيح: «ابنى .. ابنى!». ثم التفتت فوجدت رجلاً يسير فى الطريق بجانبها، فسألته: قل لى ربنا يسترك.. ماشفت ابنى؟

الرجل: ما أوصافه؟ فقالت: عمره سنتين، أسمر، لابس جلابية حمرة، الرأس، ورجليه حافية!. فقال الرجل: يعنى مثل هذا الولد اللى

شايلاه على كتافك؟ فدفعت المرأة رأسها إلى ولدها الجالس على كتفها، وقالت: إنت هنا يامضروب.. مضروب.. لماذا لا تتكلم يا ولد؟

فضحك الرجل من غبائها، وتركها ومضى وهو يعجب من غفلتها، وذاع ذلك الحديث بين الناس فقالوا فيه: (ابنها على كتفها.. وتدور عليه) وصار ذلك القول مثلاً.

ومن الأمثال العربية والإفريقية هذا المثل الذى يقول:

- إن أقبلت باض الحمام على الوتد.. وإن أدبرت بال الحمار على ابن الأسد.

هذا المثل يتردد كثيراً فى البلاد الواقعة على نهر الفرات.. وفى مصر والسودان مثل شعبى مثله.. إلا إنه يختلف عنه فى اللفظ فقط ويتفق معه فى المعنى..

المثل يقول:

- الدنيا يدل يوم عسل ويوم بصل.

ولكى تعرف أصل المثل الأول:

- إن أقبلت باض الحمام..

هذا المثل يضرب للرجل تتفتح له أبواب السعادة والهنا إذا ما أقبلت الدنيا عليه، ويصبح يسره عسراً وسعده نحساً إذا ما ادبرت عنه وولت منه.

ومعنى إن أقبلت أى الدنيا عندما تقبل على المرء فتغمره بما يفرح ويسعد. والوتد.. فخشبة تدق فى الحائط فيعلق عليها شىء، أو تدق فى الأرض فيثبت بها حبل لإعداد خيمة أو ما أشبه.

وابن أسد - هو اسم لشخص.

وأصل هذا المثل تحكيه هذه الحدوتة الطريفة:

إن رجلاً كان يعيش فى إحدى مدن العراق، وكان اسمه «محمد بن أسد»، وكان واسع الثراء، عريض الجاه كثير المال، يعيش عيشة راضية، ويحيا حياة قريرة طيبة، وكان محباً للخير، محسناً للفقراء. وكان يعيش فى قصر منيف، واسع الأركان، عالى البنيان، تتوسطه حديقة غناء، ويحيط به بستان كبير وافر الظلال، وكانت أمور الرجل تسير من حسن إلى أحسن، وحالته على أتم ما يمكن من السعادة والهناء، وفى أحد الأيام، رأى «ابن أسد» حمامة واقفة على وتد مثبت فى حائط فى حديقة قصره. ثم رأى تلك الحمامة تبيض هناك، فتسند بيضتها على ذلك الوتد، وتستقر بين الوتد والحائط، ولا تسقط على الأرض. فتعجب من ذلك غاية العجب، ولكنه - بما أوتى من فطنة، وعلم، وذكاء - أوجس من ذلك خيفة، وتذكر قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه　　　توقع زوالاً إذا قيل: تم

ولكنه سلَّم أمره إلى الله - تعالى - إذا لم يكن فى يده من الأمر قليل أو كثير، وإنما الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى.

وبعد مدة من الزمن، تحققت مخاوف «ابن أسد» فأصيبت تجارته بنكسة عظيمة أودت بها، وذهبت بما كان يملك من أموال جليلة، وأملاك كثيرة، وعقارات عظيمة، حتى باع أملاكه، ومتاعه، وبيته. فخاف شماتة الأعداء، فهاجر إلى بلد آخر لا يعرفه فيه أحد من الناس، وراح يتلمس رزقه فيه.

وفى ذات يوم خرج «ابن أسد» إلى ظاهر المدينة، فجلس على حافة ساقية صغيرة قد جف ماؤها، وهو يفكر فيما آلت إليه حالته، فأحس بحرارة الشمس تؤذيه، فنزل إلى تلك الساقية الجافة، وتمدد فى قاعها، وأسلم عينيه للكرى وبعد مدة وجيزة فتح «ابن أسد» عينيه. فرأى حماراً يقف على حافة تلك الساقية، وهو يفرج عن رجليه ويبول

عليه!. فتذكر ما كانت عليه حالته قبل هذا، وكيف كان الحمام يبيض على الوتد فلا تسقط بيضته على الأرض من شدة الإقبال. ثم رأى ما آلت إليه أحواله، وكيف أن الحمار بال عليه من شدة الإدبار. فقال: (إن أقبلت باضَ الحمام على الوتد.. وإن أدبرت بال الحمار على ابن أسد!).. ثم إن الرجل بدأ يكد ويسعى، حتى وفقه الله - تعالى - إلى عمل يرزق منه، ووافاه برزق وفير، ومال كثير. فعاد إلى بلده سالمًا غانماً، واسترجع داره، وعاد إليه سعده.. فراح يحدث الناس بما جرى له فى غربته، فعجب الناس من ذلك، وأخذوا منه عظة وعبرة يتوارثونها جيلاً بعد جيل.. وقد ذهب ذلك القول مثلاً.

* * *

ب

ونعيش مع الحرف (ب) وتكثرأمثاله عن المآثر الشعبية الطَريفة فمثلاً:

- باب الحزين معلم بطين.
- الباب اللى ييجى لك منه الريح سده واستريح.
- الباب المقفول يرد القضا المستعجل.
- باب النجار مخلع.
- الباب يفوت جمل.

وقولهم:

- بات كلبً وأصبح سبع.
- بات مغلوب ولا تبات غالب.
- البانى طالع والفاحت نازل.
- البايرة أولى ببيت أبوها.
- بتاع الناس كناس.
- بحر سنة ولا تقبل يوم.
- البحر غربال الخايبة.

- البحر ما يتعكرش من ترعة.

- البحر يعوز الزيادة.

- بختك يا بو بخيت.

- بدل لحمتك وقلقاسك هات لك شد على راسك.

- بدل اللحمة والبدنجان هات لك قميص يا عريان.

- بدل ما تحلها باسنانك حلها بايدك.

وفى أطرف أمثال الحرف (ب).

- بدل ما تغشه.. قل له فى وشه.

- البركة فى كثر الأيادى.

- بركة يا جامع إن جات منك ولا جتش منى.

- بصلة المحب خروف.

ويقول الشاعر:

هل إلى نظرة إليك سـبـيـل   يرد منها الصدى ويشفى الغليل

إن مـا قل منك يكثـر عندى   وكـثـيـر من الحـبـيب القـليل

- البطيخة القرعة لبها كتير.

- البطيخة ما تكبرش إلا فى بيتها.

- بطينه ولا غسيل البرك.

- بعد أمى وأختى الكل جيرانى.

- بعد الجوعة والقلة بقى له حمار وبغلة.

- بعد المعركة ينتفخ المفش.

ويقول الشاعر فى تفسير هذا المثل:

وإذا مـــا خـــلا الجـبـــان بـأرض   طـلـب الطـــعـن وحـــده والنـزالا

وقريب منه:

أسد علىّ وفى الحروب نعامة   فتخاء تنفر من صغير الصافر

- بعد ما راح المقبرة بقى فى حنكه سكره.

- بكره يهل رجب ونشوف العجب.

- البلاش كتر منه.

- البلا يعم والرحمة تخص.

- البنت لعمتها.

- البهيم السايب متروك عوضه.

من الأمثال العراقية التى تبدأ بحرف الباء مثل يقول:

- بسمار جحا :

- ففى العراق ينطقون كلمة مسمار بـ بسمار. والمثل يضرب للرجل له داله يسيرة على غيره فيتخذ منها ذريعة لإزعاجه واستغلاله. ولكن؟!

كيف جاء هذا المثل؟! وما هو أصله؟!

نقول:

«مسمار جحا» يضرب للرجل له دالة يسيرة على غيره، فيتخذ منها ذريعة لاستغلاله وإزعاجه. و«بسمار»: يعني مسمار،. ومعناها معروف.

إن «جحا» كان له بيت صغير يعيش فيه هو وزوجته وأولاده، فاحتاج يومًا إلى بعض المال يقضى به شئونه، فرهن البيت عند شخص آخر،

وبقى البيت مرهونًا زمنًا، إذ أن «جحا» كلما أراد إيفاء الدين، وسداد قيمة الرهان، حال ضيق ذات يده دون ذلك، وفى ذات يوم أقام الرجل الدعوى أمام القاضى على «جحا»، يخيره بين سداد الدين، وبيع الدار، ولم يكن مع «جحا» من المال ما يمكنه من إيفاء دينه، فأمره القاضى أن يبيع البيت إلى الرجل.

فاشترط «جحا» لذلك شرطاً، وهو أن يحتفظ بمسمار له، مثبت فى حائط إحدى الغرف، فيبقى ذلك المسمار ملكًا خالصًا له، لا ينازعه فى ملكيته أحد، فرضى الرجل بذلك الشرط، فاشترى الدار، وأقر القاضى البيع والشراء.

وبعد مدة وجيزة من بيع الدار، جاء «جحا» إلى البيت فطرق بابه، فخرج إليه رب الدار، وسأله عما يريد. فقال «جحا»: من فضلك.. أنا جاى أشوف المسمار!. فأدخله رب الدار، فأخذ «جحا» جبة عتيقة له فعلقها فى المسمار. فقال رب الدار: ماذا تفعل؟ لماذا علقت هذه الجبة؟ فقال «جحا»: قل لك أونت؟.. (أليس هذا المسمار ملكى أنا أعلق عليه ما أشاء أنه مسمارى وأنا حر به.

وبعد أيام قليلة عاد «جحا» إلى البيت، وطرق بابه، فخرج إليه الرجل، فقال «جحا»: من فضلك.. أريد أن أصل لمكان المسمار، من غير رحمة عليكم!

فأدخله الرجل إلى البيت فأخذ «جحا» الجبة، وعلق فى مكانها قميصًا باليًا، ثم خرج!..

ولم يزل هذا دأبه حتى زهق الرجل رب البيت، فاتفق مع «جحا» على أن يعيد له الدار مقابل ثمن بخس يستوفيه منه فى أى وقت يشاء، فوافق «جحا» على ذلك، واستعاد داره. وذهب ذلك القول مثلاً.

من الأمثال التى تبدأ بالحرف باء:

ـ البانى طالع.. والفاحت نازل.

الطالع فى هذا المثل هو الصاعد.. والفاحت هو النازل.

ومعنى المثل أن فاعل الخير والساعى فيه للناس مثله كمثل البانى عمله دائما فى صعود.. وأما فاعل الشر-وقانا الله وإياكم شره ـ فاعل الشر هذا فهو كالحافر فى الأرض يعمل على نزوله وانحطاطه بين الناس.

البعض يروى هذا المثل:

ـ يا بانى يا طالع.. يا فاحت يا نازل.

وفى تونس يقولونه:

ـ الفاحر نازل والبانى طالع.

والحافر هنا هو الذى يسعى وراء الناس ليوقعهم، ولابد لمثله أن يظهر أمره فيقابله الناس بمثل عمله ولا يرجى له أن يعلو بعمله هذا السيىء فهو كالحافر الحقيقى فإنه نازل بطبيعته.. بخلاف الساعى فى خير الخلق فإنه كالبانى يعلو كل يوم.

ولو تجولنا فى العالم العربى نجد هذا المثل يُقال بنفس المعنى ولكن بلفظ يختلف.. وإن كان المعنى واحدًا.

ففى السودان يقال:

ـ اللى بيحفر بير لغيره يقع فيه

وفى العراق يُقال:

ـ اليحفر بير لخونو يقع بينو.

وفى المغرب يُقال:

- اللى يحفر حفرة لخوه يطيح فيها.

أما فى السعودية فيُقال هكذا:

- يا فاحت البير ومغطيه لابد من وقوعك فيه.

وفى هذه الأمثال:

- بيض ملون - بس كله طعم واحد.

ويقولونه فى العراق:

- بيض مصبغ - وكله قد طعم. (مصبغ: أى ملون - قد طعم: أى طعم واحد كله).

وأصل هذا المثل:

أن أحد الملوك كان له وزير مخلص أمين، وكان للوزير زوجة مليحة حسناء، فى غاية الملاحة والحسن. فرأها الملك، ذات يوم، فأعجب بها إعجابًا شديدًا، وقرر أن ينالها مهما يكلفه ذلك الأمر. فأرسل إلى وزيره، وأمره بالسفر إلى أحد الثغور للنظر فى أمره، فسافر الوزير إلى ذلك الثغر، طاعة لأمر الملك، وهو خالى البال مما يدبره الملك وينوى عمله. أما الملك، فإنه أرسل إلى خادم له، يأتمنه على أموره الخاصة، وطلب منه الذهاب إلى زوجة الوزير، فيخبرها إن الملك يود زيارتها فى بيتها، فى ليلة عينها لها، وكانت زوجة الوزير ذكية، وأبية، وماهرة، ففطنت لما يرمى إليه الملك من زيارته لها، ولكنها لم تستطع رفض أمر الملك فأخبرت الرسول أنها ترحب بالملك، وتسر بزيارته لها، وتتشرف بها، ثم عينت له موعدًا لذلك.

ثم إن الملك جاء فى الموعد المعين، فاستقبلته زوجة الوزير الحسناء بترحاب شديد، وأدب جم، ودعته للجلوس فى غرفة كبيرة

مطلة على بستان كبير. ثم جاءت له بطعام كثير، كانت قد أعدته آنفًا، ومن جملته بيض مسلوق، مصبوغ بأصباغ شتى، وضعته أمامه. ثم أخذت بيضه مصبوغة بصبغة حمراء، فأزالت عنها قشرتها، ثم قدمتها إلى الملك، وقالت له: «أيها الملك.. كل هذه البيضة الحمراء من يدى».. فتناول الملك البيضة من يدها، فأكلها، فتناولت بيضة أخرى مصبوغة بصبغة خضراء، وقالت للملك: أيها الملك.. خذ من يدى! هذه البيضة الخضراء فكلها.. فتناولها الملك منها، فأكلها. فأخذت الحسناء بيضة أخرى، مصبوغة بصبغة زرقاء، فازالت عنها قشرتها، وقدمتها للملك، وقالت له: «وهذه بيضة زرقاء اللون.. خذها من يدى فكلها! «فقال الملك: «وما الفرق بين بيضة وآخرى؟ إننى أرى جميع هذا البيض ذا طعم واحد وإن اختلفت ألوان قشرته. فقالت زوجة الوزير على الفور: «وكذلك النساء أيها الملك.. فإنهن كلهن نساء.. وليس هناك فرق بين امرأة وأخرى إلا ما ترى من ظاهر هذا البيض بألوانه المختلفة.. «فانتبه الملك لمرامها، وعلم ما ترمى إليه، فخجل خجلاً شديدًا، وأمر لها بجائزة سنية ومال كثير، ثم اعتذر إليها، وغادر الدار. وذاع ذلك الأمر بين الناس، فقالوا فيه: (بيض مصبغ.. وكله قد طعم). وعجبوا من ذكاء زوجة الوزير، ورجاحة عقلها، وحُسن تصرفها فى الدفاع عن عرضها، وصيانتها لشرفها وشرف زوجها وذهب ذلك القول مثلاً.

***

ت

وننتقل إلى الحرف تاء

فنجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تتناول حياة الإنسان وصفاته وأعماله..

- تبات نار تصبح رماد لها رب يدبرها.
- التاجر لما يفلس يفتش فى دفاتره القديمة.
- تجرى جرى الوحوش غير رزقك ما تحوش.
- تجى على أهون سبب.
- تحت البراقع سم ناقع.
- التخن ع الجميز.
- تدبل الوردة وريحتها فيها.
- تروح فين يا زعلوك بين الملوك.
- التشفيط ما يملاش قرب.
- تعاتب العويل تغلظ ودنه.
- التعبان من رفيقه يوسع.
- تعرف فلان؟ أيوه .. عاشرته؟ لا. تبقى ماتعرفوش.

- تغور العورة بفدادينها.

- تقرأ مزاميراك على مين يا داوود.

- التقل صنعة.

- تكون فى إيدك وتقسم لغيرك.

- تمت الحبايب مبقاش حد غايب.

- تموت الرقاصة ووسطها يلعب.

- وتوتة توتة - فرغت الحدوتة.

تعلموا الزيانة فى روس اليتامى:

الزيانة هى الحلاقة.. ومعناه تعلم هذه الصنعة فى رءوس الأيتام لأنهم محتاجون لمن يقص شعورهم بلا أجر لأنهم لا يمتلكونه.. وإذا امتلكوه فلا يجدون من يؤاخذ الحلاق أو يردعه إذا كان هذا العمل غير لائق.. فالحلاق مطمئن فى هذه الناحية وفى أمان.

ويضرب المثل لمن يجعل الضعيف وسيلة لنفعه.

وهذا المثل يُقال فى مصر:

- اتعلموا الحجامة فى روس اليتامى.

وفى الجزائر:

- يتعلموا الحجامة فى روس اليتامى.

وفى السودان:

- يتعلم الحلاقة فى روس اليتامى.

وفى الموصل:

- يتعلموا الحجامى بقوس اليتامى.

وفى الشام:

- تعلموا الزيانة فى روس اليتامى.

وفى بغداد:

- يتعلم الحجامة.. بركاب اليتامى.

وركاب اليتامى يقصد بها فى المثل البغدادى.. رقاب اليتامى.

وأصل هذا المثل:

أن أحد الولاة فى العهد العثمانى احتاج إلى بعض المال فأراد أن يفرض على الناس ضرائب جديدة.. لكنه خشى مغبة ذلك لثقل الضرائب والرسوم التى كانت تثقل عاتقهم آنذاك. فلم ير بدًا أن يفرض الإتاوة على التجار الأغنياء والأثرياء.

وعلم بذلك أحد الأغنياء الأثرياء. وكان فى غاية الشح والبخل.. فأخذ ماله وجعله ليرات ذهبية وأخفاه فى مكان أمين لا تصله يد إنسان ثم أعلن إفلاسه. وجلس يعمل حلاقًا (حجامًا) ويحلق للفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل. من غير أن يأخذ منهم أجرًا كسبًا للثواب وتقربًا إلى الله تعالى.. وهو يوهم الناس أنه إنما يفعل ذلك طلبًا للأجر والثواب من الله تعالى.. وتقربا له سبحانه وتعالى.

فمر به يومًا بعض أصحابه المقربين.. ممن يعرفونه حق المعرفة.. فشاهدوا الفقراء واليتامى يتزاحمون عليه كل واحد منهم يريد أن يحلق شعره .. فقالوا فيه:

- يتعلم الحلاقة فى روس اليتامى.. أو يتعلم الحجامة.. فى ركاب اليتامى ثم خف الطلب - بعد ذلك - على التجار فأخذ المال منهم.. وتوقف التاجر البخيل عن حلاقته للمساكين واليتامى.. وذهب فأخرج ما أخفى من أموال.. وعاد إلى تجارته وعمله - فعلم الناس بذلك وكانوا

قد علموا بقول ذاك الرجل.. فصاروا يتندرون به، ويضحكون منه ويعجبون من احتيال ذلك التاجر لسلامة أمواله والمحافظة عليها.. وذهب القول مثلا.

تراب العمل ولا زعفران البطالة:

فى هذا المثل الحث على العمل والدعوة إلى عدم الكسل.. فإن الكسل جريمة لا تغتفر فالمجتمع يحب من كل رجاله العمل ولو فى أدنى الأشياء والعمل فى أدنى الأعمال خير من البطالة.. فالعاطل عالة على المجتمع مبغض إلى النفوس.

وهذا المثل يُقال بنفس لفظه فى الشام.

وفى نجد يقولونه:

- سماد يكسب ولا زياد يخسر.

وفى الموصل بلفظ:

- غبار العمل خير من زعفران البطالة.

ويُقال فى بغداد بنفس اللفظ.

أما فى المغرب فيقولونه هكذا:

- زجل من العود ولا القعود.

ويعنى أن العمل الضعيف خير من القعود وخير من لا عمل.

من الأمثال القديمة:

- محن الرجال صغائر الأعمال.

ومن الأمثال القديمة للعرب:

- كان يظهر حقيقة ما يعلمه بما يعمله.

ومن الأمثال العربية:

- غبار العمل خير من زعفران البطالة.

ومن الأمثال الفرعونية:

- أعمل الواجب القريب منك.

ومن الأمثال الإفريقية:

- إن الشك مهما يكن نوعه، فإنه لا يزول إلا بالعمل.

ومن الأمثال الإفريقية:

- يهب الله كل طائر رزقه، ولكن لا يلقيه فى نعش.

ومن الأمثال الصومالية:

- ليس للحياة قيمة، إلا إذا وجدنا فيها شيئًا نناضل من أجله.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف التاء..

- التكرار يعلم الحمار.

وهذا المثل يقال فى مصر وفى العراق وفى السودان بنفس اللفظ ويضرب المثل للرجل، إذا أراد أمرًا لا يقدر عليه أن يثابر على السعى فيه، وإن يجدّ فى طلبه ولا ييأس من الحصول عليه مهما ثقل عليه عمله وصعب عليه إنجازه.

- ولكن كيف جاء هذا المثل؟

- وكيف ولد؟!

- وما حكايته الأصلية والتى لولاها ما عرفنا هذا المثل:

يرجع أصل المثل:

«التكرار.. يعلم الحمار» إن أحد الملوك كان قد أهدى له حمار

أشهب، حسن المنظر، لطيف المظهر. وكان الملك يحب الحيوانات الأليفة، ويولع بجمع النادر، والطريف منها: فأمر أن يؤخذ الحمار ويعتنى به. وكان فى حضرة الملك بعض المتزلفين، والمنافقين، ممن يتقربون إلى الملوك، والرؤساء، والمتقدمين، فقال أحدهم: «أيها الملك.. إن هذا الحمار - كما يبدو من مخائل النجابة التى تبدو عليه - لا يشبه بقية الحمير، بل أنه ينحدر من سلالة نادرة، وأصل عجيب، يتصف بالذكاء ، ويتميز بالكياسة والفهم، ولا شك أن حماراً هذه صفاته يستطيع أن يأتى بأمور جليلة يعجز عن الإتيان بمثلها بقية الحمير من أبناء جنسه!. فهو قد يستطيع - مثلاً - أن يتعلم القراءة.. فيقرأ فى كتاب يعرض عليه، ويعرض على الحاضرين خلاصة ما يقرأ!. فسر الملك من كلامه - على عادة الكبار، والعظماء، فى حبهم لسماع كلمات الإطراء والمديح، من المتزلفين، والمنافقين، والمتملقين. وأمر ذلك الرجل أن يبحث له عالم يقوم بتعليم الحمار القراءة. ووعده بأن يكافئه مكافأة عظيمة على ذلك، فأبدى الرجل استعداده أن يقوم - هو بنفسه - بذلك، وطلب من الملك بضعة أشهر، مهلة يعلم خلالها الحمار القراءة والاستيعاب من الكتب. فوافق الملك على كلامه، وأعطاه المهلة المطلوبة.

ثم إن الرجل عاد بعد بضعة أشهر، وهو يقود الحمار بيد، ويحمل كتابًا كبيرًا باليد الأخرى، فدخل على الملك، ووضع الكتاب أمام الحمار، وطلب منه أن يفتح الكتاب، فيقرأ له بعض ما فيه.. فرفع الحمار حافره الأيمن، فضرب به الكتاب ففتحه، ثم مد رأسه بين دفتيه، وراح ينظر فيه، وهو يحرك شفتيه!. ثم رفع رأسه، والتفت إلى الرجل، وهمهم فى وجهه ساعة، ثم عاد إلى كتاب، فمد حافره إليه، وقلب صفحة منه، ثم مد رأسه بين دفتيه - مرة أخرى - ونظر فيه، ثم عاد إلى الرجل ينظر إليه، ويهمهم فى وجهه!. ثم أعاد ذلك عدة

مرات. فبهت الملك، وبهت الحاضرون، ولم يشكوا أن الحمار يقرأ في الكتاب، ثم يخبر الرجل بما يقرأ، وطغت الفرحة على الملك، فأمر للرجل بجائزة عظيمة، ومال كثير. فأخذها الرجل، وانصرف من حضرة الملك شاكرًا.. ولما أصبح الرجل خارج قصر الملك، أسرع بالهرب من تلك المدينة، وغادرها إلى غير عودة!.

ووصل الرجل إلى مدينة كبيرة، ومعه المال الذى أفاء الله - تعالى - به على يد ذلك الملك، فابتنى له دارًا، وأسس تجارة عظيمة، وعاش عيشة راضية. وفى ذات يوم صادف الرجل أحد أصدقائه القدماء، كان قد جاء إلى تلك المدينة سائحًا، فسأله صديقه كيف استطاع أن يعلم ذلك الحمار القراءة؟.. ولماذا هرب من المدينة بعد تسلمه الجائزة من الملك؟.. فقال له الرجل: «وكيف تصدق - يا صديقى - أن أحدًا يستطيع - مهما أوتى من علم واطلاع - أن يعلم حمارًا كيف يقرأ فى كتاب، ثم يخبر صاحبه بما يقرأ؟.. وإنما استطعت أن أعلم الحمار كيف يفتح الكتاب، وكيف ينظر فيه، فسأله صديقه: «وكيف استطعت أن تعلمه ذلك؟ وهو حمار كما تعلم؟» فقال الرجل: «لقد علمته ذلك بالمثابرة والتكرار، والتكرار.... يعلم الحمار!.. فقد كنت آتى له بالشعير، فأضعه بين صفحات الكتاب الكبير الذى رأيته. ثم علمته يفتح إحدى دفتى الكتاب، فيجد الشعير فى الداخل فيأكل منه!. وجعلت «أكرر» له ذلك مدة أشهر كثيرة، حتى تعلم الحمار كيف يفعل ذلك. ثم بدأت أعطيه الكتاب خاليًا من الشعير بداخله، فيفتش الحمار عن الشعير فلا يجده، فيمد رأسه إلى مهمهًا من شدة جوعه، ومن حنينه للحصول على طعامه!. ولما اقتنع الملك - لغبائه - بأن الحمار قد تعلم القراءة، ثم أمر لى بتلك الجائزة السنية، خشيت عاقبة الأمر، وخفت انكشاف الحيلة، فأسرعت بالهرب من تلك المدينة،

وجئت إلى هذا المكان لأعيش فيه!. فضحك الرجل من قوله، وعجب من براعته، ولباقته. وذهب قول التكرار يعلم الحمار.. مثلاً.

وكذلك المثل:

ـ تتعشى.. ولا تنام خفيف

ويقولونه فى البصرة:

ـ تتعشى.. لو تنام خفيف.

أصله:

أن بغداديًا كان له صديق من مدينة يضرب المثل ببخل أهلها، وكان ذلك الصديق يأتى إلى «بغداد» بين حين وآخر لقضاء بعض الأعمال، فينزل ضيفًا على صديقه البغدادى. وكان ذلك البغدادى يستضيفه، ويكرمه، ولا يألو جهدًا فى تلبية كل ما يطلبه ويحتاج إليه. وكان الرجل يبقى فى ضيافة صاحبه أيامًا طويلة، يأكل ويشرب وينام، فلا يلقى إلا كل ترحيب وإكرام وإنعام.

وفى ذات يوم سافر البغدادى إلى مدينة ذلك الرجل، فلم يجد بدًا من النزول عليه ضيفاً فى بيته، فاستقبله الرجل بترحاب متكلف، وفتور بين، وأنزله فى غرفة «برانية» صغيرة. وكان الوقت ليلاً، فجاءه بفراش وغطاء، وسأله: (تتعشى؟.. أو تنام خفيف؟..» فعلم البغدادى أن صاحبه يبخل عليه بالعشاء. فأقام ليلته طاويًا، ورحل فى الصباح من بيت صاحبه إلى غير عودة ولما عاد إلى بلده، حدث أصدقاءه بما جرى له مع صاحبه البخيل. فضحكوا من ذلك طويلاً، وعجبوا من بخل الرجل ولؤمه، وذهب ذلك القول مثلاً.

* * *

ث

ونتجه معًا إلى أفقر الحروف فى عالم الأمثال الشعبية.. الجميع لم يذكروا عنه شيئاً.. وهو كما يقول المثل الفقير لا يتهادى ولا يتدادى ولا تقوم له فى الشرع شهادة. أتعرفون من هو هذا الحرف الفقير إنه حرف الثاء.

ورغم أن كافة المراجع لم تذكره إلا أننى سأذكر القليل منه. مثلاً:

- ثوب غيرك ما يخيلش عليك.
- وثوب السلامة ببلاش.
- وثوب الصيره ما يدفن.
- وثوب الضره مر.
- وثرثرة الكلام تعلم الغلط.

وهذا المثل: «ثرثرة الكلام تعلم الغلط» يريد أن يقول من كثرت ثرثرته تكثر عثراته وسقطاته.

وهو يُقال فى سوريا بلفظ:

- من كثر لفظه كثر سقطه.

ومن أمثال العرب قول أكثم الصيفى :

- المكثار لخاطب ليل.

وعن كثير الكلام يُقال أيضًا :

- كثرة القول دليل على قلة العقل لأن العاقل الرزين لا يتكلم إلا حيث يحسن الكلام.. ويصفون مكثر الكلام بالخايب.. وكذلك قالت الأمثال المصرية:

- كثرة الكلام خيبة.

ويريدون بالخيبة هنا عدم الفائدة وعجز المتكلم عن غير الكلام ويقولون فى معناه:

- قصر الكلام منفعة.

وقالوا أيضًا فى السودان:

- عيب الكلام تطويله.

ويوصفه مكثر الكلام بأنه قليل القيمة.. وقالوا عنه فى المثل:

- كثرة الكلام يقل القيمة.

وهذا معروف أن كثرة الثرثرة تقلل قيمة المرء وتذهب بهيبته وكرامته بين الناس. ولو رجعنا إلى برديات الفراعنة فى أدبهم وأمثالهم الفرعونية المليئة بالحكم والأمثال نجدهم يقولون محذرين من يتكلم بدون علم:

- لاتقل رأيت إن لم تكن رأيت.. ولا تقل سمعت إن لم تكن سمعت بأذنك ولا تقل علمت إن لم تكن علمت بمعرفتك حتى لا تقيدك شهادة الزور فى محكمة الآخرة.

وقالت الحكمة الفرعونية عن الكلام الحق:

- خلق لك الإله عينين وأذنين ولسانًا واحدًا حتى ينطق بنصف ما ترى وما تسمع حتى تنطق بالحق.

وتقول برديات العمارنة:

- يخلق الإله كل شئ بالكلمة.. وخلق كل شئ بنطق اسمه فكان الكيان والكون وقوله لكل كائن كن فيكون.

ويقول هذا النشيد الفرعونى من برديات أون يحذرنا من عدم الكلام المفيد.

- لا تقل رأيت إن لم تكن رأيت بعينيك.. ولا تقل سمعت إن لم تكن سمعت بإذنك.. ولا تقل علمت إن لم تكن علمت بمعرفتك.. حتى لا تثقل شهادة الزور كفة ميزان الحساب.

وتقول بردية فرعونية تحاكى المثل الشعبى المصرى.. إنه مثل قاله كاجمتى.

- لا تنطق بالكلام إلا إذا كان كلامك خيرًا من الصمت.

ويقول راع حوتب:

- اختر كلامك قبل أن تتحدث، وأعط للاختيار وقتًا كافيًا لينضج كلامك.. فالكلمات كالثمار تحتاج إلى وقت كافٍ لتنضج.

ومن أمثال الفراعنة:

- قبل أن تتكلم عليك أن تفكر فيما تقول ومتى وأين تتكلم حتى تجد الأذن التى تصغى إلى ما تقول:

ويقول الفرعونى كاجمتى:

- الحكيم هو من يختار المجلس المناسب للكلام المناسب ولا ينطق به إلا فى الوقت المناسب. ومثل المثل الشعبى المصرى:

- كثر الكلام يعلم الغلط..

نجد هناك مثلاً مشابهًا له يقول:

- كلمة أبرك منّ عشرة.

وهو مثل عربى مصرى يُقال فى اختصار الكلام. وهذا المثل يُقال بنفس المعنى فى بلاد نجد والحجاز ولكن بلفظ:

- قصيرة تقطع طويلة.

والاختصار فى الكلام مطلوب دائمًا. فمن الأمثال السودانية:

- كلمة ورد غطاها.

وهو يضرب فى إيجاز الكلام.. وغطاء الكلمة هنا هو الجواب عليها ونجد هذا المثل يُقال فى الموصل بنفس المعنى وبلفظ:

- كلمى وغطاها.

وهناك مثل سكندرى مصرى يعبر عن إيجاز الكلام - وهو يقول:

- كلمة ونص.

ونفس هذا المثل يقال بالعراق بنفس المعنى وبلفظ آخر.. يقول أهل العراق:

- أحكى لك ع المقص كلمتين وبس.

ويقصد أن يقول ليكن كلامك مختصرا كفتحة المقص وغلقه فقط.

والبعض فى الدول العربية يعتبرون الكلام السيىء كالجرح الدامى ففى الجزائر يقولون عن الكلام:

- جرح الكلام أصعب من جرح الحسام.

وفى تونس يقولون:

- جرح السلاح يبرأ.. وجرح الكلام ما يبرأ.

ويختلف الكلام ليلاً عنه نهارًا.. ففى مصر يُقال:

ـ كلام الليل مدهون بزبدة، يطلع عليه النهار يسيح.

وهو يعنى أنه عندما تفتر العواطف تنسى الوعد.

وفى سوريا يقولون:

ـ كلام الليل يمحوه النهار.

ـ وهذا التعبير موجه لهارون الرشيد من امرأة جميلة وعدته ليلا أن منحته عواطفها فى الصباح وعند مجىء الصباح أنكرت وعدها.. وهكذا صار قولهم: كلام الليل يمحوه النهار.. مثلاً.

والكلام أنواع.. منه ما هو طيب.. ومنه ما هو جافٍ.. ومنه ما هو لين.. والنوع الأخير يستعمله البعض فى الإيقاع بالغير فضربوا المثل أى يقول:

ـ كلام لين وظلم بين.

ـ وقال الإمام على رضى الله عنه:

ـ إذا تم العقل نقص الكلام.

وكثيرًا ما يكون الكلام سببًا فى التهلكة.. وهذا ما يؤكده يونس عليه السلام.. عندما خرج من بطن الحوت. طال صمته.. فقيل له ألا تتكلم.. فقال:

ـ الكلام صيرنى فى بطن الحوت.

ومن الأمثال العربية:

ـ إذا أعجبك الكلام فاصمت.. وإذا أعجبك الصمت فتكلم.. ومن السكوت ما هو أبلغ من الكلام. وقيمة الكلمة كبيرة عند العرب.. فقد قالوا:

ـ الكلمة أسيرة فى وثاق الرجل فإذا تكلم صار فى وثاقها.

ويقول ملك الصين:

ـ ما لم أتكلم بكلمة ملكتها، فإذا تكلمت بها ملكتنى.

وقال أحد الملوك:

ـ ما أقدمت على ما لم أقل مره.. وندمت على ما قلت مرارا.

وإن كان المثل الشعبى المصرى يقول: كثر الكلام يقل القيمة.. كما سبق أن ذكرنا نجد أن سيدنا عليًّا رضى الله عنه قال:

ـ بكثرة الصمت تكون الهيبة.

ـ ولأهمية الكلام نجد البعض يصفه كالدواء.. فقال عمرو بن العاص رضى الله عنه:

ـ الكلام كالدواء إن أقللت عنه نفع وإن أكثرت منه قل.

وأعتقد أنه من كلام عمرو.. أخذ المثل الشعبى المصرى.. قصر الكلام منفعة.

ومن الأمثال التى تُقال فى بغداد

ـ ثور لابس عمة.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف الثاء المثل المصرى الذى يقول:

ـ ثور.. ولابس عمة.

ومثله فى العراق وسوريا والبحرين والحجاز يقولونه:

ـ ثور معمم.

ومعمم.. أى يلبس العمامة فى رأسه.

وهذا المثل يتردد فى أكثر من دولة إفريقية.

ولو رجعنا إلى أصل هذا المثل نجده يقول:

إن امـرأة كان لهـا ولد قـد سـافـر إلى بـعض الجـهـات لقـضـاء بعض الأشغال وفى ذات يوم تسلمت المرأة رسالة من ولدها. وكانت المرأة لا تحسن القراءة والكتابة، فأخذت الرسالة وذهبت بها إلى معلم الصبيان ليقرأها لها. فلم تجده فى «الجامع» - حيث اعتادت أن تراه فى كل مرة - فرجعت إلى البيت آسفة حيرى وبينما هى تسير فى الطريق رأت رجلا وقورًا ذا لحية طويلة وعمامة كبيرة على رأسه، وفى يده مسبحة طويلة يسبح بها فأوقفته، وسألته أن يقرأ لها الرسالة. فاعتذر الرجل منها، وقال: «والله.. إنى ما أعرف أقره أو اكتب!». فدهشت المرأة من قوله، وخاب أملها، فقالت له - وهى آسفة غاضبة : «لم هذه العمامة التى لبستها؟» فرفع الرجل عمامته عن رأسه ووضعها على رأس المرأة، وقال لها: «يالله ها هى العمامة على رأسك تفضلى اقرى الرسالة أنت!» فأعادت المرأة العمامة إلى الرجل، وأخذت منه الرسالة، وقالت له: «شفت العمامة على رأسك ظننت أنك عالم.. وما تصورتك أنت -(ثور معمم!)..»، ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس فاستطرفوا عمل الرجل، واستلطفوا كلام المرأة وجوابها. وذهب ذلك القول مثلا.

* * *

ج

ونعيش مع حرف الجيرة والجواز.. إنه حرف الجيم، من الأمثال التى اشتهر بها هذا الحرف.. الجيران.

- الجار جار وإن جار.
- الجار أولى بالشفعة.
- الجار السوء يحسب الداخل ما يحسب الخارج.
- جارك قدامك ووراك إن ماشاف وشك يشوف قفاك.
- جارنا السوء ما أرداه.. اللى معنا كله واللى معاه خباه.

ومن أمثال هذا الحرف:

- الجارى فى الخير كفاعله.. الجارى فى الشر ندمان.
- جا للأعمى ولد.. قلعوا عينه من التحسيس.
- جا يتاجر فى الحنة كترت الأحزان.
- جا يطل غلب الكل.. جا يكحلها عماها.
- جبال الكحل تفنيها المراود وكتر المال تفنيه السنون.
- جبت الأقرع يونسنى كشف زاسه وخوفنى.
- جيبتك يا عبد المعين تعنى لقيتك يا عبد المعين تتعان.

- جبنا سيرة القط جه ينط.

- جت الحزينة تفرح ما لقت مطرح.

- جت الدودة تقلد الثعبان اتمطعت قامت انقطعت.

- جحا أولى بلحم طوره..

جحا طلع النخلة خد بلغته وياه.

- جحر ديب يساع ميه حبيب.

- الجدار المريض ما يعيش.

- الحديد الأبيض ينفع فى اليوم الأسود.

(والحديد نقد من الفضة بطل التعامل به).

- جرادة فى الكف ولا ألف فى الهواء..

- الجرى نص الشطارة.

- الجزار ما يخفش من كتر الغنم..

- الجعان يحلم بسوق العيش.

- الجمل إن بص لصنمه كان يقطمه.

- الجنازة حارة والميت كلب.

- جنة من غير ناس ما تنداس.

- جهنم جوزى ولا جنة أبويا.

- الجواب يتقرى من عنوانه.

- الجود من الموجود.

- جور القط ولا عدل الفار.

- جوز الأتنين عريس كل ليلة.
- جوز القصيرة يحسبها صغيرة.
- جوع سنة تغتنى العمر.
- الجوع كافر.
- جوزتها تتاخر راحت وجابت لآخر.
- جوزوها له مالها إلا له.

يقول الشاعر:

فلم تك تصلح إلا له   ولم يك يصلح إلا لها

- جوزوا مشكاح لريمة ما على الاتنين قيمة.
- جيت أتاجر فى الكتان ماتت النسوان.
- جيت ادعى عليه لقيت الحيطة مايلة عليه.
- جيت بيت أبويا ارتاح قفلوا فى وشى وتوهوا المفتاح.
- الجيد ينتخى والندل لا.
- جينا نساعده فى دفن أبوه فات لنا الفأس ومشى.

ومن الأمثال الجميلة:

- جاب الخير من عند خاله.. قال كل إنسان ملهى بحاله.
- جاب الخير من عند عمه قال كل إنسان ملهى بهمه..

وهناك من الأمثال ما نجدها لا يختلف معناها من دولة إلى أخرى إن كانت عربية أو إفريقية:

فمثلاً المثل الذى يقول:

- الجار قبل الدار.

وهو يضرب للرجل يأخذ بالحزم، فيسأل عن الجار، قبل شراء مسكن أو دار.

ولقد تحدثت أمثالنا المصرية والعربية عن الجار كثيرًا.. حيث إن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قد أوصى بسابع جار.

فالجار له الأولوية عن غيره.. عندما يُقال:

- الجار أولى بالشفعة.

حتى لو جار هذا الجار.. فعلينا أن نتحمل أذاه وجوره لكونه أقرب الناس بعد الأهل.. وعندما يُقال:

- الجار جار وإن جار.

ويقولونه فى سوريا:

- جارك وإن جار.

أى احفظه واحفظ حق جواره ولو جارعليك.

وتحدثت الأمثال عن نوعية الجيران.. فقالت عن جار السوء مثلاً:

- الجار السوء يحسب الداخل ما يحسب الخارج.

أى أن جار السوء هذا - كفانا الله شره - ينتبه لما يدخل دارنا ويحسدنا عليه ويتغافل عن الخارج أى ما ننفقه من الدخل.

ولا مفر من إطلاع الجار على أحوال جاره.. ويقول المثل الظريف:

- جارك قدامك ووراك إن ما شاف وشك يشوف قفاك.

أى أنه مطلع عليك فى كل حال.. وإن لم ير وجهك رأى قفاك لأنك إما أن تواجهه فى مرورك عليه، أو يرى ظهرك بعد اجتيازك.. فلا مفر من إطلاعه على أحوال جاره.

ويُقال هذا المثل فى فلسطين هكذا:

- جارك قدامك ووراك إن لم ينظر وجهك نظر قفاك.

وهناك جار تعود على إخفاء كل ما عنده.. وفى الوقت نفسه يريد أن يرى كل ما عند جاره. واطلقوا على هذا .. جار السوء فقال المثل:

- جارالسوء ما أرداه.. اللى معنا أكله واللى معه خباه.

أى ما أراد هذا الجار أنه يخفى عنا ما معه - ويمنع عنا بره ويأكل ما معنا ويشاركنا فيه.

وهذا الجار تتحدث عنه الأمثال العربية كثيرًا.. فتقول الأمثال:

- حسدتنى جارتى على طول رجليه... الحسد عند الجيران والبغض عند القرايب.

- خلص تارك من جارك... دقوا فى أهوانهم وسمعوا جيرانهم.

- غير من جارك ولا تحسده... يا جار الدهر أحزن لى شهر.

- إن جار عليك جارك حول باب دارك.

إن الجار يعد ركنًا فى العلاقات الاجتماعية، فرضه المكان ولا يمكن الاستغناء عنه لأن الجار يقوم بدور كبير فهو الذى يسعف الأسرة فى أفراحها وأحزانها وقد سجل المثل ذلك. فقال:

- قبل ما أقول يا أهلى يكونوا جيرانى غاتونى.

وفى سوريا يقولونه هكذا:

- جارى أول من ينقذنى.

ولا شك أن فى هذه الحقيقة التى فرضتها الظروف المكانية قد لعبت دورًا هامًا فى العلاقات الاجتماعية ككل.. ومن هنا ينصح المثل فيقول:

- اشتر الجار قبل الدار واسأل عن الجار قبل الدار.. واطلب الجار قبل الدار.. والرفيق قبل الطريق.. والزاد قبل الرحيل.

والعجيب أن هذه الأمثال تتردد بنفس الألفاظ فى كل من دمشق - وسوريا - واليمن.. والجزائر.

ويرجع أصل مثل «الجار قبل الدار».. أن رجلاً اشترى دارًا جديدة وانتقل إليها مع أهله وولده.. فلم يكد يستقر المقام بهم فيها حتى طرق الباب.. فخرج الرجل يستطلع الأمر.. فرأى جارًا له واقفًا بالباب فقال الجار: لو سمحتم بعضا من الملح.. لقد نفد ملحنا.. ودكاكين البقالين مغلقة.. فأعطاه الرجل ما سأل.

وفى اليوم التالى طرق الباب، فخرج الرجل مستطلعًا.. فرأى جاره الذى جاءه بالأمس واقفا بالباب.. وبيده إناء كبير.. فسأله عما يريد فقال: لقد شممنا عندكم رائحة غداء طيب - وعرفنا أنها لحمة رأس.. وزوجتى حامل تتوحم.. ونخاف عليها.. ياريت تعطونا لحمة رأس فى هذا الإناء.

فدخل الرجل إلى الدار وأعطاه ما طلب من لحمة رأس.

ولم يزل ذلك دأب الجار كل يوم.. حتى زهق الرجل فباع داره بثمن بخس.. وهرب من الحى..

- وذهب الرجل يفتش عن دار أخرى له، فأرشده الدلال إلى دار جديدة لطيفة.. ويُقال له: هذا بيت لطيف جديد.. وسعره مناسب إذا وافقت عليه.. المسألة سهلة جدًا.. وقد تدفع قسطًا بعد قسط.

فقال الرجل: أنا لا أريد أن أرى الدار.. ولكننى أريد أن أرى الجار - لأن الجار قبل الدار - وإذا كان طيبًا ورزينا وحسب المرام يصبح كل شىء بسيطًا وسهلاً.. فأمن الدلال على كلام الرجل وعجب من رجاحة عقله وحسن تصرفه.. وذهب ذلك القول مثلاً.

وهكذا اشـتـرى الجـار قـبل الـدار.. وصـدق المـثل بيت ينكرى وبيت ينشرى ـ **عن الجار قالوا فى المثل العربى:**

ـ صباح الخير يا جارى، أنت فى دارك وأنا فى دارى.

ـ إن كان جارك فى خير أفرح له.

ـ إن كان لجارى مايهنالى.

ـ بعد أمى وأختى الكل جيرانى.

ـ لولاك يا جارتى كانت طقت مرارتى.

ـ مسير الابن يبقى جار.

ـ من جاور السعيد يسعد.

ـ مسير الأخ جار.

ويأخذنا حرف الجيم فنجد أمثالاً شعبية كثيرة للغاية.

ـ وعن الجـار تكثـر الأمـثال لا فى مـصـر وحـدها بل فى كـافـة البـلاد العربية والإفريقية ففى مصر والسودان يقولون عن الجار:

ـ جارك أهم من دارك.

وعن الجار يقولون:

ـ الجارى أولى بالشفعة.

ـ والجار جار وإن جار.

ـ والجار السوء يحسب الداخل ولا يحسب الخارج.

وكذلك يقولون:

ـ جارك قدامك ووراك إن ما شاف وشك يشوف قفاك.

وعن جار السوء يقول المثل المصرى والسودانى:

- جار السوء ما أرداه .. اللى معنا أكله واللى معاه خباه.

وفى العراق وسوريا والمغرب يقولون:

- الجار قبل الدار.

وللجار عند أهل بغداد القديمة - منزلة كبرى، وأهمية عظمى. فهم يعتقدون بأن النبى (ﷺ) قد «أوصى بسابع جار». وكانوا حريصين على أن يكون للجار - خاصة الغرباء منهم والمستأجرين دارا فى المحلة لأول مرة - سمعة حسنة، وكانوا لا يسمحون بإيجار أية دار، تقع فى المحلة، إلا إلى ذوى السمعة الحسنة، والسيرة المحمودة، أما إذا حامت الشبهة حول المستأجر، ولاكت الألسنة سيرته، فإن أهل المحلة يطردونه من محلتهم بأى ثمن، وأية وسيلة، ومهما كلف الأمر.

يقول الشاعر:

نارى ونار الجار واحدة ... وإليه قبلى ينزل القدر
ما ضر جارا لى أجاوره ... ألا يكون لبيته ستر
أعمى إذا ما جارتى خرجت ... أعمى إذا ما جارتى خرجت

ومعنى قوله: «وإليه قبلى ينزل القدر»: أنه يعطيه من الطعام قبل أن يأخذ من القدر شيئًا لنفسه، فلا يعطيه ما يزيد عن حاجته، وما يفضل لديه منه!

ومن الأمثال المنتشرة فى العالم العربى الإفريقى هذا المثل:

- جبتك يا عبدالمعين تعنى.. لقيتك يا عبدالمعين عاوز تتعان.

وعبدالمعين فى هذا المثل أسم اراد به التجنيس أو لأنه مأخوذ من الإعانة وأهل مصر والسودان يفسرونه على أنه جئت لأستعين بك مما أنا فيه فوجدتك أحوج منى للإعانة.

ويقولونه كذلك فى الحجاز:

- جبتك ياعبد المعين تعنى.. لقيتك يا عبدالمعين وحلان.

ووحلان - أى مرتبك كارتباك الماشى فى الوحل، يضرب لمن تظن به النجدة وهو محتاج إليها.

ويُقال هذا المثل فى الموصل ودمشق هكذا:

- جبت الأقرع يونسنى.. كشف راسه وخوفنى.

ويُقال فى بغداد:

- جبت الأكرع يونسنى.. كشف رأسه وخرعنى.

والأكرع بمعنى الأقرع.

أى الرجل المصاب بالقرع.. والقرع مرض جلدى يصيب فروة الرأس فيقتل جذور الشعر فى جلدتها فلا يعود الشعر ينبت فيها وله أسباب متعددة، وكلمة يونسنى - أى يؤنسنى ويبهجنى.

وخرعنى.. أى أفزعنى وأخافنى.

و«كشف راسه». كشف عن رأسه.

يُضرب للرجل يطلب العون من الناس، فيلقى منهم ما يزيد فى عنائه، وشقائه.

وخرعنى: أى أفزعنى وأخافنى، وجعلنى أجفل من شدة الخوف والفزع.

وأصله:

أن امرأة خرجت - ذات يوم - إلى السوق لقضاء بعض الأشغال، فلما فرغت من ذلك أرادت الرجوع إلى البيت، وكان معها صبى صغير لها تحمله على كتفها. وكان الولد يبكى طول الطريق، من غير سبب معلوم،

وكلما أرادت المرأة أن تسكته وتهدأه ذهبت جهودها أدراج الرياح، وبينما هى تسير فى أحد الأزقة.. وابنها يبكى على كتفها، وقد بلغت روحها التراقى - صادفت رجلاً يقف فى جانب من الطريق،. وبيده شال له يلفه على رأسه، فتقدمت منه وقالت له: «الله يرحم والديك.. ما تخوف هذا الولد.. حتى يسكت». فقال الرجل: «سهلة.. وينه هذا؟». فأشارت إلى ولدها.. فتقدم الرجل منه، وأمسكه بيديه من كلا كتفيه، ثم رفع الطاقية عن رأسه، فبدت له صلعة منكرة!.. ثم خفض رأسه، وجعله أمام وجه الصبى، وهز رأسه ذات اليمين وذات الشمال، هزا عنيفاً، وصاح بصوت منكر أجش: «توررررر؟» وفزعت المرأة، ووقعت أرضًا. ثم نهضت وأخذت ولدها وهربت به، وهى تقول: (جبت الأكرع يونسنى. كشف راسه وخرعنى!.) ثم ذاع ذلك الأمر بين الناس، فعجبوا من غباء الرجل وجهله، وبلادة المرأة وسوء تصرفها. وذهب ذلك القول مثلاً.

ومن الأمثال الشعبية الجميلة هذا المثل الذى يبدأ بحرف الجيم أيضًا:

- جرح القلب زى الزجاج.. مش ممكن يتلحم.

وهذا المثل يُقال فى العراق هكذا.

- جرح الكلب مثل الجام ما يتلحم.

وهذا المثل يضرب للرجل الذى لحقه أذى أو مصيبة أو مكروه فيترك ذلك فى نفسه أثرًا لن ينساه، مهما مضى على ذلك من وقت ومهما امتد به الأجل.

والكلب.. هو القلب - ويكنى به هنا عن النفس أو الشعور.

والجام - هو الزجاج - ويتلحم - أى يلتحم.

وأصل هذا المثل فى هذه الحكاية الطريفة:

إن رجلاً كان له صديق قصير القامة، دميم الملامح، أعور، أعرج. ولكنه كان على جانب كبير من السجايا الكريمة، والأخلاق الحميدة، فدعاه الرجل يومًا إلى الغذاء معه فى بيته. وأوصى زوجته بأن تعد له وليمة فاخرة. ولما حضر الضيف، رأته المرأة من وراء حجاب فاستصغرت شأنه، واحتقرت منظره، وسخرت منه، وقالت: إيه اللى أنت جاييه ده؟ أنت لقيته فين؟ بقى دا شكل راجل؟ فسمع الضيف قول المرأة، فتألم أشد الألم لذلك، ورجع يريد الخروج من الدار، والعودة من حيث أتى، فأسرع رب الدار يعتذر إليه، ويهدئ من ثورة نفسه، فلم يهدأ الرجل، ثم تطور الأمر إلى عتاب، فلوم، فعراك، فأصابت الضيف ضربه فى رأسه أسالت دمه، ثم خرج غضبان آسفًا، ولم يعد.

وبعد مدة من الزمن، ندم الرجل صاحب الدعوة على ما أصاب الضيف من عنت وأذى، وأسف على ما جرى له معه. فذهب يفتش عنه حتى وجده، فسأله عن حاله، وعن الضربة التى أصابته فى رأسه، فقال: الضربة لحمت وطابت. بس (جرح الكلب مثل الجام. ما يلحم). فذهب ذلك القول مثلاً.

* * *

ح

ونتجه معاً إلي حرف مهم من الحروف.. إنه حرف حاء من هذه الأمثال:

- الحاجة فى السوق تقول نينى نيني لما ييجى المايل يشترينى.
- حاجة ما تهمك وصى عليها جوز أمك.
- حاجة الست فى الصندوق وحاجة الجارية فى السوق.
- حاميها حراميها ـ الحاوى ما يتمشى إلا بالتعبان.
- الحاوى ما ينساش موت ابنه.. والحية ما تنساش قطع ديلها.
- حب ووارى وأكره ودارى
- حجة وحاجة.
- حبنى وخدلك زعبوط قال هى المحبة بالنبوت.
- حبة تتقل الميزان
- حبر فى ورق.
- الحبس حبس ولو كان فى بستان.
- حبلة ومرضعة وشايلة أربعة... وطالعة للجبل تجيب دوا للحبل وتقول يا قلة الذرية.
- حبيبك اللي تحبه ولو كان عبد نوبى.

- حبيبك اللى تحبه ولو كان دب.

- حبيبك يمدغلك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط.

- حبيب ماله حبيب ماله وعدو ماله عدو ماله.

- الحجر الدوار لابد من لطشه.

- حد يبقى فى أيده قلم ويكتب نفسه شقى.

حد يقول البغل فى الأبريق.

- حد يقول للغول عينك حمرة؟

- حداية ضمنت غراب قال يطيروا الاتنين.

- حداية من الجبل تطرد أصحاب الوطن.

- الحداية ماترميش كتاكيت.

- حديثكم لذيذ وبيتنا بعيد.

- الحرام يتأكل بأيه؟

- الحذر ما يمنعش قدر

- الحرامى أيده تأكله.

- حرامى بلا بينة سلطان.

- الحرامى الشاطر ما يسرقش من حارته.

- الحرامى على راسه ريشة.

- الحرامى مالوش رجلين

- حسنة وانا سيدك.

- الحرامى يا قاتل يا مقتول.

- حرس من صاحبك ولا تخونه.

- حره صبرت فى بيتها عمرت.

- الحزن يعلم البكا والفرح يعلم الزغاريط.

- حسدتنى جارتى على طول رجليه.

- حسن السوق ولا حسن البضاعة.

- حصيرة البيت تحرم ع الجامع.

- الحق نطاح.

- حصيرة الصيف واسعة.

- حضروا المداود قبل حضور البقر.

- حط رأسك وسط الروس تسلم.

- حط رجلك مطرح رجل السعيد تسعد.

- حط قبل ما تتعب وشيل قبل ما تستريح.

- حلاوة اللسان عز بلا رجال.

- حلم الجعان عيش

- حلم القط كله فيران.

- حماتى مناقرة قال طلق بنتها.

- الحما حمة وأخت الجوز عقربة صمه.

- حمارتك العرجة ولا سؤال اللئيم.

يقصد بهذا المثل: أن يقول أن حمارتك على ما فيها من العيوب تغنيك عن سؤال آخرين وتغنيك عن استعارتك دواب الناس وسؤالك لئيماً يمن عليك أو يواجهك برد قبيح.

وهذا المثل يُقال فى ليبيا.

- حمارتى تغنينى عن سؤال اللئيم.

وكذلك يُقال بنفس اللفظ فى عدد كبير من البلاد العربية. ويُقال أحيانًا:

- حمارتى تغنينى عن سؤال البخيل.

والحمار هو الحيوان الوحيد الذى ذكر فى العديد من الأمثال الشعبية، من هذه الأمثال عن الحمار:

- حمارتى العرجة ولا فرسك يا ابن العم.

- حمارك الأعرج ولا فرسك يا صاحبى.

- حمار سالك ولا حمار حرون.

وهذا المثل يُضرب فى تفضيل الخسيس المرافق المنتفع به، على الكريم الذى يذهب نفعه لخصلة سيئة فيه.

ودائماً يضرب عن الحمار أنه حيوان لا يكل من العمل ولا يمل ويقوم بما يكلف به من الأعمال أتم قيام.. ويقصد به فى الغالب من لا يحسن غير العمل.. ولا يصلح للتفكير فى تصريف الأمور.

وهذا المثل هو:

- حمار شغل.

ويُقال هذا المثل فى الحجاز.. وبلاد الشام هكذا:

- هو حمار حاجات.

ويُقال فى العراق:

- جحش سحره.

وفى الموصل بلفظ:

- جحش شغل.

وللحمار صوت عرف به.. ويزعق به.. كأن هذا الصوت مرض فى رأسه لا يرتاح إلا إذا أخرجه.. ويقول هذا المثل:

- الحمار فى راسه صوت ما يرتاح إلا أن زعقه.

وهو يُضرب للمتشبث بقوله أو عمل يعمله لا سبيل إلى إرجاعه عنه.

ويُقال كذلك عن الحمار:

- حمار ملك ولا كحيلة شرك.

والكحيلة هى الفرس الأصيلة.. وهذا المثل يُضرب فى تفضيل الردىء الخالص على الجيد المشترك فيه.. كقولهم:

- قط خلص ولا جمل شرك.

ويُقال فى الحمار كذلك:

- الحمار النحس يقع فى أنجس التلاليس.

ويُقال فى عدد من الدول العربية:

- الحمار المكار يقع فى أنجس التلاليس.

وعن الحمار يُقال:

- الحمار الهادى منتوف ديله.

ويضرب فى أن اللين، الطيب الأخلاق، لا يبقى الناس له شيئا وهم يكنون نتف الذنب عمن يتناهب الناس ماله.. ويتركونه بلا شىء فيقولونه:

- فلان مسكين منتوف ديله.

ومن الأمثال عن الحمار:

ـ قالوا للحمار مين أبوك؟ قال: الفرس خالى.

وهذا المثل يُضرب فيمن يجيب ويخلط عن غير ما سئل عنه أو فيمن يحب أن يرجع نسبه إلى أصل أشرف وأحسن مما هو فيه.

وهذا المثل يُقال فى السودان بلفظ:

ـ أسأله عن أبيه يقول لى خالى شعيب.

وفى صعيد مصر يقولونه:

ـ سألته عن أبيه قال خالى شعيب.

والمثل فى الشام والخرطوم والموصل بلفظ:

ـ قالوا للبغل من أبوك قال الحصان خالى.

ويطلق على أصحاب الحمير لقب.. الحمارة.. ويُقال عن هؤلاء الحمارة:

ـ إن كثرت الحمارة يبقى من سعد الركاب.

وهذا المثل يتحدث عن نظرية العرض والطلب.. وهى من أهم قوانين الاقتصاد التى تدرس بالجامعات.. فإذا زاد عرض السلع انخفض الثمن وإذا قل العرض ارتفع الثمن.. وهذا المثل يُقال بصور مختلفة فى عدد من الدول العربية.

ففى الحجاز يقولونه:

ـ لولا اختلاف الأنظار لبارت السلع.

ويُقال فى السودان:

ـ خناق الحمّارة يسعد الركاب.

مسكين.. مسكين هذا الحمار.. فقد وصفوه بأنه لا يعرف الحب ولا العشق عندما قالوا:

- ايش قلتم فى الجدع؟ لا عشق ولا اتمعشق. قالوا: يعيش حمار.. ويموت حمار.

ويريدون بالجدع هنا الشاب.. واتمعشق: أى تعلق بالعشق وتظاهر به وكثيرًا ما يؤتون بهذه الصيغة فى هذا المعنى كقولهم: اتمشيخ - وهو يُضرب للإنسان الذى لا يعشق ويعرف بالبلادة.. وهو من قول الشاعر:

إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فأنت وعير فى الفلاة سواء

ويروى: فكن حجرًا من يلبس الصخر جامدًا.

وحتى الحمار عندما يلهو فهم لا يرضون بلهوه.. ولا بهزاره فقالوا عندما يصفون إنسانًا جاف الطباع خشن المعاملة إذا مازح جرى فى الممازحة على طباعه وصفوه بأنه مثل الحمار فى هزاره.. وقالوا:

- زى هزار الحمير كله عض ورقص.

حتى رجل الحمار لم ينسوه فقالوا:

- الغزالة تغزل برجل حمار.

أى الغزالة الحاذقة تستطيع الغزل ولو كان مغزلها رجل حمار - وبعضهم يرويه:

- الغزالة الشاطرة تغزل برجل حمار.

ويُقال:

- الشاطرة تغزل برجل حمار والنتنة تغلب التجار.

وفى بعض الأمثال يعترفون بجمال الحمار وحسن منظره إذا تم قص شعره فقالوا:

- قص حمارك يكبر   وقص جملك يصغر

لأن الحمار يحسن منظره بالقص فيملأ العيون - والجمل إذا زال وبره قبح وظهر للعيون ضئيلاً حقاً - إن لكل شيء ما يليق به حتى الحمار.

ومن الأمثال الطريفة الظريفة التى تصف الحمار بأنه حتى طعامه لا يعرف كيف يختاره.. فضربوا فى مصر والسودان المثل الذى معناه أن من يتنكر لشيء لم يألفه وهو حسن وجيد - ورغم ذلك يعرفه ويعيبه هذا المثل:

- إيه عرف الحمير بأكل الزنجبيل؟!.

وهذا المثل يُقال فى الموصل هكذا:

- أيش علم الجحش أكل النعناع.

وقد رواه الأستاذ أحمد أمين فى قاموس العادات والتقاليد هكذا:

- أيش عرف الفلاح بأكل التفاح؟

وعن الحمار وعن غروره فى بعض الاحيان يقولون فى الأمثال:

- تغلض ودن الحمار بقولة.. شيه.

ولفظ شيه تُقال للخيل عند حثها على المشى.. فإذا قيلت للحمار فكأنه أصبح حصاناً فيقلد الخيل فى حركاتها ويتنفخ على صاحبه ولا يستطيع قيادته.. إنه قد تعدى طوره.

وهذا المثل يُقال فى السودان وسوريا هكذا:

- تعاتب العويل تغلض ودنه.

وفي صعيد مصر يُقال:

- تتخن ودن الحمار بقوله.. شيه

وأحيانًا كثيرة يصفون الحمار بالغباء.. مع أنه غير ذلك ـ فقالوا:

ـ كتر التكرار يعلم الحمار.

أى أن كثرة إعادة الكلام تجعل ضعيف الذاكرة يعيه ويحفظه.. ويقولون:

ـ فى الإعادة إفادة.

وفى السودان ومصر يُقال:

ـ التكرار يعلم الحمار.

وكذلك يُقال بنفس اللفظ فى الجزائر والمغرب وكذلك فى بلاد الشام.

من أمثال الفراعنة عن الحمار:

ـ عندما يحضر الحمار تعد الذئاب وليمة الغذاء.

الفرق بين الجاهل والحمار.. أن الحمار له فائدة.

إذا ارتدى الحمار قناع الأسد ليرتفع إلى مجلس الأسود وحضر مجلسهم. بقى حمارًا يكشف عنه صوت نهيقه عندما يحاول الزئير تشبهًا بالأسد.

حتى فى تسويف الوعد ذكروا الحمار فقالوا:

ـ موت يا حمار لما يجيلك العليق.

والعليق لمن لا يعرف هو العلف أو طعام الحمار.. أى مت يا حمار حتى يأتى عليقك.

وفى السودان يُقال:

- موت يا حمار على ما يجيلك العليق.

والمراد إلى أن يحضر العلف الموعود يكون الحمار قد مات.. ويُقال عند تسويف الوعد.. ومثله قولهم:

- على ما ييجى الترياق من العراق يكون العليق مات.

وفى البلاد العربية يقولونه:

- أفقد يا حمار حتى ينبت لك الشعير.

وفى عدد من البلاد العربية يقولونه:

- أقعد يا حمار حتى ينبت لك الشعير.

وقالوا فى الحمار عند وضوح الأمر:

- نهق الحمار.. طلع النهار.

أى أن الأمر قد ظهر.. ووضح الأمر الذى كان خافيًا عن الجميع بنهيق الحمار.. وعند نهيقه وضح كل شىء.. أى طلع النهار.

ويكد الحمار ويعمل ليلاً ونهارًا عند أصحاب الفرح.. فسألوه.. لماذا يدعونك إلى أفراحهم فقال: أنا للعمل الشاق والسخر.. وأما لنقل التراب.

- يا حمار العرس بيدعيك قال للسخرة يالكب التراب.

يُضرب للشخص المستهان به الذى لا يلتفت إليه إلا عند الاحتياج له والانتفاع بعمله.

والمثل الذى يقول:

- حمارة القاضى عزيزة.

ولكن ما أصل هذا المثل؟

إن قاضى بغداد كانت له حمارة بيضاء اللون، يخالط بياضها بعض السواد، قوية الجسم، لطيفة الشكل. وكان يضع عليها سرجًا من الصوف المطرز، يتدلى من جانبه ركابان من الفضة، ويضع بين فكيها شكيمة، من الفضة، غالية الثمن. وفى ذات يوم نفقت الحمارة، فحزن القاضى لفقدها، وأمر برميها خارج سور بغداد كما هى العادة المتبعة مع البغال والحمير التى تنفق فى بغداد، حيث كانت تجر جيفها،وترمى هناك، ولكن المتسلقين من حاشية القاضى، والمتزلفين له، أبوا ذلك، وأخذوا جيفة الحمارة باحتفال مهيب، فشيعوها إلى «مثواها الأخير» خارج سور بغداد، حيث دفنوها هناك بين الآهات والزفرات، والبكاء والعويل، وهم يرددون: (حمارة القاضى عزيزة!) فعلم القاضى بذلك العمل فسخر منه، وضحك من أولئك المتسلقين، والمتزلفين، وعلم إن الناس إنما يقربون منه لجاهه، ويتسلقونه لمكانته. وذهب ذلك القول مثلاً.

... ومازلنا فى الحرف حاء عزيزى القارئ من الأمثال الشعبية التى تتردد دائمًا على لسان الشعب، المصرى والسودانى والليبى.. مثل يقول:

- حكايته حكاية.. لها بداية وملهاش نهاية.

إلا أن هذا المثل يُقال فى العراق وبعض دول الخليج هكذا:

- حجاية.. ما لها نهاية.

وحجاية بمعنى حكاية.

وهذا المثل يُضرب للرجل تسوء حاله وتضطرب أموره، فلا يكاد يجد له مخرجًا من أحدها حتى يناله سوء آخر يتسلمه إلى سوء آخر.

مثله:

ولكن.. ما هى حكاية هذا المثل وما هو أصله؟ وكيف ولد .. وكيف أصبح مثلاً.. نقول:

إن أحد الملوك كانت له ابنة وحيدة.. وكانت على جانب كبير من الحُسن والجمال، والأدب والكمال. فكثر طالبو يدها، وازدحم الخطّاب ببابها. فحار الملك فى أمره، فلم يدر لمن يزوجها، وكيف يؤثر بعض أولئك الخطاب على البعض الآخر منهم. فأمر المنادى أن ينادى بأن الملك يشترط على من يتقدم لخطبة الأميرة أن يقص على الملك قصة لانهاية لها.. ومن يعجز، من الخطاب عن ذلك تُضرب عنقه. أما من ينجح فى ذلك فإنه ينال الأميرة زوجة له، ويصبح وليا للعهد. فتقدم بعض الخطاب يقصون على الملك بعض ما يروون من قصص. ولكن تلك القصص كانت تنتهى مع مرور الوقت ـ طال أو قصر ـ فيأمر الملك بضرب أعناقهم. حتى اختفى جميع الخطاب، ولم يعد يجسر أحد منهم على خطبة الأميرة.

وفى ذات يوم جاء أحد الأمراء إلى تلك المدينة، فسمع من أهلها بقصة تلك الأميرة، وما شرطه والدها للزواج منها، فذهب إلى قصر الملك، وطلب من الحاجب أن يأذن له بمقابلة الملك، ففعل الحاجب ذلك، فقال الأمير للملك: «أيها الملك.. أنا قادم إليك لخطبة ابنتك الأميرة منك، وأعرف الشرط الذى اشترطته لذلك، وهأنذا قد جئت لأقص عليك قصة لا آخر لها. فجمع الملك أفراد الحاشية، وعلى رأسهم الوزير، والقاضى، ووجهاء البلد، وغيرهم، فى مجلس خاص للاستماع إلى قصة هذا الأمير التى يدعى أنها لا تنتهى! وطلب منه أن يبدأ قصته.

فقال الأمير: «أيها الملك، لقد بلغنى إن بعض الملوك، كان ينظر فى الفلك، ويمارس الفراسة والسحر، فعلم أن بلاده مقبلة على مجاعة

عظيمة بعد سنوات قليلة، فأمر بصنع مخزن عظيم للحبوب طوله عشرة فراسخ، وعرضه مثل ذلك، وعمقه أكثر من خمسمائة ذراع. ثم أمر بأن تصلح قاعه، وجنباته،وسقوفه، وأن تقير بالقار. ثم أمر بأن تزرع الحنطة فى جميع أنحاء مملكته، وفى جميع الأراضي الزراعية فيها، ثم تُحصد وتُدرس، وأن يملأ بها ذلك المخزن العظيم، ثم يحكم إغلاقه. فنفذت أوامر الملك كلها بإحكام ودقة. إلا أن الفعلة تركوا فى سقف المخزن ثقبا صغيرا جدا، لايسمح بمرور أكثر من نملة واحدة منه، فلم يغلقوه كما كان ينبغى ذلك. فعلم النمل بذلك، فقرروا أن ينفذوا ذلك القمح، من ذلك المخزن الكبير، خلال تلك الفتحة الصغيرة، فجاء النمل فى أسراب عظيمة. فدخلت نملة وأخذت منه حبة قمح بفمها، ثم خرجت، ثم دخلت نملة أخرى وأخذت منه حبة قمح بفمها، ثم خرجت، ثم دخلت نملة أخرى وأخذت حبة قمح بفمها، ثم خرجت. وبقى الأمير يردد ذلك ساعة من الزمن، حتى ضجر الملك من ذلك، فقال له: «لقد فهمنا ذلك.. فماذا بعده؟» فقال الأمير: «صبرك أيها الملك!. فإن النمل لم يأخذ من القمح غير مقدار لا يتجاوز وزنه عدة دراهم. والمخزن طوله عشرة فراسخ، وعرضه مثل ذلك.. فصبر جميل. حتى أستطيع أن أقص عليك كيف استطاع النمل أن يفرغ ذلك المخزن كله مما فيه، من قمح، حبة حبة!. ثم دخلت نملة أخرى فحملت حبة قمح بفمها، ثم خرجت..» وما زال يكرر ذلك بضع ساعات فى كل يوم على أسماع الملك، حتى كاد الملك أن يجن!. فسأل وزيره: «ما رأيك أيها الوزير؟». فقال الوزير: «أيها الملك.. هذه هى القصة التى لا تنتهى!. وقد وفى الأمير لك بشرطك!. فما عليك إلا أن تزوجه ابنتك!». فوافق الملك على كلام الوزير، وزُفت الأميرة إلى ذلك الأمير الأريب، فبنى بها، ثم أصبح بعد ذلك وليًا للعهد.

ثم ذاعت تلك القصة بين الناس، فقالوا فيها: «حجاية.. مالها نهاية.».. وعجبوا من ذكاء ذلك الأمير الشاب.. وسعة دهائه.. وحسن احتياله للوصول إلى غايته. وذهب ذلك القول مثلاً.

* * *

خ

ونتحدث عن الحرف خاء، فنجد أن هناك عددًا كبيرًا من الأمثال الشعبية التى تبدأ بهذا الحرف تتصف بخفة الظل.. نذكر منها:

- خالتى عندكم؟ مجاتش -

خاطر الأعمى قفة عيون.

- خالف تعرف.

وهذا المثل «خالف تعرف» يضرب للخامل يحاول الظهور بمخالفة الناس.. والعرب يقولون:

خالف تذكر

وقال الشاعر:

خلافًا علينا هيافة رأيه كما قيل قبل اليوم خالف تعرف

- خايب أمل وغشيم عمل

- خباز ومحتسب.

- الخباز شريك المحتسب.

- خبيزة لها ميزة ولها عروق مدلية.

- الخبر المشئوم يوصل بالعجل.

- خبطتين فى الراس توجع.

- خد الأصيلة ولو كانت ع الحصيرة.

- خدتك عِوّاز خدتك لواز، خدتك أكيد العوازل، كدت أنا روحى

- خد الرفيق قبل الطريق.

- خد الكتاب من عنوانه.

- خد لك من كل بلد صاحب ولا تاخدلك من كل إقليم عدو.

- خد من التل يختل.

- خد المليح واستريح.

- خد من الحافى نعله.

- خد من الزرايب ولا تاخد من القرايب.

- خد من عبدالله واتكل على الله.

- خد من النحس ضربة حجر.

- خد ندك على قدك.

- خدها فى كمك لتغمك.

- خدوا جوز الخرسة.. اتكلمت.

- خدوا فالكم من صغاركم.

- خدوها له.. ما لها إلا له.

- خدوا من فقرهم وحطوا على غناهم.

- خدى بختك من حُضن أختك

- خدى لك راجل، يبقى لك بالليل غفير وبالنهار أجير.

- خراب يا دنيا عمار يا مخ.

- الخرسة تعرف بلغة ابنها.

- الخشب اللين ما ينكسرش.

- الخسارة المستعجلة ولا المكسب البطىء.

- الخسارة تعلم الشطارة.

- الخسارة اللى تعلم مكسب.

- خزانة من غير باب ويقولوا يالله - كفينا شر الحداد

- خروبة دم.. ولا قنطار صحابه.

ويهمنى أن أشرح هذا المثل لأنه يؤكد عظمة وصل الرحم والقرابة.. فالخروبة وزن معروف.. والدم هنا القصد منها القرابة والمراد تفضيلها على الصحبة. أى أن للقرابة معزة فى النفوس ليست للصحبة وهذا يلغى الأمثال التى تقطع الرحم مثل: القرايب عقارب.. وخد من الزرايب.. إلخ.

ومن الأمثال الأخرى التى تبدأ بحرف الخاء:

- خف على بهيمك يطول عمره

- خفف تشيل.

- خفها تعوم

- خلص تارك من جارك.

- خلى حبيبى على هواه لما يقع ديله على قفاه.

- خلى شوية لبكرة

- الخير بخير والشر يغير.

- خلى العسل فى جراره لما تجى أسعاره.

- خلى ما بينك وبين الجرب غيط ولا تخلى ما بينك بين البلا حيط.

- خلى المية ميه وأردب.

- خليك فى عشك لما ييجى حد يهشك.

- خليه فى عشه لما ييجى الدبور ينشه.

- خنفسه شافت بنتها ع الحيط قالت دى لوليه فى خيط.

- الخواجه قال لابنه: كل زبون واديه شكله.

- الخوف يربى الخوف.

- الخيَّال الزفت يرمح فى وسط النخل.

- خير تغمل شر تلقى.

وهذا المثل يضايقنى كلما سمعته، وكتبته لأن الإنسان لابد أن يكون خيرا.. ولابد أن يقدم الخير دائما.. وليس صحيحا ما جاء فى بعض الأمثال التى تقول أصل الشر فعل الخير.؛ وكذلك المثل: خير ما عملنا الشر جانا منين؟!

كيف يواجه الخير بهذه الصور؟

ابدأ بعمل الخير.. واترك الباقى على الله.

ومن أطرف الأمثال هذا المثل:

- الخير يبان ع الضبة.

الضبة فى هذا المثل هو القفل المصنوع من الخشب ومفتاحه من الخشب أيضًا.. وهو يذكرنى بالمثل الذى يقول:

- الجواب يتعرى من عنوانه.

وقولهم: خير الشبة يبان ع الضبة

والشبة هنا بمعنى الشابة (المرأة) ففى الريف نجد اللبن والسمن الذى يلوث الضبة الخشب وكثرة الدهان ع الضبة يؤكد خير المكان.

ويقول الشاعر الظريف الشيخ محمد النجار:

أشكى لمين غدر الأيام وأروح لمين صاحب نخوه
وإن قلت يوم حطوه لقدام أرجع ورا ألفين خطوه

ومنه

ومن التعب قال لى عقلى قوم فضها ونام لك حبه
لو كان ندى كانت ندت والخير يبان فوق الضبة

ونتجول بعدد من الأمثال التى تبدأ بالحرف خاء حول البلاد العربية والإفريقية:

- الخوف يربى الخوف.

نجده فى الشام يقولونه:

- الخوف يرج الخوف.

وفى إفريقيا .. والبحرين والسودان:

- الخوف ربى أولاده.

وفى السعودية:

- الخوف مليح.

وبحثت عن المثل:

- خليه على هواه.. لما ييجى ديله على قفاه.

لقد وجدت هذا المثل يُقال فى عدد كبير من البلاد العربية والإفريقية بهذا اللفظ.. إلا أنه فى مصر يُقال أيضًا:

- خلى حبيبى على هواه لما ييجى ديله على قفاه.

أما المثل الذى يقول:

- الخير يخير والشر يغير.

وجدناه يقال فى الموصل بنفس اللفظ وهذا نادر وكذلك فى مصر والسودان - إلا أننا وجدناه فى الجزائر والمغرب هكذا يقال:

- الخير يخير والشر يحير.

وذهبنا إلى تونس فوجدناه، هكذا:

- الخير يطرى والهم يهرى.

وذهبنا بالمثل:

- الخسارة القريبة ولا المكسب البعيد.

ووجدناه يُقال هكذا فى الشام والسودان:

- الخسارة المستعجلة ولا المكسب البطىء.

وقالوه فى الكويت والبحرين:

- خسارة عاجلة خير من ربح بطىء.

وفى المغرب:

- خطية عاجلة ولا ربح طايل.

والمثل:

- خلى العسل بجراره حتى ييجى أسعاره.

ذهبنا بالعسل هنا وهناك فوجدناه في السودان وصعيد مصر بنفس المعنى وبلفظ مختلف بسيط:

- خلى العسل في جراره لما تيجى أسعاره.

أما في الموصل فيقولونه:

- خبى العسل بجراره حتى تيجى أسعاره.

وضحكنا كثيرًا مع هذا المثل الذى يُقال في مصر:

- خسر الطبخة عشان تعريفة ملح.

ووجدناه في بغداد

- أيخرب دست طبخ على فلس ملح

ومن الأمثال الجميلة:

- خير الأمور الوسط.

وهو كما نعرف من الحديث الشريف: «خير الأمور أوساطها».

وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنما نجاه ولا تركب ذلولاً ولا صعبًا

ذهبنا به إلى نجد.. فوجدنا:

- خير الأمور أوساطها.

وهو بلفظه في الجزيرة العربية وفى عدد كبير من إفريقيا.

وهذا المثل الظريف الذى يُقال في مصر والسودان وليبيا وفلسطين والموصل: «خلى البحر طحينه».

وجدناه يُقال في نجد:

- خلى الدنيا ورق بلا شوك.

ووجدناه فى الجزيرة العربية:

- يحط من البعوضة نعامة.

والمثل:

- الخنفسة تقول: «محلى عيالى.. ع الحيط زى اللولى فى خيط.

وقالوه فى مصر والسودان وحلب:

- خنفسة شافت بنتها ع الحيط قالت ذى لوليه فى خيط.

وفى الشام بنفس اللفظ.. وفى سوريا والسودان.

ومن أجمل الأمثال التى سمعناها عن حرف الخاء المثل الذى يقول:

- خليها على الله.

وهذ المثل يُضرب للرجل يتماهل فى معالجة ما يجد من أمور خطيرة فلا يأخذ بالحزم فى معالجتها، ويبقى مترددًا متخاذلاً ومتكلاً ومتواكلاً حماقة منه وعجزًا وجهلاً.

فأمام كل مشكلة يقول دعها على الله - أو خليها على الله.

وأصله:

أن رجلاً كبيرًا كان قد تزوج من بنت صغيرة كان يكبرها بسنوات كثيرة، فلما أسن الرجل، ودخل دور الشيخوخة، كانت زوجته قد بلغت سن النضج، وعنفوان الأنوثة، فكان الزوج يعجز عن إيفاء زوجته حقوقها الزوجية وفاء كاملاً. فظلت الزوجة تعيش فى كنف زوجها، مع ولدها الفتى الوحيد الذى رزقته منه، عيشة الحرمان والأسى.

وكان فى جوار بيت المرأة مسجد له مئذنة تطل على بيت المرأة، فلاحظ الفتى أن أمه تصعد إلى السطح فى وقت الأذان، وتبقى هناك

فترة بعده. ولما تكرر ذلك الأمر، غزت الشكوك قلب الفتى، فراح يراقب أمه عن كثب من حيث لا تعلم، فرأها تطيل النظر إلى أعلى المئذنة، حيث يقف مؤذن شاب، وسيم الطلعة، يؤدى الأذان بصوته الرخيم. ثم لاحظ النظرات التى يتبادلها المؤذن مع أمه. فأسرع إلى أبيه فأخبره الخبر، وقال له إن أمه على علاقة مريبة بالمؤذن الشاب! فلم يحرك أبوه ساكنًا، وإنما قال له: «يا ولدى.. (خليها على الله!). فلم يستطع الفتى إلا أن يطيع أمر والده. فلم يجب أباه بشىء، ولكنه بقى يراقب أمه مرة ويراقب المؤذن الشاب مرة أخرى، من غير أن يعلم به أحدا.

ثم إن الأمر بين المرأة والمؤذن بدا يزداد سوًء، وبدأت علاقتهما تزداد تقاربًا، فصار يحدث أحدهما الآخر، ويبث له ما يشعر به من وجد وجوى، وحب وغرام، وعشق وهيام، فأسرع الولد إلى أبيه، وأخبره بما يجرى، ونقل له ما سمعه من حديث جرى بين أمه وبين المؤذن الشاب. ولكن الرجل لم يحرك ساكنا، وقال لولده: «يا ولدى.. خليها على الله». فسكت الفتى، ولم يجب أباه بشىء، ولكنه ظل يراقب أمه، والمؤذن الشاب، من غير أن يشعر به أحدهما. حتى سمع المؤذن - ذات يوم - يضرب لأمه موعدًا فى الليلة القابلة، فى ساعة حددها لها، فى سطح منزلها، وقال لها: إنه سينزل إليها بعد أذان العشاء الآخرة، ويوافيها فى ذلك الموعد. فأسرع الفتى إلى أبيه فأخبره الخبر. ولكن الأب ما زاد على أن قال لولده: «يا ولدى.. خليها على الله!». فغضب الفتى من قول أبيه، ويئس منه، وقرر أن يعالج الأمر بنفسه، فبيت للمؤذن أمره».

وفى اليوم التالى، ذهب الولد إلى السوق، واشترى كمية كبيرة من «الملوخية» وهى نبات معروف، يتخذ منه مع الدجاج مرق لذيذ، لزج

القوام ـ وطبخها طبخًا جيدًا، حتى أصبحت سائلاً ثخينًا، لزجًا، وجاء بها، فى الليلة القابلة، وقت أذان العشاء ـ والمؤذن يؤذن فوق المئذنة ـ ولطخ بها سلم المئذنة، وجدرانها، من الداخل، فلما انتهى المؤذن من أذانه، نزل من المئذنة مسرعًا، فزلت قدمه فى أعلى السلم، فأراد أن يتشبث بالحائط، فتزحلقت يده، ففقد توازنه، وهوى من أعلى سلم المئذنة إلى أسفلها فترضرض جسمه، ولم يبق فيه عظم صحيح! ونقل إلى بيته مهشم الأعضاء محطم الجسم.

وكان الفتى واقفًا فى ناحية يراقب ما يجرى، فلما رأى المؤذن سقط من السلم، ويُنقل إلى بيته، وهو بين الحياة والموت، أسرع إلى أبيه، وقال له: «يا أبتى.. لقد أوقفته عند حده.. وأنقذت شرف أمى من شر مستطير ـ ثم حدثه بأمر «الملوخية»، وسقوط الرجل من أعلى سلم المئذنة إلى أسفلها، وما حدث له من كسور، ورضوض.. فقال الأب: «يا ولدى.. لم فعلت ذلك: أما قلت لك: (خليها على الله).» فلم يطق الولد صبرًا على أبيه، وصاح به:: «والله يا أبتى.. لو تركتها على الله كما تقول.. لفعل هذا بأمنا ما فعل.. قبحه الله وأخزاه، وزاد فى علته ولا شفاه».

ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس فضحكوا من كلام الفتى، وعجبوا من حزمه، وبراعته فيما فعل، كما عجبوا من تواكل الأب، وغفلته. وذهب ذلك القول مثلاً.

* * *

د

وننذهب معاً إلى الحرف دال ...

وأغلب الأمثال التى تبدأ بهذا الحرف تتمثل على الحكم والمواعظ أحيانًا .. والمداعبة أحيانًا أخرى:

- الدين ينسد والعدو ينهد
- الدين سواد الخدين
- داخل بيت عدوك ليه .. قال فيه حبيبى
- الدار دارنا والقمر جارنا
- دارت الدورة عليكى ياعورة
- دارى على شمعتك تنقاد
- دا وجهك ولا ضى القمر
- داق الطعمية وباع الطاقية
- داهية تاخد الشرك ولو فى الغدا
- دايره تقاوى من غير تقاوى

ويقول هذا المثل إن امرأة، دائرة بين الناس تباهيهم بقدرتها وسعة مزرعتها وهى لا تملك التقاوى..

وقد شرحه أحد الشعراء (أحمد البرلس) وقال :

كم تقاوى يا أنا من غير تقاوى جل ربى يا أنا ماقل عقلك
فى متز تزرع قصب وتقول بقى لى غيط وتزعم إن ما فى الخلق مثلك
لو زرعت الخير مع أهله زرعته إلا قلبك أتحصد من سوء فعلك
عشرة الناس من زمان كانت فلاحه والزمان ده يصحبوك من أجل مطمع

ومن الأمثال التى تبدأ بالحرف دال :

- دخول الحمام مش زى طلوعه
- دخولك فى بيت اللى ما تعرفه قلة حيا
- الدرهم الأبيض ينفع فى اليوم الأسود

ونبتسم مع هذا المثل :

- الدست قال للمغرفة : ياسبودة يامعجرفة، قالت : كلنا أولاد مطبخ.
- الدعاء زى الطوب واحدة، تصيب وواحدة، تخيب
- الدعوى الزور تفتح كيس القاضى
- دقه المعلم بألف ولو تروح بلاش
- دلع الفقارى يفقع المرارة
- دماغ بلا عقل قرعه بمليم أخير منها
- الدناوة طبع

- الدنيا حلوة على مرة ومرها أكتر

- الدنيا دولاب داير

- الدنيا زى ألغازية ترقص لكل واحد شوية .

- الدنيا لمن غلب

- الدنيا مراية وريها تورك

- الدهن فى العتاقى

- دود المش منه فيه

- الديك الفصيح من البيضة يصيح.

- الدبان وقعته فى العسل كتير

- الدبان يعرف وش اللَّبان (بائع اللبن)

- دبر غداك تلقى عشاك

- دبقى يا خايبة للغايبة .

وابتسموا معى على هذا الحوار بين دبور وبين حجر مسن .. الذى يسن عليه السكاكين.

- دبور ظن على حجر مسن .. قال الحجر للدبور .. عايز إيه ؟!

قال الدبور : عاوز ألحسك

فكان رد الحجر : أنا ألحس الحديد

صدقت يا حجر فأنت بالفعل تلحس الحديد

- دخان بلاقهوة سلطان بلا فروة.

- الدخان القريب يعمى.

مثل هذا المثل يجب أن لا نعمل به .. فهو من الأمثال التى تقطع الرحم ولا تصله .. ومثله :

ـ خد من الزرايب ولا تأخد من القرايب

ومثله أيضًا : إن كان لك قريب لا تشاركه ولا تناسبه . منتهى القسوة .. ومنتهى الظلم لكل قريب.

وإن كان هناك من الأمثال عكس هذه الأمثال مثل :

ـ أخد ابن عمى واتغطى بكمى.

و نار القريب ولا جنة الغريب

لعن الله قاطع الأرحام حتى لو كان فى الأمثال ..

ونأخذ أحد الأمثال ونطوف به هنا وهناك

يقول المثل الذى سنذهب به إلى الدول العربية والإفريقية:

(الدراهم مراهم)

● الدراهم .. مراهم .

يقول هذا المثل إن الدراهم (المال) كالمراهم تداوى علل الوضاعة وتسترها وتعلى قدر الوضيع بين الناس وتحملهم على الزيادة فى اسمه وألقابه كما وفر فى نفوسهم من تعظيم الغنى .. وقد زادت كلمات المثل وقالوه :

ـ الدراهم مراهم تخلى للعويل مقدار وبعد ما كان بكر سموه الحاج بكار

ويُقال فى سوريا :

ـ فتح جيبك ينقفل عيبك .

وفى فلسطين يرددون هذا المثل بهذه الصورة.

- الدراهم كالمراهم تجبر العظم المكسر وإن صادفهم كلب أعور خلته حاكم بعسكر.

وفى حلب يقولونه:

- الدراهم مراهم وتخلى للندل مقدار من بعد ما كان أسمو عمر صاروا يزعقوله يا حج عمار.

وفى حمص يُقال :

- الدين جرب .

وفى بغداد يُقال :

● الدراهم مراهم تجير العظم المكسر.

وفى السعودية بلفظ :

- الدراهم كالمراهم تداوى العظم الكسير.

وقول الشاعر :

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب وقد يسود غير السيد المال

وقال آخر :

إن الدراهم فى المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالا

ومن الحكم المروية :

- المال يسود غير السيد ويقوى غير الأيد.

ويُقال :

- الدرهم الأبيض ينفع فى اليوم الأسود.

ويُقال فى السودان :

ـ الميدى الأبيض ينفع فى اليوم الأسود.

ويُقال فى مصر :

ـ القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود

ولا يفوت المثل أن يقارن بين الغنى والمفلس .. [illegible] يحقق مطالبه ويتغلب على الصعاب .. أما المفلس فهو إنسان مقيد لا يستطيع الحركة لأنه يفقد الوسيلة الهامة التى تجعله يعيش بين الناس ويتحرك فيقول المثل :

ـ اللى معاه مال يمشى فى الطريق ويمد .. واللى بلا مال يمشى فى الطريق ويجض.

وكذلك يقول المثل :

ـ قرشك فى جيبك صاين عرضك وفضله عليك.

ـ اللى معاه مال بدر واشترى الغالى واللى بلا مال كوع للضحى العالى.

ـ والمال فى كثير من الأحيان يغطى عيوب الإنسان ويسترها .

فالمثل يقول :

ـ مكسح طلع يتفسح قال بفلوسه .

ـ الاقرع بياكل حلاوة .. قال بفلوسه .

ـ قرشك فى جيبك ساتر عيبك وخيره عليك.

وبالبحث عن هذا المثل الأخير فى حدائق الأمثال وجدنا أن أصل هذا المثل عربى من الحجاز .. وهو :

ـ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال.

فالمال بذلك وتلك الكثير من الصعاب، لذلك ينبغى على الإنسان أن يسعى إلى جمعه كما يسعى للمحافظة عليه بكل ما يستطيع .. لذلك كثرت الأمثال التى تدعو إلى الحرص على الدراهم (المال) ، والاقتصاد فى النفقات كما تدفع الدراهم الأذى عن صاحبها وتحميه من التقلبات والمستقبل المجهول فيقول المثل :

- من وفر غداه لعشاء ما شمتت فيه الأعداء . (سورى).

- الميه فى البير تحب التدبير (فلسطينى)

- دبر غداك تلقى عشاك (مصرى)

والعربى دائمًا يقول يجب على الإنسان أن يحتاط ويقتصد فى الإنفاق وفى ذلك يقول المثل :

- من وفر شىء قال له الزمان .. هاته.

ويحذر المثل السودانى من التبذير .. فيرددون فى الخرطوم وأم درمان.

- الدراهم السايبة تعلم السرقات.

ويقولون فى مصر :

- المال السايب يعلم السرقة . (سودانى)

والمال ماهو إلا وسيلة للسعادة والراحة من عناء الحياة ، لذلك نجدهم يقولون :

- هز فلوسك ولا تهز دقنك.

- هين فلسك ولا تهين نفسك. (عراقى)

فى الكثير من البلاد العربية نجدهم ينكرون أن يسعى الإنسان فى جمع المال لا يسعد به .. لذلك نجدهم يقولون فى سوريا :

ـ يبقى مالى ولا يهنالى.

ـ ماعاش مالى بعد حالى (مصرى)

ـ مال كسبته كلته . (البحرين)

والمثل الشعبى يقدم نصيحته لتكون تجارب السابقين لكى يتمثلوها فيقول:

ـ مال تجيبه الريح تأخذه الزوابع .

والمال الذى يتكون دون أساس يزول ويقول :

ـ المال اللى ما يشبه أصحابه حرام.

ونفس المثل يُقال فى الأردن :

ـ كل شىء لا يشبه فانيه حرام

ويُقال كذلك :

ـ مال الوقف يهد السقف .. أى أن من اغتال مال وقف وخص به نفسه ولم ينفقه فيما حبس له فعاقبته هدم سقف داره .. أى خراب داره .

وقال .. المال اللى ما تتعب فيه اليد ما يحزن عليه القلب.

ـ مال الناس كناس.

ويتحدث المثل العربى عن أهمية المال الحلال وأثره فى حياة الإنسان :

ـ عمر المال الحلال ما يضيع .

ويأخذنا المثل إلى الوسيلة الصحيحة التى ينبغى للإنسان أن يتبعها ليصبح من أصحاب المال فتراه يقول فى أحد الأمثال :

- الألف تجر ألوف .

أى أن المال ينمى نفسه بنفسه وكما قال سابقًا، القرش صياد ثم نجده يسخر من الساعى وراء المال دون أن يستعد لذلك فيقول :

- طالب المال بلا مال زى حامل الميه فى الغربال .

والمال يتحرك بين مختلف الناس .. وعلاقته قائمة على الأخذ والعطاء وبين الأخذ والعطاء يتحرك المال فى كل الاتجاهات .. وتحدث الكثير من المشاكل فنجد المثل يقول :

- السلف يربى العداوة.

- الدين سواد الخدين . (سورى)

- أدينى سلف .. خد منى عداوة (فلسطينى).

ومن هذه الأمثال التى سنطوف بها والتى تبدأ بالحرف دال :

- دود المش منه فيه .

المشّ (بكسر الأول وتشديد الشين المعجمة) . هى الجبن القديم المخزون .. ويكون فيه عادة دود صغير لا يعنون به ويأكلونه معه .. ويروى :

- زى المش دوده منه فيه .

ويُضرب للشىء يكون من الشىء لا من الخارج.

وفى الغالب يعنون به الأقارب يسعى بعضهم فى ضرر البعض ، كأن الساعين دود ينهشهم ولكنه كدود المش مخلوق منه ويرتع فيه.

والمثل فى الشام بلفظ:

- دود الجبن منه فيه .

والمثل فى العراق :

- البطيخة ما اندود إلا من لبا.

ويُقال فى صعيد مصر بلفظ:

- دود الخل منه.

- والمثل فى السودان بلفظ:

- دودو من عودو.

وأيضًا :

● الدين سواد الخدين.

يُضرب هذا المثل فى النهى عن الاستدانة .. ويقولون : الدين هم بالليل ومذلة بالنهار .. ويسبب للمستدين الخجل وسواد الوجه .. وهذا المثل يُقال فى الشام بنفس اللفظ.

إلا أنه يُقال فى الجزائر والمغرب بلفظ :

- الدين سواد الخدين ولو كان درهمين .

وفى حمص يُقال :

- الدين حرب .

وفى بغداد :

- الدين عماه العين.

وهناك مثل مشابه له يقول :

- اداين وأزرع ولا تداين وتبلع .

أى إذا تداينت مالاً فليكن للاستعانة به على الزراعة فمن يتعهد زراعته وينفق عليها فإنها تؤتى محصولاً وافرًا فيستطيع المستدين أن

يبيع ما زاد عن حاجته من المحصول ويسدد دينه بخلاف الذى يستدين للإنفاق على ملاذه، وشهواته وقد لا يجد ما يسد به هذا الدين.. إلا أنهم فى الكويت يقولون عن الاستدانة :

- الدين عمى عين .

- ديانك سيدك لحين توفيه.

وفى العراق يقولون عن الذى يستدين :

- أوف دينك وقر عينك.

وفى المغرب:

- اللى ما عند سيدو .. مولى الدين سيدو.

وفى الجزيرة العربية.

- لاهم إلا الدين . ولا وجع إلا وجع العين

وفى فلسطين يقولون عن الاستدانة:

- العرس ينفعه والضرس يقلعه، لكن ماهم إلا هم الدين.

وبالبحث والغوص فى أعماق الأمثال فى البلاد العربية وجدناها تتشابه أحياناً مع غيرها من بلدان غير عربية.

فقالوا فى فرنسا :

- الغنى الحقيقى من لا دين له .

وقالوا فى اليونان:

- الدين يرجع الحر عبداً:

فقالوا فى إيطاليا:

- بدون دين .. بدون هم

* * *

وتتحدث الأمثال كثيراً عن المال .. وعن أخذه .. وعن رده .. وعن تمكنه من أسماد الإنسان .. فنجدهم يقولون :

- الأخذ حلو .. والعطا مر.

ويريدون به فى الغالب الاستدانة واستطابة الأخذ فيها وكراهية الوفاء وفى معناه قولهم:

- عند العطا أحباب .. وعند الطلب أعداء.

وعن المال وقيمته عند الإنسان وعن الاعتزاز بالثروة والقدرة بها على كل مطلوب يقولون:

- اللى يدفع القرش يزمر ابنه.

وفى هذا المعنى يُقال :

- معاك مال ابنك ينشال ما معاكش ابنك يمشى.

وعن الاستدانة والسلف نجدهم يقولون :

- السلف تلف .. والرد خسارة .

أى لا تقرض إنساناً، فما تجنى إلا التلف فيما أقرضته، وإذا اقترضت فلا ترد لأنه على هذا فى حكم المفقود من أحبه فلا تخسره أنت.

وكذلك قولهم:

- إيدك منه والأرض.

أى ليس عند الذى أعطيته شىء يذكر إلا ايدك والأرض ولا شىء سواهما فماذا تأخذ؟؟

وقولهم :

- فقر بلا دين هو الغنى الكامل.

وفى السودان هناك مثل مشابه لهذه الأمثال يقول :

ـ المشنقة ماتت بحسرة مديونة.

والمشنقه خشبات تنصب للشنق .. والمراد عندهم : الخنق بحبل يربط بالعنق ويعلق بهذه الخشبات ـ أى أن المشنقة شفت غليلها من القاتل بالقصاص ـ ولكنها ماتت وفى قلبها حسره من إفلات المديون من هذا العقاب.. لأن المديون لا يعاقب بالقتل .. وهذا المثل يضربه المديون إذا هدده الدائن وأوعده.

ومن أطرف الأمثال قولهم :

ـ هات عمامتك ويوم القيامة خدها .

أى أعطنى عمامتك اليوم وقاضنى يوم القيامة فأردها عليك وهذا المثل يُضرب فى المماطل فى الدين والذى لا ينتظر منه الوفاء أى يقول هذا بلسان حاله.

وقال الشاعر :

تستر بالسخاء فكل عيب　　　يغطيه كما قيل السخاء

وهناك من الأمثال ما تعقد المقارنة بين الغنى والمفلس ـ فالغنى يستطيع أن يحقق مطالبه ويتغلب على الصعاب أما المفلس فهو إنسان مقيد لا يستطيع الحركة فيقول المثل :

ـ اللى معاه مال يمشى فى الطريق ويمد .. واللى بلا مال يمشى فى الطريق ويجض.

وكذلك :

ـ اللى معاه مال يأكل لحم بالصفيحة واللى ما معاه مال يشم ع الريحة واللى معاه مال بدر واشترى الغالى واللى بلا مال كوع الضحى العالى.

فالمال فى كثير من الأحيان يغطى عيوب الناس ويسترها فالمثل يقول :

- مكسح طالع يتفسح قال بفلوسه.

- الاقرع يأكل حلاوة قال بفلوسه .

- قرشك فى جيبك ساتر عيبك وخيره عليك.

وأحياناً يُقال :

- قرشك فى جيبك صاين عيبك وفضله عليك **وفى حدائق الأمثال نجد المثل الذى يقول :**

- اثنين ما يشبعوش .. طالب علم وطالب مال .

- وأصل هذا المثل فى الحجاز يُقال :

- اثنان لا يشبعان . طالب علم وطالب مال .

والحرص على المال والاقتصاد فى الإنفاق تحمى الإنسان من التقلبات والمستقبل المجهول .

فيقول المثل :

- من وفر غداه لعشاه ما يشمت فيه عداه.

- الميه فى البير تحب التدبير .

- القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود.

- دبر غداك تلقى عشاك.

- من وفر شىء قال للزمان هاته .

- المال السايب يعلم السرقة .

والواقع أن الأمثال العامية العربية تعبر عن طبيعة التركيب الاجتماعى لطبقات الشعب.. لذلك نرى فى بعض الأمثال الإحساس العنيف بقيمة المال، فنجدهم يقولون:

- الاعتبار للمال مش للرجال .

الوضع الاجتماعى يعطى الأهمية للمال قبل الإنسان . فى قولهم :

- أصلك فلوسك وجنسك ملبوسك.

- بالفلوس على كل شىء تدوس.

حتى فى إنجلترا يقولون :

- النقود تتكلم .

كما أن الإحساس الاجتماعى يؤكد أن قيمة الإنسان مستمدة مما يملكه من المال..

فيقولون فى العراق مثلاً:

- اللى ما عنده فلس ما يساوى فلس.

وفى مصر :

- اللى معاهش قرش ما يساويش قرش.

وفى الحجاز :

- ما المرء إلا بدرهمه.

وفى فلسطين :

- اللى معاه باره يساوى باره واللى معاه قرش يساوى قرش.

وإن كانت النقود عند الإنجليز تتكلم فإنها عند المصريين صياده فيقولون :

- القرش صياد والمال له كلايب من حديد.

وقولهم :

- اللى معاه ماله يفعل ما بدا له .

وكذلك :

- الدراهم مراهم تخلى للعويل مقدار وبعد ما كان بكر سموه الحاج بكار

يقولون :

- افتح جيبك ينقفل عيبك.

ومثله بالحجاز :

- بالسخاء تستر عيوبك.

- ولن ننسى هذا المثل :

(دفتينه سوا)

ويُقال هكذا فى مصر وسوريا وليبيا والسودان وبعض دول إفريقيا إلا أنه يُقال فى بغداد باللفظ:

- دفتينه سوه.

وأصلة

أن صديقين كان لهما حمار يستخدمانه فى حمل الأثقال ، ونقل المتاع، فيترزقان بما يحصلان عليه، من ذلك، من مال قليل. فكانا يعيشان عيشة الكفاف ، والعوز. ولكنهما كانا قانعين برزقهما ، وراضيين بما قسم لهما . وفى ذات يوم اعتل الحمار ونفق. فجلس أحدهما يندب حظه ، ويبكى ضياع مورد رزقه!. فقال له صاحبه : اراك تبكى وقد ظهرت بوادر الفرح .. وانفتحت لنا باب السماء : فقال

الرجل: وكيف .. فقال : قم .. فاحفر هنا . فقام الرجل ، وتعاون الاثنان ، فحفرا حفرة كبيرة ، رميا فيها جيفة الحمار ، وأهالا عليه التراب . ثم بنيا عليه قبراً ، وبنيا على القبر مقاماً له قبة كبيرة خضراء ، وكتبا على جدران القبر : إن المدفون فى هذا المقام رجل مؤمن ، زاهد، صالح ، ثم جلس الصديقان يتقبلان النذور من الزائرين، ويحلفان الناس اليمين بضريح ذلك «الزاهد» ، عند حصول شجار ، أو اختلافات ، بينهم!.

ثم إن أحد الصديقين سافر لقضاء بعض الأشغال ، وترك صاحبه فى ضريح «الزاهد» يستقبل الزائرين ، ويقبل النذور ، فلما عاد من سفره ، بعد أيام ، اتهم صاحبه بأنه قد اختلس اوسرق بعض المال الذى حصل عليه فى غيابه ، فأنكر صاحبه ذلك . فتخاصما ، وتصايحا، وتشاتما . ثم رأيا ـ حسماً للنزاع بينهما ـ أن يقسم المتهم اليمين بأنه ما اختلس أو سرق شيئاً من المال، لنفسه، أثناء غياب صاحبه ، فمد الرجل يده فوضعها على القبر، وقال : «أقسم بقبر هذا الزاهد العابد..» فقال له صاحبه : «ولك يا زاهد : .. يا عابد: .. ولك مو احنا (دافنينه سوا...) بأيدينا . ثم ذاع ذلك القول بين الناس ، فعجبوا من خيانة الناس بعضهم للبعض الآخر، وخداع المرء ببعض الأمور لمن هو أعلم بها ، وأكثر اطلاعاً عليها، من غيره. وذهب ذلك القول مثلا .

* * *

ذ

ومع الحرف ذ.. وهو من الحروف البخيلة فى الأمثال الشعبية مثل حرف الثاء تماما إلا أننا سنحاول البحث هنا وهناك عن بعض أمثاله ... منها:

- ذيل الكلب عمره ما ينعدل.

- الذيل والقبة نص الحسبة

والمراد بالذيل هنا حاشية الثوب

والقبة: ما يلى الصدر منه ويحيط بالعنق ومعناه كما يقول تيمور باشا

الحاشية والقب فى ثياب النساء يذهب فيهما نصف ما ينفق على خياطته لأنهما موضع التطريز.

وهذا المثل يُضرب فى الجزء الذى يتطلب أكثر النفقة من كل شىء.

وكذلك قولهم: ذنبه على جنبه

ونطوف ببعض الأمثال فى عالمنا العربى - الإفريقى لنتعرف كيف يُقال هذا المثل هنا وهناك.

إذا حضرت الملائكة ذهبت الشياطين

هذا المثل يقولونه بنفس لفظه فى كل الدول العربيةوالأفريقية. لا خلاف عليه ماعدا سوريا التى تقوله:

- إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين

وأيضًا فى الموصل يقولونه:

إذا قلت الشويطين استراحت الملائكة

ومن الأمثال الطريفة التى تُقال فى الشام والسودان

إذا رحنا ع القبور يطلع لنا ناطور والناطور هو الرقيب

ويُضرب لمن يضيق صدره بالفضوليين..

ونجده فى الموصل هكذا:

- ان فخنا ع القبوغ يطلع لنا ناطوغ

والمثل:

إدكر الديب وهيئ له القضيب

والمثل يُضرب فى أن الحقير يُعامل بما يناسب حقارته كما يعالج الكلب والديب..

وفى معناه:

والكلب لا يذكر فى مجلس　　　اذا تراءى عندما يذكر

ونتجول مع المثل. فنجده يُقال فى الشام أو نجد بلفظ:

- إذا أطريت الكلب قوم العصا

ووجدناه فى الموصل

تذكر الكلب فحضر العصا

وفى العراق : إذا ذكرت الذئب فأعد له العصا

وفى السودان والمغرب والجزائر:

إذا ذكرت الذئب فالتفت

والمثل:

ذكر الشباب حسره

يُقال بلفظه فى مصر والسودان وسوريا

وفى فلسطين ولبنان:

ذكر الشباب حيره

ويأخذنا الحرف ذ إلى الحشرة الملعونة ـ الذباب..

لقد جاءت هذه الحشرة فى كثير من الأمثال العربية والإفريقية.

ففى مصر والسودان ينطقون الذال دال.. فيقولون:

الدبان يعرف وش اللَّبان

وهذا المثل يُقال فى مصر والشام

ومعناه أن الذباب يعرف وجه بائع اللبن.. ويُضرب فى أن من خالط شخصًا لتعوده النفع منذ كان أعرف الناس بأضرابه

إلا أننى وجدت فى أمثال العراق ودول الخليج وتمام والكويت.. وجدت مثلاً يقول:

الدبان هو نكسه.. لكن تخبث الخاطر.

بالطبع هذا المثل يحتاج منا إلى شرح بعض كلماته.

الدبان ـ معناه كما قلنا الذباب هو نكسة ـ أى ليست نجسه والنجس هو القذر من كل شىء.

وتخبث: من الخباثة.. ومعناها هنا تزعج وتعكر

والخاطر: أى صفو الإنسان وراحته.

ويذلك يكون معنى المثل يضرب للرجل ليس فيه ما يستطيع إلحاق الأذى بالناس ولكنه يسبب إزعاجهم ومضايقتهم غفلة منه وغباء.

وتقول الحدوتة عن أصل هذا المثل أن الاعتقاد الذى كان سائدًا، بين الناس، فى قديم الزمان، إن الذبابة ليست نجسة ولكنها تزعج الناس بحركاتها، وأزيزها، ووقوفها على الوجه والجسم، ونحو ذلك. وقد قيل ـ فى قديم الزمان أيضًا: إن الذبابة إذا سقطت فى إناء فيه ماء أو شراب، وأراد المرء اخراجها منه، فإن عليه أن يغمرها كلها، بذلك الماء، أو الشراب، أولاً، ثم يخرجها منه بعد ذلك. وذلك أن على أحد جناحيها المرض، وعلى جناحها الآخر الشفاء. فإذا غمرت بالماء، قبل إخراجها منه، تعادل المرض والشفاء، وأصبح ذلك الماء، أو السائل، نظيفا لا يضر شربه أو استعماله.

ثم تطور الزمان، بعد ذلك، واكتشف وجود الجراثيم، ومسببات الأمراض الأخرى، واستطاع العلماء رؤيتها بالمجهر، ودرسوا خصائصها التكوينية، وتأثيراتها المرضية. فوجد: أن الذبابة تنقل أمراضًا كثيرة للإنسان، أكثرها أمراض شرسة قاتلة، ومنها مرض (الكوليرا)، وجراثيم التسمم بالطعام، والتيفويد، وإسهالات الصيف، والرمد الصديدى، والتراخوما، كما تنقل أنواع معينة من الذباب أمراضًا، أخرى، نادرة، ولكنها قاتلة، كذبابة الـ«تسى تسى»، التى تنقل مرض النوم.

وعلى هذا فإن الذبابة من أخطر الحشرات على صحة الإنسان

وسلامته، كذلك فإنها من أنجس الحشرات وأقذرها. أما الناس ـ فى قديم الزمان ـ فقد كانوا يجهلون كل ذلك عن الذبابة بالطبع. ولم يروا منها ـ بالعين المجردة ـ ما يسوء أو يؤذى، كاللدغ ـ كما تفعل البعوضة ـ أو امتصاص الدم ـ كما يفعل البرغوث ـ أو اللسع والديب ـ كما تفعل القطة ـ وغير ذلك. وإنما كانوا ينزعجون من حركاتها، ووقوعها على وجه النائم، وإزعاج الطفل، والوقوع على الطعام، ونحو ذلك. فيشمئزون من وجودها، ويطردونها عنهم ـ فقالوا فيها: (الذبابة مونكسه.. **لكن تخبث الخاطر**).. وذهب ذلك القول مثلاً.

ويقول التاريخ:

أن أحد طغاة الملوك القدامى تضايق من وجود الذباب بكثرة فى المكان الذى يجلس فيه.. وحاول هذا الطاغية أن يقضى على الذباب إلا أنه عجز عن أن يقضى عليه كما يقضى على من يعارضه من شعبه فجاء بأحد رجال الدين **وقال له:**

ـ لماذا خلق الله الذباب؟

فقال العالم:

ـ خلق الله الذباب ليضايق من هم أمثالك من الطغاة حيث لا يستطيع أى إنسان فى مملكتك أن يضايقك كما يضايقك ويزعجك الذباب.

* * *

ر

وننتقل إلى حرف الراء وأعتقد أن عدداً هائلاً من الأمـثال التى تبدأ بهذا الحرف تتحدث عن النصائح والمواعظ والعبر كقولهم فى مصر:

- الرايب ما يرجعش حليب.

وكقولهم:

- راس بلا عقل قرعه سلطانى اخيرٌ منها.

وكقولهم:

- ريك رب العطا يدى البرد على قد الغطا.

وكقولهم:

- ريك وصاحبك لاتكدب عليه

وكذلك

- ربيت كلب واندار عقرنى.

واندار هنا بمعنى التفت

وكقولهم فى حرف الراء

- رجعت الميه لمجاريها.

وكقولهم:

- الرحى ما تدور إلا على قلب حديد.

وحرف الراء (الـراء) تُقال أمثاله الشعبية فى الأحياء الشعبية كثيرًا.. فمثلاً يقول ابن البلد.

- الراجل ابن الراجل اللى عمره ما يشاور مره.. **(والمره هى المرأة)**

وقولهم فى وصف الرجل:

- الراجل زى الجزار ما يحبش إلا السمينة.

وقولهم:

- الراجل زى السيغة تتكسر وتتقام

والراجل وامراته زى القبر وأفعاله

ويصف المثل بعض الأشياء منها

- الرغيف اللامع للصاحب النافع

- الرغيف المقمر للصاحب اللى يدَّور

- رغيف من الغالى يعدل حالى

(أى رغيف من تحت الرحى يسد جوعى)

وعن الرزق يقول المثل الشعبى الذى يبدأ بالراء:

- الرزق السايب يعلم الناس الحرام.

- رزق نازل من السما من خرم إبره جاء يوسعه سنة.

- رزق الهبل ع المجانين.

- الرزق يحب الخفية.

رزق يوم بيوم والنصيب على الله.

والمثل:

راحت السكرة وجت الفكرة.

(أى ذهب وقت اللهو والخمر وجاء وقت التفكير)

ونطوف بالمثل حول العالم العربى والإفريقى معًا:

نجده يُقال فى الموصل بنفس اللفظ

ونجده يُقال بنفس اللفظ فى الشام.

أما فى المغرب فوجدناه:

- طارت الفكرة وظهروا المقايضة

ويُقال أيضًا هكذا فى الجزيرة العربية وأيضا فى الجزائر والمغرب.

ونطوف بمثل آخر:

- الرجل تدب مطرح ما تحب

وجدناه فى سوريا هكذا

- الرجل ما تدب إلا مطرح ما تحب

وفى السودان ونجد وبعض بلاد إفريقيا

- على هوى القلب تدب الأقدام

وفى جنوب الوادى والنوبة والخرطوم:

- الرجل ما تدب إلا مطرح ما تحب

ومن الأمثال المؤثرة فى النفوس هذا المثل:

- رضينا بالهم والهم مش راضى

وتجولنا به.. ووجدنا كما يلى:

- فى مصر والسودان يُقال بنفس اللفظ

- وفى جنوب السودان وجدناه هكذا

- رضينا بالهم والهم ما هو راضى بينا.

وفى الجزائر

- رضينا بالهم والهم مارضى.

وفى المغرب يقولونه:

- رضينا بالهم، مارض بنا، قلنا لو صباح الخير ما ردوا علينا.

ومعناه عندهم أن الكبر من شيمة الحقير يظن أن الكبر والتعاظم يجعلانه شيئًا هامًا.. كفانا الله وإياكم شر هؤلاء.

وننهى الموضوع بهذا المثل:

- ركب الخليفة وانفض المولد

هكذا يُقال فى مصر.. البلد المشهورة بالموالد وكذلك بنفس لفظه قالوه فى الخرطوم.

أما فى المغرب فوجدناه يُقال هكذا:

- ذبحنا الحولى وعملناه فى الصندوق ونقضى السوق.

ويضرب فى انتهاء العمل.

وفى بلاد الشام يقولون:

- رايح فين يا مظلوم.. قال رايح أجيب شهود

وفى العراق نجد هذا المثل مختصراً.. فيقولونه:

- رايح أجيب شهود

وهذا المثل يُضرب للرجل يتعظ مما يراه فيتخذ منه عظة وعبرة.

وأصل هذا المثل ظريف وطريف.. ولذلك اخترته بالذات لكى نعرف معًا .كيف ولد هذا المثل وما هو أصله:

يحكى أن قاضى بغداد - فى زمن الحكم العثمانى - كان قد أنهى عمله فى المحكمة - فى ظهر أحد الأيام - فغادر المحكمة عائدًا إلى بيته. وبينما هو يسير فى السوق الكبير، شم رائحة شواء لذيذة تنبعث من دكان «كبابجى» كان قريبًا منه، فسال لعابه لها. فاستدعى «الكبابجى» إليه، وسأله: «ما هذه الرائحة الذكية التى تنبعث من دكانك؟» فأجابه: «هذه رائحة ست بطات كبيرة، سمينة، قد أوشكت على النضج.. يا سيدى القاضى. فقال القاضى: «اسمع. إذا تم نضج هذه البطات، فأرسلهاإلى.. فى البيت». فقال «الكبابجى»: «وإذا جاء صاحبها ليأخذها؟ . فقال القاضى: «ومن هو صاحبها؟» قال: «تاجر يهودى يسكن فى أول ذلك الزقاق». فقال القاضى: «اطرده.. فإن أبى أن يذهب فاضربه». فلم يجد الرجل بدًا من أن يطيع ما أمره به القاضى إتقاءً لغضبه، وخوفًا من بطشه فلما تم نضج تلك البطات، أرسل بها، مع صبى له، إلى بيت القاضى.

وبعد ساعة جاء التاجر اليهودى إلى دكان «الكبابجى» ليأخذ البطات المشوية منه، فقال له الكبابجى «اذهب أيها الرجل.. فإن بطاتك الست قد طارت جميعها». فقال اليهودى: «وكيف تطير وهى مذبوحة، منتوفة الريش؟». فتصايحا، وتشاتما، وتضاربا. فتناول

«الكبابجى» قضيبا من الحديد، كان يقلب به نار الفرن، فضرب به اليهودى على عينه، ففقأها صاح اليهودى، واجتمع الناس. وصادف أن بعض رجال «الدرك» كانوا على مقربة من ذلك المكان، فأسرعوا للقبض على «الكبابجى». فلما رأهم «الكبابجى» ولى هاربًا منهم، ودخل فى زقاق، ضيق مجاور. فتبعوه يركضون خلفه، حتى أوشكوا على اللحاق به، والقبض عليه. فتلفت فرأى باب بيت مواربًا فى ذلك الزقاق، فدفعه ودخل إلى الدار مسرعًا. وكانت ربة البيت - عندئذ - جالسة فى صحن الدار: تغسل الملابس فى طست كبير، وكانت حاملاً فى شهرها السابع، فلما رأت الرجل يقتحم عليها دارها راكضًا، والناس يركضون خلفه، أصابها الرعب، واستولى عليها الفزع، فارتجف جسمها، واهتز كيانها، فألقت حملها وهى فى مكانها . أما الرجل، فإنه أسرع إلى السلم فارتقاه، حتى وصل إلى السطح - والناس يجرون خلفه فلن يجد سبيلاً للخلاص غير القفز من فوق حائط البيت إلى ما يجاوره. وكان ما يجاور البيت مسجد صغير. فلما قفز الرجل من فوق الحائط هوى إلى ساحة المسجد. وكان أمام المسجد، فى تلك الساعة، يؤدى صلاة العصر، وهو فى دور الركوع، فسقط الرجل عليه، فكسر له بعض عظام أطرافه، وهشم بعض أضلاعه. ثم خرج يركض، من المسجد - والناس خلفه - فدخل زقاقًا ضيقًا. فلما وصل إلى منتصف الزقاق، رأى سقاء يسوق حماره، وعلى ظهر الحمار جودان كبيران مملوءان ماء، وقد انحشر الحمار بحمله الكبير بين حائطى ذلك الزقاق الضيق، والسقاء يحاول تخليص الحمار، فلا يتمكن من ذلك. فأراد الرجل أن يزيح الحمار من طريقه، فأخذ قبل الحمار بيده، وراح يشده، ويجره، فانقطع ذيل الحمار بيده. ثم وصل «الشرطة» إليه، فأمسكوا به، ووضعوا القيود فى يده، وأخذوه.

ثم إن الأمر رفع إلى القاضى، فعين يومًا لمحاكمة الكبابجى. وفى

اليوم المعين أحضر الرجل، وأحضر معه المدعون، وهم: اليهودى، وزوج المرأة التى أسقطت حملها. وإمام المسجد، والسقاء وهو يحمل بيده ذيل حماره المقطوع. فنظر القاضى فى أوراق الدعوى الموضوعة أمامه ساعة، ثم سأل الرجل: «هل تسببت فى فقأ عين اليهودى، وإجهاض المرأه وكسر عظام إمام المسجد، وقطع ذيل حمار السقاء؟ فقال الرجل: «أجل.. يا حضرة القاضى». فقال القاضى: «ما دمت قد اعترفت بجريمتك فلا حاجة بنا لسؤال المدعين، أو إحضار الشهود،.. إن جرائمك، يا هذا، مما لا يمكن السكوت عنها، أو التهاون فى أمرها، فهى تدل على شر كامن متأصل، فى نفسك، وحب للاعتداء، والأذى، مستحوذ على قلبك.. وسنحكم عليك كما أمرت به الشريعة السمحاء، وكما جاء فى القرآن الكريم. ثم صاح القاضى: «يا غلام.. اقرأ ما جاء فى القرآن الكريم». ففتح الحاجب القرآن الكريم، وقرأ فيه: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا.. » فقطع القاضى عليه قراءته، وقال: «كفى يا غلام،.. لقد حكمنا عليك - أيها الرجل - بالصلب، جزاء شرك، وفسادك. واعتدائك، وذلك حسبما جاء بهذه الآية الكريمة. ثم التفت القاضى إلى بعض حراسه وصاح بهم: «خذوه» فصاح الرجل: «أيها القاضى.. نصيحة، فقال القاضى: «قل.. وأوجز» فقال الرجل: «أخلنى: أى أخل المكان حتى أكلمك سرًا. فاستدناه القاضى منه، فقال له الرجل بصوت خافت: «إن كل ما ارتكبته، من شر فساد، هو بسبب البطات المشوية الستة التى امرتنى بإرسالها إلى بيتك.» فقال له القاضى: «ولم لم تقل ذلك منذ البداية، يا غشبث، يا بلود؟». ثم أطرق القاضى ساعة، وقال: «يا غلام.. لقد أشكلت المسألة.. وتغير وجه الدعوى.. بعد ما أدلى هذا الرجل بحجته. وينبغى علينا أن ننظر للمسألة من زاوية أخرى. «ثم التفت إلى اليهودى وقال له: «ما هى شكواك أيها اليهودى؟». فقال:

«أيها القاضى.. لقد جئت: هذا ـ الكبابجى بست بطات، مذبوحة، منتوفة الريش، قد أخرجت أحشاءها، ونظفت بطنها.. ووضع عليها الملح، والتوابل، والبهار، والبصل، والطماطم، ليشويها إلىّ فى فرنه. فلما جئت لأخذها منه مشوية، ادعى أنها قد طارت، وذهبت إلى حيث لا يدرى. فهل تصدق ـ يا حضرة القاضى ـ أن بطات مذبوحة تعود إليها الروح فتطير؟ فصاح به القاضى : «واحرياه. أترد على الله ـ تعالى ـ قوله حيث يقول ـ عز من قائل: يحيى العظام وهى رميم؟». وبعد ذلك كله، فإن هذه البطات المذبوحة ليست عظامًا بالية، نخرة.. وإنما لا يزال فيها اللحم، والشحم، والجلد، والعروق، والعصب. فكيف تكفر بآيات الله البينات؟.. وعلى كل حال فإنا لا نظلمك، ولن نبخسك حقك.. وستحكم بما جاء بالقول فى كتاب الله الكريم.. يا غلام اقرأ..» فقرأ الحاجب: «وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف، بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجروح قصاص.» (سورة المائدة: ٤٥) فقال القاضى: «امسك يا غلام» ثم التفت إلى اليهودى، وقال «العين بالعين» ومادمت ذميًا، وما دامت عين المسلم بعينى ذمى، فإن فقأ عين هذا الرجل ينبغى أن يعادل فقأ عينيك الاثنتين. يا غلام، افقأ إحدى عينى هذا «الكبابجى» وافقأ عين اليهودى الثانية. «فطار صواب اليهودى، وصاح: «أيها القاضى.. أقلنى .. فقد صفحت عن الرجل، وتنازلت عن دعواى. فقال القاضى: «أيها المفترى الأثيم.. كيف نقيلك، وقد ضيعت وقتنا، وسببت لنا العناء والكدر، والضيق والحرج؟ .. وانما ينبغى أن نحكم عليك تأديبًا لك: وعبرة لأمثالك.. «ثم التفت إلى الحاجب، وقال له: «أيها الغلام.. تقاض من هذا اليهودى عشر ليرات ذهبية جزاء افترائه، وإضاعة وقت المحكمة بما لا ينفع. «فدفع اليهودى الغرامة»، وغادر المحكمه وهو لا يكاد يصدق بالنجاة.

ثم استدعى القاضى زوج المرأة المسكينة التى أجهضت، وسأله عن دعواه، فشرح له الزوج شكواه، وطلب إنصافه من الرجل.. فقال القاضى: «لاشك أننا سننصفك.. ولن نجد إنصافًا لك أفضل من أن نطبق فى حكمنا ما جاء فى القرآن الكريم. اقرأ يا غلام. فقرأ الحاجب: «فمن اعتدى عليكم.. فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم». فقال القاضى «اسمع أيها الرجل: تذهب أنت الآن إلى بيتك.. فتطلق امرأتك.. وتلزمها العدة، وبعد انتهاء عدتها، يتزوجها هذا الـ «الكبابجى»، فتحمل منه، فتنتظر سبعة أشهر كاملة، ثم تدخل عليها، على حين غرة منها، فتفزعها.. فترتجف أعضاؤها، ويهتز كيانها، فتلقى حملها، ثم يطلقها الرجل، وتعود أنت فتتزوجها ـ بعد انتهاء عدتها ـ وتعيدها إلى عصمتك». فقال الرجل: «أيها القاضى.. أليس لدينا ما يشغلنا، ويلهينا، سوى أن نطلق، ونتزوج، ونجهض؟..» فقال القاضى: «أيها الغافل.. أليس هذا حكمًا شرعيًا عاملاً؟»، «فقال الزوج: «انه حكم شرعى عادل، أيها القاضى، ولكنى أرجو منك أن تقيلنى. فقد عفوت عن الرجل، وتنازلت عن دعواى فقال القاضى: ولم أقمت دعواك إذن مادمت تريد التنازل عنها؟.. «لاشك أنك فعلت ذلك لتشغل وقت المحكمة بما لا ينفع.. ولتستخف بعدالة القاضى وحكمه.. ولابد أن تنال على ذلك، عقابًا يردعك، ويؤدبك. غلام.. تقاض من هذا الرجل عشر ليرات ذهبية ليكون ذلك رادعًا له، وعبرة لغيره، فدفع الرجل عشر ليرات ذهبية، وخرج من المحكمة.

ثم دخل الخصم الثالث، وهو إمام المسجد، يحمله اثنان من أصحابه، وهو مهشم الأعضاء والأضلاع. فسأله القاضى: «ما دعواك أيها الشيخ الصالح؟» فطرح إمام المسجد دعواه. فقال القاضى: «أيها الشيخ الجليل.. إننا سننظر قضيتك حسبما يأمرنا به الشرع الحنيف.. اقرأ يا غلام ما جاء فى الكتاب العزيز فقرأ الحاجب: «فمن

اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» فقال القاضى: «يذهب الكبابجى إلى المسجد - وقت صلاة العصر - فيقف فى المكان الذى كنت تصلى فيه، ويؤدى صلاة العصر، ثم تذهب أنت - أيها الشيخ الصالح - فتطل عليه من أعلى حائط المسجد، وتنتظر حتى يدخل الرجل فى دور الركوع، فترمى بنفسك عليه، وتكسر له بعض عظام أطرافه، وتهشم له بعض أضلاعه. فقال إمام المسجد: «وكيف أرمى بنفسى عليه، من أعلى الحائط، وأنا - كما ترى - مهشم الأطراف والأضلاع؟. فقال القاضى: «ليس ذلك بالأمر العسير - أيها الشيخ الجليل - فسنعينك على ذلك.. فتأمر بعض أتباعنا بحملك، ويرميك على الرجل من أعلى الحائط.. فلا نكفلك عناء الصعود، وتسلق الحائط، والقفز إلى صحن المسجد، وغير ذلك مما يسبب الألم لجسمك، والضرر بك.. فقال إمام المسجد «يا حضرة القاضى.. وإذا مت بهذه الرمية المشئومه؟» فقال القاضى: «إذن سيكون أجلك. ويكون ملك الموت قد قبض روحك فى أوان قبضها.. وفى موعدها المحدد، ووقتها المقرر - تنفيذاً لقوله تعالى - عز من قائل: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فقال إمام المسجد: «هون عليك - يا حضرة القاضى - كل هذا العناء. فأنا اعفو عن هذا الرجل ذنبه.. واقيل عثرته. فصاح به القاضى: «لا أراك إلا غارقا فى الضلال، وسادرًا فى الغى. وما أظن إقامتك الدعوى إلا للاستخفاف بالمحكمة والتشكيك فى عدالتها - وتلك - لعمرى - جناية ينبغى أن تعاقب عليها. يا غلام.. تقاض من الشيخ، إمام المسجد، عشر ليرات ذهبية عقابًا له على غيه وضلاله، وإضاعته وقت المحكمة بسخيف القول، وارد الكلام. فأدى الشيخ إمام المسجد تلك الغرامة وخرج من المحكمة.

وكان السقاء يراقب، بكل يقظة وانتباه، سير المحاكمة، وأحكام القاضى، وكان يرجع إلى الوراء بضع خطوات عند سماعه كل حكم

يحكم به القاضى. فلما وصل الدور عليه، كان قد أوشك على الوصول إلى الباب. فأخذ ذيل حماره، فلفه بيده، ووضعه فى عبه، ثم التفت نحو الباب يريد الخروج.. فناداه القاضى: «إلى أين أنت ذاهب أيها الرجل؟» فقال السقاء: «أيها القاضى العادل (رايح أجيب شهود. فقال القاضى: «ولم؟» فقال السقاء: «ليشهدوا أمامك، بعد أن يقسموا بالله الذى لا إله غيره، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ثم يحلفون لك بطلاق نسائهم، وعتق ما تملك أيمانهم، وفقد كل عزيز لديهم، من ولد وخلف «إن هذا الحمار قد ولد أبتر.. وأنه لم يكن له ذنب منذ الساعة التى فارق بها رحم أمه».

وذاع ذلك الأمر بين الناس، فضحكوا من قول السقاء طويلا، وتحدثوا عنه فى مجالسهم، وعجبوا من ذلك القاضى البغيض، ومن فساد ذمته، وخفة دينه وذهب ذلك القول مثلا.

ومن الأمثال العراقية هذا المثل:

راس الغنم - علمنى

ويُقال فى مصر والسودان

واصل هذا المثل أن الأسد، والذئب، والثعلب اصطحبوا يومًا فخرجوا للصيد فاصطادوا حمارًا، وظبيًا، وأرنبًا، فقال الأسد للذئب: «أبو سرحان.. تفضل أقسم الصيد» فقال الذئب: «يا ملك الوحوش.. المسألة كلش بسيطة.. الحمار لجنابكم.. والغزال للداعى.. والأوتب لخادمكم الحصين فضربه الأسد ضربة أطار بها رأسه، وقتله فى الحال. ثم التفت إلى الثعلب وقال له: «أبو الحصين.. أقسم أنت الصيد» فقال الثعلب: «مولانا أبو خميس.. المسألة واضحة.. وما بينها كل إشكال .. الحمار - أجلكم الله تعالى - لجنابك تتغذى بيه.. والغزال

لجنابك.. يتعشى به.. والأرنب لجنابكم.. وكنت العصر.. تتخلل بيه فقال الأسد: «ولك أبو الحصين.. من علمك هالعقل؟». فأجابه الحصين على الفور: (راس الذئب علمنى» فذهب ذلك القول مثلاً.

ذ

وعرف عن الحرف «ز» أنه حرف شحيح ولكنه استعمل كثيراً .. وكثيراً جداً فى الوصف.. كأن نقول مثلاً:

- زى أبو قردان صايم عن زاد الدنيا.
- زى أكل الحمير فى النجيل.. لا الحمار يشبع ولا النجيل يفرغ.
- زى اللى رقص ع السلالم لا اللى فوق شافوه، ولا اللى تحت شافوه.
- زى أم العروسة فاضية ومشبوكه.
- زى أم قويق ما تهوى إلا الخراب.
- زى البدوى ما يفوتش تاره.
- زى البرابره يتكلموا وواحد يسمع.
- زى براغيت القنطرة عزى وزنطرة.
- زى البراغيت يتلموا ع الضيف.
- زى البصل محشور في كل طعام.
- زى بوابة جحا .. وسع على قلة فايدة.
- زى بياع البادنجان ما يهادى صاحبه إلا بالسو.

- زى التركى المرفوت.. يصلى على ما يستخدم.

زى الثعبان .. يقرص ويلبد.

- زى تنابلة السلطان تقوم من الشمس للضل بعلقه.

- زى الجمل اللى بحرته يططه.

- زى العمل الردى - زى الكعب فى الزور.

- زى العقربة قرصتها والقبر.

- زى العوالم تتبعدد فى بيت الزبون.

- زى غيط الكرنب كله وش.

- زى الفراخ تبيض وتحزق للناس.

- زى الفراخ البراواره كل ساعة فى بيت.

- زى الفريك ما يحبش شريك..

- زى الفسيخ يتعايق بعوارة عينه.

- زى فقير اليهود - لا دنيا - ولا آخره.

- زى فوط الحمام كل ساعة فى وسط راجل.

- زى القبر ما يرجعش ميت.

- زى قبور الكفار من فوق جنينه ومن تحت نار.

- زى قراية اليهود تلتينها كدب.

- زى القرع يمد لبره.

- زى القرود يخاف من خياله.

- زى القط بسبع ترواح.

- زى القطط ياكلوا وينكروا.

- زى الكلاب لما يفتحوا ينبحوا.

- زى كلاب السكه يعضوا ع الماشى.

- زى الكلب ما يشطرش إلا قدام داره.

- زى ليالى الشتا طويلة وباردة.

- زى ما ترانى يا جميل أراك.

- زى جندى المقاته.. يخوف من بعيد.

- زى الحاكم مالوش إلا اللى قدامه.

- زى حداد الكفار .. حياته وموته فى النار.

- زى الحرمة المفارقة.. لاهى مطلقة ولا هى معلقة.

- زى الحمار ما يجيش إلا بالنغز.

- زى الحمام يغوى أبراج أبراج.

- زى حمير العنب .. يشيل ولا تدوقه.

- زى حمير الغجر ينهقوا وهما نايمين على جنبهم.

- زى الخروب .. قنطار خشب على درهم سكر.

- زى الخيلة الكدابة

- زى الدبور يطن ببلاش.

- زى الدخان يخرج ما يرجع

- زى الجردل.

- زى روايح أمشير كل ساعة فى حال.

- زى ساعى اليهود ما يجيب خير ولا يودى خير.

- زى سلطانية المش كل ساعة فى الوش.

- زى السمك إن طلع من الميه.. مات.

- زى السمك ياكل بعضه.

- زى السمك ينزل ع السنانير بديله.

- زى السمن ع العسل

- زى الشريك المخالف.

- زى الصوف.. دوسه ولا تبوسه.

- زى الشيال لا يذكر الله إلا تحت الحمل.

- زى الطبال الأعمى

- زى الطاووس يتعاجب بريشه.

- زى الطبل منفوخ ع الفاضى

- زى طور الله فى برسيمه.

ونطوف بالمثل الذى يقول:

- زى الإبره تكسى الناس وهى عريانة.

هذا المثل يُضرب لمن يعمل لنفع غيره بلا فائدة تعود عليه.. فهو يكد ويتعب من أجل الغير.

فى كتاب المستظرف يقول الأبشهى عن هذا المثل.. هناك من الأشخاص من يعملون لنفع الآخرين بلا فائدة تعود عليه ويصفونه بأنه كإبرة تكسو الناس وهى عريانة.

وهذا المثل يُقال فى الجزيره العربيه بلفظ:

- مثل الإبرة تكسى الناس وهى عريانة.

ويُقال فى بغداد بلفظ:

- ايسود أحواسه وأبيض حواس الناس.

- وأحواسه آى ثيابه.

ويُقال هذا المثل فى المغرب والجزائر بلفظ:

- كالإبرة تكسى الناس وهى عريانة.

وهذا المثل يعطينا صورة العطاء.. فالذى تعود على هذه الصفة الطيبة.. صفة العطاء، نجده يبذل الجهد من أجل الغير دون النظر إلى منفعة يحصل عليها.

وهناك العديد من الأمثال الشعبية واللهجات تعطينا نفس هذا المعنى مثل:

- بيت المحسن عمار.

أى أن دار الإنسان المحسن تبقى دائمًا عامرة لكثرة عطائه وكثرة إحسانه.

وقولهم:

- أجود من الذهب من يجود بالذهب.

- الجودة من الموجود.

- البير الحلو دايمًا نازح.

- وهذا يضرب للكريم الذى يجود دائمًا.

ولو سافرنا إلى بلادنا العربية مع المثل الذى يقول:

- زى الضفدع حس عالى وجسم مفيش.

وهذا المثل الظريف الظريف وجدناه يُقال فى صعيد مصر والسودان بلفظ:

- زى العليل صوت عالى وجوف خالى.

ووجدناه فى سوريا وفلسطين وعمان.

- زى الطبل منفوخ ع الفاضى.

وفى الموصل بلفظ:

زى الطبل.

وفى ليبيا وصحراء مطروح وبعض البلاد الإفريقية:

- الحس عالى والفراش خالى

وفى المغرب:

- الاسم العالى والوجه البالى.

وحملنا هذا المثل الخطير.. وتجولنا به فى عدد من البلاد العربية والإفريقية.

- زى العقربة يقرس ويلدع.

يُقال بنفس اللفظ فى السودان ومصر وليبيا وعمان.

وفى الشام:

- زى الحية تحت التبن.

وفى الموصل:

- زى العقبى تلدغ وتجغ نفسا.

والمثل الذى يقول:

- زى الملح محشور فى كل طعام.

يقولونه فى وجه بحرى بمصر والسودان:

- زى البقدونس محشور فى كل طعام.

وقالوه فى السودان بنفس اللفظ.. وفى المغرب قالوه هكذا:

- ملح الطعام.

وفى الموصل:

- مثل الملح بكل طبيخ بينز.

وأخذنا المثل المصرى الذى يقول:

- زى الغرقان يتلقف ع القشاية.

يُقال فى صعيد مصر والخرطوم

- الغرقان يتلفف على ديسه

(والديسة هو نبات صغير ينمو فى الماء)

وفى السودان ووادى حلفا وبلاد النوبة:

- الغرقان يمسك فى الحلفاية.

وفى نجد:

- يتعلق بخيط العنكبوت.

وفى الشام:

- الغرقان يتلهف ع القشاية.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف الزاى.. هذا المثل الذى يرددونه فى مصر والسودان وبعض بلاد الشام:

- زوجتها لتتاخر راحت وجابت الآخر.

تتاخر بمعنى تبعد

وهناك مثل آخر قديم يقول:

- زوجت بنتى تقعد فى دارها جاتنى وأربعة وراها..

يُضرب للأمر يظن الخلاص منه فيتفاقم.

وفى الموصل وبغداد نجد نفس المثل بنفس المعنى وإن كان هناك اختلاف بسيط فى اللفظ:

- زوجت بنتى من عناها راحت وجابت لى وراها.

وعناها هنا بمعنى عناؤها وشقاؤها

ووراها بمعنى معها أو يتبعها.

واصل هذا المثل:

إن أرملة مسنة كانت تعيش مع ابنة وحيدة لها، فى فقر مدقع، وفاقة شديدة. وكانت المرأه عزيزة النفس، كريمة المحتد، فلم تبد حاجتها للناس، ولم تمد يدها إلى أحد منهم، ولما كبرت البنت، وبلغت مبلغ النساء، خطبها، إلى أمها، رجل كان جارًا لها، فرأت المرأة أن تزوجها منه تخلصاً من عبء معيشتها، بالرغم من أن الأم كانت قد

أسنت، وأصبحت فى حاجة ماسة إلى عناية ابنتهابها. فوافقت على طلب الرجل، فبنى بها، وعاش معها زمنًا، ولدت البنت خلاله صبيانًا وبنات.

ثم أن الزوج - وكان رجلاً مسنًا - توفى بأجله الموعود، ولم يخلف لزوجته وأولاده غير الثكل، واليتيم، لفقره وإملاقه، فلم تجد البنت أحدًا تلجئ إليه، لتعيش معه، غير أمها. فلما دخلت أخذت أطفالها، وماعندها من متاع قليل، وذهبت إلى بيت أمها، فلما دخلت البيت، ومعها أولادها خلفها يكون اباهم، صفقت الأم العجوز بيدها، وقالت: (زوجت بنتى من عناها.. راحت وجابت لى وراها)، فذهب ذلك القول مثلاً.

ومن الأمثال الأخرى:

- زبال حتتنا - بقى طبال.

ويقولون هذا المثل فى العراق هكذا:

زبال وصار طبال.

وأصل هذا المثل:

ان أحد الزبالين كان يجمع الزبالة، والنفايات، من البيوت والطرقات، فيحملها على حماره، ويتقاضى على ذلك أجرًا من «البلدية»، ينفق منه شيئًا على نفسه وأهله، وشيئًا على طعام حماره.

وفى ذات يوم نفق الحمار، فجلس «الزبال» يبكى ويندب حظه العاثر لفقده مورد رزقه، وسبب معيشته. والتف حوله جماعة من أصحابه يعزونه، ويهونون عليه مصابه، وفجعته بحماره. فقال قائل منهم: «أحمد ربك لأن الميت حمار موحصان، لأن الحصان سعره غالٍ وجلده

خفيف ما يصير شيء.. والحمار سعره رخيص وجلده تخين.. تكدر تسلخه وتسويه طبل. فأعجب الزبال بالفكرة، وطرب لها. فقام إلى الحمار فسلخه، وأخذ جلده، فعمل منه طبلاً كبيرًا، علقه فى رقبته، وراح يضرب عليه بعضًا فى يده، فاجتمع حوله صبيان المحله، وصغارها، يصفقون ويطربون، ويتحفونه ببعض الطعام، وقطع النقود، بين حين وحين.

ثم ارتقى الحال بالزبال فصار طبالاً مشهورًا، يضرب على طبلة فى حفلات الأعراس، والختان، وعند قدوم الحجيج من بيت الله الحرام، ونحو ذلك، فحسنت حاله، وارتقت معيشته. وسبحان مغير الأحوال.

وفى ذات يوم جاء صديق قديم له، كان زبالاً مثله فى أيام الفقر والفاقة، وطلب منه، بصفته صديقًا قديمًا له، أن يحيى حفلة متواضعة لأولاده الذين سيتم ختانهم فى اليوم التالى. فقال «الطبال»: «لازم تدفع عشرة دنانير» فقال الرجل: «يا فعود.. منين عندى (من أين لى) عشرة دنانير؟ .. معاشى كله ما يسوى هالمبلغ». فقال الطبال: تدفع أهلا وسهلا.. ما تدفع مع السلامة. فقال الرجل: «الحك وياه.. (زبال وصار طبال).. اشلون ما يترقى ويشيل خشمه ع الناس؟ ثم تركه ومضى، وهو يعجب من تبدل طبع الإنسان عندما تقبل عليه الدنيا ويتغير حاله من حال إلى حال. وذهب ذلك القول مثلاً.

* * *

س

وهيا بنا إلى الحرف س فى عالم الأمثال الشعبيه وأمثاله مليئة بالمواعظ والعبر..مثلا:

- الساكت فى الحق زى الناطق فى الباطل.
- سبع مناخل .. والقش داخل.
- سبع ولا ضبع.
- الساعى فى الخير كفاعله.
- ساعة لقلبك وساعة لربك.
- الساكن عدو ماكر.
- السباخ زرع الأهبل.
- سبع صنع فى ايديه والهم جاير عليه.
- ست وجارتين فى قلي بيضتين.
- الست والجارية على صحن بسارية.
- السحره اللى تضلل عليك ما تدعيش عليها بالقطع.
- سجرة البامية ما يصحش منها اوتاد.
- صدق الكداب لحد باب الدار.

- الصدقه المخفيه فى البيع والشراء.
- سرياتى واسمه عنبر.
- السر بين اتنين درج وبين تلاتة فتح الباب وخرج.
- السر بين اتنين وإن جه التالت فسده.
- السر فى السكان لا فى المكان.
- السعد ماهوش بالشطارة.
- السعيد كل الناس تخدمه.
- السعد وعد.
- السعد ماهوش بالشطارة.
- السكه تفوت الجمل.
- سفيهك داريه واعمل كحك واديه.
- السقر سقر وله همه يموت من الجوع ما ينزل على رمه.
- سكتنا له.. دخل بحماره .
- السكران سلطان زمانه.
- سكة أبو زيد كلها مسالك .
- سكة الصغار عوجه.
- سكينة الأهل متلمه .
- سكة الصغار ضيقه.
- سلاح الضعيف الشكيه .
- سلامة الإنسان فى حلاوة اللسان.

- سلامة فى خير.. وخير فى سلامة.

- السلطان مع هيبته ينشتم فى غيبته.

- سلم من الرب وقع فى الجب.

- سمك فى ميه

- السنه السوده خمستاشر شهر.

- السن بالسن يضحك والقلب كله جراح.

- السوس ما يعيش إلا فى الخشب النقى.

- سيف السلطة طويل

- سيب العجل يعرف أمه.

- سيبه على هواه لما ييجى ديله على قفاه.

ونأخذ بعض الأمثال ونطوف بها حول الدول العربية والإفريقية:

وأخذنا هذا المثل:

- زى الساهى تحت راسه دواهى.

وطفنا به فوجدناه فى نجد بلفظ:

- نابنى من خيره إلا مكافأة شعره..

وفى الشام:

- السهيان خاف منه.

وفى السعودية:

- السواهى دواهى.

وأيضا فى بغداد.

وفى سوريا:

- يا ما فى السواهى دواهى.

ومن الأمثال المشهورة التى سنطوف بها:

- اسأل مجرب ولا تسأل طبيب.

يراد بهذا المثل المبالغة فى تفضيل المجرب على الطبيب.. والبعض يقوله: اسأل مجرب ولا تنسى طبيب.. والمثل الثانى أفضل من الأول، فلابد أن لا ننسى الطبيب فيما قاله المجرب.

وهذا المثل يُقال فى سوريا ولبنان:

- أسأل مجرب ولا تسأل حكيم.

ويُقال فى السودان بلفظ:

- عليك بالمجرب.. ولا عليك بالطبيب.

وفى المغرب والجزائر:

- سل المجرب ولا تسأل الطبيب.

وفى السعودية يُقال هكذا:

- كل مجرب خير من الطبيب.

وفى المغرب يُقال:

- معلم ومزلم.. ومعنى مزلم من باب الاتباع والمثل يضرب للمجرب والمحنك.

وكذلك المثل:

- السر إن زاد عن اتنين يتعرف.

هذا المثل يُضرب فى الحث على كتمان السر.. فإن زاد عن شخصين انتشر وذاع.

وفيه يقول الشاعر:

كل علم ليس فى القرطاس ضاع   كل سر جاوز الاثنين شاع

وهذا المثل يشبه المثل التالى:

- السر بين اتنين درج.. وبين تلاته فتح الباب وخرج.

وكذلك المثل:

- السر بين اتنين .. وان جا التالت فسده.

وهذا المثل يُقال فى السودان:

- السر إن طلع بين اثنين يظهر.

وفى سوريا ولبنان:

- السر إن فات اثنين يبقى جهر.

وفى الموصل:

- السر بين اثنين يصير بين ألفين.

وفى الجزائر والمغرب:

- السر بين اثنين والثالث فضولى.

وفى نجد.. والبحرين ودبى:

ـ ما أسرك مثل صدرك.

وفى السعودية:

ـ صدرك أوسع لسرك.

وكذلك يُقال فى اليمن والسعودية:

ـ السر بين اثنين ما يدرى به.

وفى مصر:

ـ السر بين اثنين .. ولو سار للثالث يفسده.

وكذلك:

ـ السر بين اثنين اتكتم.. وبين تلاته ما اتكتم.

وقد تحدثت الأمثال العربية عن الأسرار وبإفشائها وكتمانها الكثير:

من هذه الأمثال:

ـ أدى سرك للى يصونه.

ـ اشترى ما تبعش.

ـ اكتم سرك تملك أمرك.

ـ اللى بتولد فى مكه تجيب أخبارها الحجاج.

ـ اللى يطلع م الراس يوصل للناس.

ـ بكره تقعد على الحيطة وتسمع العيطة.

ـ الحيطة لها ودان.

- داری على شمعتك تنور.

- السر فى السكان لا فى المكان.

- الظاهر لينا والخافى على الله.

- من داری على شمعته نارت.

ومن الحكم والأمثال فى الأدب الفرعونى:

- اكبح لسانك ولا تجعله يبوح بسر أنت مسئول عنه.

- احفظ سر غيرك إذا أردت الناس أن يحفظوا سرك.

- لا تصغ بأذنك إلى وسوسة شيطان يبوح لك بسر من الأسرار فتخسر نفسك وتنزل عليك لعنة الآلهة.

ومن الأمثال العربية المثل الذى يقولونه فى الموصل.. والكويت.. والبحرين:

سر حميدة

وحميدة.. اسم علم لا مرأة.

ولو بحثنا عن أصل هذا المثل سنبتسم كثيرا..

يقول أصل مثل: سر حميدة

أن رجلاً تزوج من امرأه اسمها «حميدة» وكانت امرأه طيبة، قويمة الأخلاق، حسنة السيرة، ولكنها كانت لا تستطيع أن تحفظ سرا، فكانت تطلع صديقاتها، وجاراتها، ومعارفها، على كل ما يجرى فى بيتها من أمور عائلية، حتى تلك التى تخص زوجها، وما يحدثها به من شئونه الخاصة، بما لا ينبغى نشره على الملأ. حتى ضاق زوجها بها ذرعًا، فزجرها مرة، ووبخها مرة أخرى، وزجرها مرة ثالثة، فلم يجد ذلك معها نفعًا. وفى ذات يوم طلب منها أن تصلح من سيرتها، وأن تتعود

على عدم إفشاء كل ما تعلم من أسرار البيت لمن تعرفهن من معارفها وصديقاتها، وإلا فإن صبره أوشك على النفاد، وإن العاقبة ستكون وخيمة، فوعدته زوجته خيرًا.

وراحت «حميدة» ـ بعد ذلك ـ تبذل جهدها فى ضبط لسانها عن التحدث بما لا يجوز التحدث به. وبقيت على ذلك زمنًا، حتى ضاق صدرها بذلك، ولم تعد قادرة على التحمل، فوجدت حلاً يريحها، ولا يغضب زوجها. فصارت تأتى إلى «روزته»: الكوة أو الخرق فى أعلى السقف يدخل منه النور والهواء. ويقال للكوة النافذة الروزن، وهى معربة. ويطلق أهل بغداد اسم «الرازوته» ـ وهى محرفة عن الروزته ـ على خسف غير نافذ فى الحائط توضع فيه الكتب أو غيرها. أما الخرق فى أعلى السقف فيدعوه أهل بغداد: «السماته». سفيره تظل على الطريق فتدث إليها بما بين لها من أمور البيت، وأسرار الزوج، ونحو ذلك وبقيت على ذلك زمنًا.

وفى ذات يوم خرج الزوج من البيت كعادته فى كل يوم فأسرعت «حميدة» الى «الروزته»، وراحت تتحدث إليها بما عندها من أخبار وأسرار.. ولكن الزوج سرعان ما عاد إلى البيت لأمر من الأمور، فسمع «حميدة» تتحدث بصوت عال. فأطل عليها، فرآها تتحدث إلى «الروزته». فعلم أن عادة إفشاء الأسرار، ونقل الأخبار، من العادات التى لا يمكن التغلب عليها، أو التخلص منها. ثم ذاع ذلك الأمر بين الناس فضربوا المثل بـ«حميدة» بإفشاء السر، ونقل الخبر، فقالوا: (سر حميدة. وذهب ذلك القول مثلاً).

ويأخذنا حرف السين إلى العديد من الأمثال وخاصة التى تضرب على ألسنة الحيوانات.

ففى مصر والسودان يقولون مثلاً:

- السبع سبع ولو فى قفص.

أى الأسد أسد ولو كان محبوسًا فى قفص.. وهذا المثل يضرب لكبير الهمة، يعتقل أى يضيق عليه فى أمر من الأمور لبيان أن ذلك لا يحقره ولا يقلل من قيمته مهما كبر سنه.

ولكن!!!

لو ذهبنا إلى العراق أو إلى الكويت لوجدناهم يقولون عن الأسد أو السبع:

- السبع لما يشيب.. تقشمره الواوية.

وفى تفسيرنا لهذا المثل نقول:

يشيب: من الشيب وهو كناية عن الكبر والهرم والتقدم بالسن.. وتقشمره: أى تسخر منه وتضحك عليه.

أما الواوية: جمع واواى.. وهو حيوان معروف من فصيلة الكلاب يشبه القرد..

وممكن أن نقول أن فى تفسير هذا المثل:

عندما يكبر الأسد.. تضحك عليه القرود وتهزأ به.

وأصل هذا المثل:

أن الأسد كان يعيش فى إحدى الغابات عيشة سعيدة، راضية، هانئه. وكان يلازمه «ابن آوى» يخدمه، ويقضى حوائجه، ويتقوت على ما يفضل من طعام الأسد مما يصيده لغذائه من حيوانات الغابة، حتى مضى على ذلك وقت طويل، أسن خلاله الأسد، وأصابه الهرم

والضعف، فلم يعد قادرًا على الصيد، كما كان يفعل فى أيام قوته وفتوته. وفى ذات يوم أصبح الأسد جائعًا، لعدم تمكنه من الصيد لضعفه، فجاع «ابن القرد» لجوعه فلما أضحى النهار لم ير «ابن القرد» بدًا من أن يخرج فيبحث عن الطعام بنفسه وإلا مات جوعًا. فرأى غزالاً كبيرًا، سمينًا، يرد الماء فى ناحية من الغابة. فعاد إلى الأسد مسرعًا، وقال له: «آيها الملك.. لقد وجدت غزالاً كبيرًا سمينًا يرد الماء فى صوف الغابة.. وسأذهب لآتيك به.. فاحرص على ألا يفلت منك. «فاسعدت الاسد للقاء الغزال، وذهب (ابن القرد) إلى الغزال، فقال له: «سعدت صباحًا أيها الغزال الجميل، أراك ترد الماء هنا، وقد تركت وراءك تلك المزرعة الكبيرة التى تحتوى على ما لذ وطاب من أنواع الخضر الطرية، وأصناف الفاكهة الشهية. ولابد أنك جائع - كما أنت ظمآن - فلماذا لا تتفضل فأتى معى إلى تلك المزرعة، فتصيب مما فيها من الخضر والفاكهة، تأكل منها ما تشاء، وتأخذ منها معك، لمشائك، ما تشاء» فسأله الغزال: «وأين هى تلك المزرعة الكبيرة أيها الأخ الشقيق الناصح؟».. فقال ابن القرد: أتبعنى لأدلك عليها. فتبعه الغزال، فقاده «ابن القرد» إلى حيث يكمن الأسد. فلما اقترب الغزال من مكمن الأسد، وثب عليه الأسد وثبة سريعة، وضربه ضربة شديدة قضى بها عليه. ثم قال لـ«ابن القرد»: لابد من غسل اليدين قبل الطعام، فاجلس هنا لتحرس الغزال، حتى أذهب فأغسل يدى. وإياك أن تقترب منه أثناء غيابى، ولما ذهب الأسد، عمد ابن القرد، إلى الغزال، فأكل لسانه، وأذنيه، وقلبه، ودماغه. ثم جلس فى مكانه.

ثم عاد الأسد بعد ذلك، فسأل «ابن القرد»: «أين لسان الغزال»؟ فقال «ابن القرد»: مولانا الملك.. فعله كان أخرس. فسأله: وأين أذناه؟ فقال: لعله كان أصم. فقال: وأين قلبه؟ قال: لعله كان أعمى القلب. فسأله: وأين دماغه؟ فقال «ابن القرد»: مولانا الملك.. لو كان لهذا

الغزال دماغ.. أكان يصدق ما قلته له عن وجود مزرعة كبيرة، تحوى أصناف الخضر، وأنواع الفاكهة وهو يعلم أننا نعيش فى ناحية من الغابة جرداء، لا ماء فيها ولا شجر؟ فقال الأسد إلى هذه الدرجة تهزأ بى؟ هل كان فى استطاعتك أن تهزأ بى عندما كنت من قوتى وشبابى ثم هجم عليه، وقبض على عنقه، ولم يتركه حتى أصبح جثة هامدة. ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس، فقالوا ليه: (السبع لما يشيب.. قشمره الواوية..) وذهب ذلك القول مثلا.

ش

وإلى الحرف شين لنجد الكثير من الأمثال الشعبيه الطريفة..

فمثلاً:

- شال الميه بالغربال.
- الشاطرة تغزل برجل حمار.
- شابت لحاهم والعقل لسه ما جاهم.
- الشاطرة تقول للفرن قود من غير وقود.
- شامتة ومعزية
- شايب وعايب.
- الشايب لما يتدلع زى البال لما يتخلع.
- شبع بعد جوعه يربى فى القلب لوعه.
- الشحات له نص الدنيا.
- شحات يكره شحات وصاحب البيت يكره الاتنين .
- الشحاتة طبع
- الشحاتة كيمياء.

- شخشع يتلموا عليك.

- شدة وتزول

- الشر إن بات فات

- الشرا يعلم البيع

- شرارة تحرق الحارة.

- شراية العبد ولا تربيته

- شريه من بره توفر الجره.

- الشرارة عند الحرت مور

- الشرط نور

- الشرط عند الحرث ولا القتال فى الحصيد.

- شرط المرافقة المدافنة.

- الشرك زى اللبن أقلها حاجة تغيره.

- الشرك فى الأجاويد ولا عدمهم.

- شريك سنة ما تحاسبه قال ولا شريك العمر كله.

- شريكك خصيمك.

- الشريك المخالف لا عاش ولا بقى.

شفت الحمل.. قال.. ولا الحمال.

- الشكك يفلس التاجر الالفى.

- الشكوى لأهل البصيرة عيب.

- الشكوى لغير الله مذلة.

- الشماتة تبان فى عيون الشمتان.

- شمعة الكداب ما تنورش.

- الشهر تلاتين يوم والناس تعرف بعضها من زمان.

- شهر وشهير والتانى قصير.

- شويش يا حنا حط النقوط يا ميخائيل.

- شوف حاله قبل أن تسأله.

- شوكتى فى قفا غيرى.

- الشىء اللى ما يهمك وصى عليه جوز أمك.

- شيل ايدك من المرق لا تحترق.

- شىء خير من لا شىء.

- شيلنى وأشيلك.

ولو أخذنا بعض الأمثال وتجولنا بها هنا وهناك.. مثل المثل:

- الشرط عند الحرت ولا النزاع عند الضم.

يُضـربُ هذا فى الحث على وضع الشـروط والاتفـاق عند حـرث الأرض ليعمل بمقتضاها قبل الحصاد مخافة النزاع.

والضم المقصود به هو الحصاد.. ومتى وجدت الشروط ولو كانت عرفية وجد السلام وعدمت المخاصمة ومثله الشرط عند التقاوى يريح عند العرمه.

والتقاوى هى البذور.. أى الذى أوله شرط آخره اتفاق.

ويُقال: الشرط عن المحراث يريح عند العرمه.

والمقصود به: الشرط عند الحرث ولا القتال فى الحصيدة.

ويُقال: الشرط عند التقاوى ولا الخناق فى الجرن.

وهذا المثال يُقال فى السودان بلفظ:

- الشرط عند الحرث ولا العركة فى الحصيدة.

ويُقال فى الشام بلفظ: شرطا على الحقلة ولا قتالاً عالبيدر.

ويُقال فى فلسطين واليمن:

- الشرط قبل الحرث ولا التقتقة عند الجرن.

وفى سوريا يُقال بلفظ:

شرطا على الحقلة ولا قتالاً عالبيدر.

ويُقال فى نجد أو فى دول الخليج بلفظ:

- الشروط على المحراث ولا الخناق عند الرزمة.

ويقال فى جنوب مصر:

- شرط المرافقة الموافقة.

وكذلك يُقال: الشرط نور. واللى أوله شرط آخره نور.. ويقال آخره سلامة.

وقال الشاعر:

ما كان أوله على شرط فآخره سلامة.

والمثل الذى يقول:

- الشاب بسعده لابوه ولا لجده.

هذا المثل يُقال فى مصر والسودان واليمن بنفس اللفظ إلا إننا وجدناه فى نجد بلفظ:

الحظ ما هوب جد لاحد

وفى الشام:يُقال بنفس اللفظ

- الشب بسعده لا لابوه ولا لجده.

والمثل:

- الشكوى لغير الله مذلة.

هكذا يُقال فى فلسطين ومصر وماليزيا .

ولكنه يقال فى الشام هكذا:

- الشكوى لغير الله حرام.

وفى نجد.. والحجاز

- الشكوى للى يقوى

وفى الجزائر والمغرب

- الشكوى لغير ربى فضيحة

ونحمل هذا المثل معًا.. ونطوف به فى البلاد العربية والإفريقية.

- شهر ما هو لك ما تعد أيامه.

يقولونه فى السودان ومصر

- الشهر اللى مالكش فيه ما تعدش أيامه.

وقالوه فى اليمن والشام

- شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه.

وفى سوريا :

- الشهر اللى ما يجيك فيه ماهيه ما تعد أيامه.

وفى الجزائر والمغرب::

- الشهر اللي مايدخلك كراه وتحسبه شئ.

وفى الموصل:

- الشهر الذى مالك بينو حساب ما تعد أيامه.

وفى بغداد يقولونه:

- شهر اللى مالك بيه خيره لتحسبه ولا تعد أيامه.

ويأخذنا حرف الشين إلى المثل المصرى الذى يقول:

- الشبعان يفت للجعان فت بطىء.

ومعناه أن الشبعان لا يشعر بما يقاسيه الجعان.

والفت البطىء .. يقصد به.. أن الإنسان الشابع يترد للجائع تردًا بطيئا لانه لا يحس بما يحس به الجائع من ألم الجوع..

يقول الشاعر :

لو كنت مثلى قلقا ساهرا رأيت لى من صدك المفرط
أما ترى الشبعان يا سيدى يفت للجعان فتًا بطى

- وفى البحث فى قصص الأمثال العامية فى إفريقيا والبلاد العربية وجدت هذا المثل الذى يتردد كثيرًا فى بغداد والخليج.. يقول المثل :

- الشبعان ما يدرى بدرد الجعان.

ولابد لهذا المثل من تفسير

فكلمة بدرد ـ أو درد كلمة فارسية تعنى الألم أو الوجع.

وهذا المثل يُضرب للرجل يرى ما يصيب الناس من مصائب وشدائد، فلا يحس بها ولا يشعر بوقوعها ما دام هو بمنجاة منها وبعيدًا عنها ولكن..

كيف ولد هذا المثل؟

وما هو أصله؟

إن سائلا وقف على باب أحد القصور الكبيرة ليستجدى فأطلت عليه ربة القصر، وسألته عن حاجته، فقال السائل: «سيدتى .. أنا جائع.. وفى أشد حالات الجوع». فسألته المرأه؟ «ولماذا لم تأكل حتى الآن؟ .. ألم يطبخ لكم طباخكم هذا اليوم ما تطعم منه؟ فقال السائل: «سيدتى.. أى بيت تعنين وأى طباخ تقصدين؟ .. أنا رجل فقير.. معدم.. وقد مضى علىّ يومان لم أطعم خلالهما شيئًا. فقالت المرأة: «إذا كان طباخكم لم يعد لكم شيئًا من الطعام بعد.. فتله بشىء تأكله: خذ من خبازكم رغيفا من الخبز الحار، ساعة خروجه من التنور.. ثم انزل إلى السرداب، فخذ غرفة من السمن، وغرفة من العسل، ولطخ بهما ذلك الرغيف الحار، ثم كله.. وتصبر، بعد ذلك، حتى ينضج الطعام، ويتم إعداد المائدة. فقال الرجل: واى واى .. إحنا وين؟.. والهانم وين (أين نحن من كلام هذه السيدة؟ واحد جوعان.. والثانى شبعان.. أشلون راح يتفاهم؟ كيف سيفهم أحدنا الآخر ثم تركها ومضى، وذاع ذلك الحديث بين الناس، فقالوا فيه: الشبعان ما يدرى بدرد الجوعان. وضحكوا من قول المرأه، وعجبوا من غبائها وقلة عقلها.. وذهب ذلك الحديث مثلا.

ومن الأمثال الطريفة التى تبدأ بحرف الشين مثل يتردد كثيرًا فى كثير من دول الخليج وعدد من دول أفريقيا المثل يقول:

(شمع الخيط)

وهذا المثل يُضرب للانسان الكيس الفطن والذكى الماهر يستطيع تغطيته ومهارته ان يفلت من شر يحيق به أو ضرر يوشك أن يصيبه.

والمقصود بـ (شمع الخيط) أى يطلى بالشمع.

وأصل هذا المثل مضحك للغاية..

إن أحد اللصوص سطا على بيت شخص «تيار» فشعر به صاحب البيت، فانتصب «قامة» ماضيه، ثم هجم بها عليه. فلما رآه اللص علم أنه مأخوذ، فقال له: «رويدك يا رجل.. فأنا لم آت لأسرقك كما تظن.. وإنما جئت إليك مرشدًا وناصحًا، فقال له صاحب البيت: وكيف تريد أن ترشدنى وتنصحنى؟ فقال اللص: أنت تغزل الخيوط من القطن، فتكون ضعيفة ركيكة، فتنسج فيكون النسيج ضعيفًا ركيكًا كذلك.. فلماذا لا تتعلم كيف «تشمع» الخيوط، فتصبح متينة قوية، ويصبح النسيج قويًا متينًا كذلك؟ فخدع الرجل بكلام اللص، وسأله: وكيف أشمع الخيوط؟ فقال اللص؟ سأعلمك ذلك فى التو واللحظة. ثم أخرج من جيبه قطعة من الشمع، وأخذ خيطًا طويلاً فى يده، وأعطى طرفه للرجل، وقال له: امسك طرف هذا الخيط جيدًا، ولا تتحرك من مكانك.. وانظر كيف سأشمع الخيط، ثم بدأ اللص يمرر الشمع على الخيط ذهابًا وإيابًا ويبتعد عن مكان الرجل شيئًا فشيئًا، حتى أصبح خارج المنزل، فربط طرف الخيط فى باب البيت المجاور، وفر هاربًا قانعا من الغنيمة بالإياب. وانتظر الرجل عودة اللص حتى نفذ صبره، ولما طال عليه الانتظار خرج يبحث عنه، فلم يعثر له على أثر، فعاد إلى بيته خائبًا فسألته زوجته: مالك؟ وأين كنت؟ فقال: كنت أنتظر هذا الرجل .. فقد ذهب ليشمع الخيط، ولم يعد حتى الآن. فضحكت المرأة من قوله، وقالت له: يا خايب.. هذا (**شمع الخيط**) ووصل

بينهم... ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس، فضحكوا من قول الرجل، وسخروا من فعلته وغبائه، وعجبوا من فطنة اللص وحسن تخلصه وذهب ذلك الحدث مثلاً.

ص

ونعيش معًا مع حرف الصاد..

وقد اشتهرت أمثال هذا الحرف بالحث على الصبر والصداقة والمحبة..

مثل:

- الصبر خير
- الصبر طيب بس اللى يرضى به.
- الصبر مفتاح الفرج
- صبر على خالى ولا عدمه.
- صبرى على نفسى ولا صبر الناس على.
- يقول الحرف ص .. عن الأصحاب والصحبة.
- الصاحب اللى يخسر هو العدو المبين.
- صاحب الحاجة أولى بها
- صاحب بالين كداب.
- صاحب الحق عينه قويه.

- صاحب الحق له مقام وله مقال.

- صاحب صنعه خير من صاحب قلعه.

- الصاحب يمله.

- صاحب قيراط فى الفرس يركب.

- صاحب المال تعبان.

- صاحب ومال ما يتفقش.

ويقول الحرف ص فى أمثاله الشعبية الطريفة:

صام وفطر على بصلة .

- صوفته منورة

- صامت يوم واتمخطرت للعيد.

- صباح الخير يا جارى، انت فى دارك وأنا فى دارى.

- صباح القرود ولا صباح الأجرود.

- صبح ولا تقبح.. والمسامح كريم.

- صنعه فى اليد أمان من الفقر.

- الصيت ولا الغنى.

- صيد الغر ولا نتفه.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف الصاد هذا المثل:

أصحاب العقول فى نعيم.

وهذا المثل يضرب للأحمق يجهد نفسه فيما لا يفيد.. ويقال كذلك:

- العاقل تعبان.

وقالوا عن العاقل إنه تعبان لأنه ينظر ويفكر فى الأمور ويتحمل مالا يتحمله غيره. فهو تعب من هذه الجهة.. ولا تناقض بين هذا المثل، وبين قولهم: أصحاب العقول فى راحة.. لأنهم يقصدون به أنهم فى راحة مما يفعله الحمقى ويجهدون فيه أنفسهم بلا فائدة.. لأن العقلاء تمنعهم عقولهم من الاشتغال بالعبث.

ويقولون هذا المثل فى الحجاز:

- استراح من لا عقل له.

وأول من قال ذلك عمرو بن العاص لابنه:

وفى اليمن يقولون:

- العاقل فى غفارة نفسه.

وذلك لأن العاقل يعلم ما يضره.. فيتجنبه وما ينفعه فيأتيه.. فهو غير محتاج لمن يغفره ويدفع عنه الضرر.

ومن الأمثال العربية التى تتحدث عن العقل قولهم:

- العاقل من اعتبر بغيره.

ويرادفه الذى يقول:

- السعيد من اتغط بغيره.

وفى السودان وجنوب مصر يقولون:

- العاقل من غمزه.. والجاهل من رقصه.

ويرادفه قول الشاعر:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقاله

وقد أورده مؤلف سحر العيون بلفظ:

- العاقل من غمزه والمجنون من لكزه.

وعن المؤنث يقولون:

- العاقله والمجنونه عند الراجل كما بالموءونه.

ويقصد بالموءونه.. أى سواء عند الزوج العاقلة أو المجنونة لأن كلتيهما تأكل وتحتاج للنفقه .. فلا فرق.

ويقال هذا المثل فى كل من تونس وسوريا والجزيرة العربية بلفظ:

- أهل العقول فى راحه.

. أما فى نجد فيقولونه هكذا:

- المستريح اللى من العقل خالى.

وفى لبنان يقولون:

- أصحاب العقول فى راحه.

وفى البحرين يقال:

- استراح من لا عقل له.

- وذكاء المرء محسوب عليه.

ومن شعر المتنبى:

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم

وما أجمل ما ذكره بوركهارت فى كتابه العادات والتقاليد المصرية.. إنه يقول عن أهل العقل: أهل العقل لا يختصمون أبدًا.

ويقولون فى برردياتهم الفرعونية:

- عداوة العاقل ولا صحبة الجاهل.

وفى أحيان كثيرة يلصقون العقل بالرب.. أو الدين.. فيقولون:

- ربك عرفوه بالعقل.

وهذا ما يردده أهل مصر والسودان.. أما أهل العراق فيقولون:

- الله ما انشاف بالعين.. لكن اتعرف بالعقل.

ويقولون:

- كل شىء إذا كثر رخص. إلا العقل فإنه كلما كثر غلا.

.. وحرف الصاد فى عالم الأمثال الشعبية هو حرف الصبر والحث عليه فمن الأمثال:

الصبر خير

وهدف هذا المثل هو الحث على الصبر ومدحه ويقولون:

الصبر مفتاح الفرج

وهذا المثل يقال فى الخرطوم

- الصبر عقبه خير

أما فى الجزائر والمغرب:

- الصبر مفتاح الفرج والعجله ها .. مفتاح الندامة

ويقال بنفس اللفظ فى بلاد الحجاز وفى عدد من البلاد الإفريقية.

وفى تونس يقولون:

- الصبر طيب بس اللى يرضى به

ومن كلام العرب القدامى

- ما أحسن الصبر لولا أن الانفاق عليه من العمر

ومن أمثال أهل الريف فى مصر:

- صبرى على خلٍّى ولا عدمه

أى لأن أصبر على مالا أحب من خليلى وأتحمل سيئاته خير من أن أفقده وأبقى بلا خليل

وهناك مثل مثله:

- صبرى على الحبيب ولا فقده.

وفى ريف الخرطوم يقولون:

- صبرى على نفسى ولا صبر الناس على.

ومعناه أن أصبر على شظف العيش وأدير أمورى خير من أن أستدين ثم أحمل الناس على الصبر على مما طلتى.. الآن البعض يكمل المثل ويضيف إليه..

.. والوسع فى مال الناس دين أى التوسع فى العيش بمال الغير ما هو فى الحقيقة إلا ضيق لأنه مال محسوب عليه ومطالب به ولو بعد حين.

والبعض يختصر المثل ويقوله:

- الوسع فى بتاع الناس دين.

ومن أروع الأمثال التى تقال فى الصبر هذا المثل المختصر:

ـ الصبر طيب.

.. والمثل «الصبر طيب» يتردد فى أكثر من دولة عربية وأفريقية.

ويضرب للرجل يصبر على ما يحل به من مصائب وخطوب ويتأنى بمعالجة النوائب والمتاعب، فلا يتسرع فى حكمه ولا يتعجل فى أمر من الأمور.

والصبر من الصفات الجميلة الجليلة المحمودة عند المرء وقد دحث على التحلى به ما جاء فى القرآن الكريم من آيات كثيره فى الصبر منها:

ـ فاصبر صبرًا جميلاً (المعراج ـ ٥).

ـ واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (الأحقاف ٣٥).

ـ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور (لقمان ١٧).

ـ واصبر وما صبرك إلا بالله (النحل ١٢٧).

ـ واصبر إ ن الله مع الصابرين (الانفال ٤٦).

ـ والله يحب الصابرين (آل عمران ١٤٦).

ـ ولئن صبرتم لهو خير لكم (النحل ١٢٦).

. وهناك حكمًا وأقوال كثيرة تحث على الصبر منها:

ـ من صبر ظفر ومن لج كفر.

يقول الشاعر:

سأصبر حتى يعلم الصبر أنى   صبرت على شئ أمر من الصبر

ونعود إلى الصبر طيب لنعرف أصله:

إن رجلاً كان يعمل بالتجارة. فكان كثير السفر إلى بلاد الله الواسعة، يقطع الفيافى والقفار، ويجوب الأنهار والبحار فى طلب الرزق، وسعيًا وراء الربح. وفى ذات يوم عزم على السفر إلى بلاد بعيدة، ولم يكن له سوى امرأة شابة مليحة حسناء، وصبى جميل الطلعة، بهى المنظر، لا يتجاوز عمره بضع سنوات، فودعهما على أمل الرجوع إليهما بعد أشهر قلائل.

وسافر الرجل بصحبة بعض التجار إلى بلاد بعيدة، ومازال ينتقل من بلد إلى بلد، حتى وصل إلى مدينة كبيرة من مدن بلاد الصين اشتهر أهلها بالحكمة. ومن شدة تعلقهم بالحكمة، والسعى فى طلبها، والاستزادة منها، فإنهم كانوا يشترونها بأغلى الأثمان. وفى ذات يوم كان الرجل يسير فى السوق الكبير، فى تلك المدينة، فسمع رجلاً ينادى: من يشترى منى حكمة عظيمة بعشرة دنانير ذهبًا. فدفع له الرجل عشرة دنانير ذهبًا، وطلب منه أن يقول له تلك الحكمة، فقال الحكيم: احفظ عنى هذه الحكمة، واعمل بها، ولا تنسها، أو تغض الطرف عنها، لحظة واحدة ابدًا، وهى: الصبر طيب. فأخذ الرجل تلك الحكمة من ذلك الحكيم وانصرف.

وبقى الرجل يجوب البلدان، ويتنقل فى الأقطار والأمصار. وكلما كان ينوى السفر إلى أهله يحدث له ما يشغله، ويعن له ما يؤخره ويعقبه حتى قضى أكثر من عشر سنوات فى ذلك التجوال، وتلك الأسفار، حتى اشتاق إلى زوجه وولده، فقرر الرجوع إلى مدينته.

ثم إن الرجل اشترى من البضائع والمتاع، والنفائس والطرائف، ما ملأ سفينة كبيرة ثم سافر بتلك السفينة حتى وصل، بعد أشهر قليلة إلى مدينته، فأودع البضائع والمتاع فى خان فى سوق التجار، وتوجه إلى بيته. وكان الوقت قد بلغ منتصف الليل، ففتح الباب بمفتاح كان

معه، ودخل إلى البيت يمشى على مهل، وهو يزعم أنه سوف يفاجئ زوجته وولده بقدومه. ولما وصل إلى غرفته وجد امرأته نائمة على سريره، وهى تحتضن، بين ذراعيها، شابًا يافعًا، جميل الصورة، بهى الطلعة، فثارت ثائرته، أزداد غضبه، فسل سيفه ليطيح به رأس زوجته، ورأس الشاب الذى تعانقه، ولكنه تذكر الحكمة التى اشتراها من ذلك الحكيم الصينى، فقال: «الصبر طيب».. دعنى اصبر ولا أتسرع، لأرى ماذا يجرى على حقيقته. فأعاد السيف إلى غمده، وتنحنح، فاستيقظت الزوجة من نومها، ورأت زوجها واقفًا أمامها، فدهشت، وعقلت الفرحة لسانها، فأسرعت إليه واحتضنته بذراعيها، وراحت تقبله وتبكى، ثم صاحت: «ولدى .. ولدى.. استيقظ هذا والدك قد عاد إلينا. وإذا بالشاب الذى كانت تحتضنه هو ولدها، الذى فارقه أبوه وعمره بضع سنوات وقد أصبح الآن شابًا يافعًا. فأخذ الأب ولده بين ذراعيه يقبله فرحًا مسرورًا، وهو يحمد الله - تعالى - ويشكره على ما أنعم عليه، وما حلاه به، من نعمة الصبر.. وشكر لذلك الحكيم تلك الحكمة العظيمة التى باعها له بأبخس الأثمان، فكانت سببًا لإنقاذ ولده، وزوجه، من الهلاك، وتخليص الأب من عذاب مقيم.

ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس، فعجبوا من تلك الحكمة العظيمة، فأخذوها، وتمسكوا بها، وعملوا بنصحها. وذهب ذلك الحدث مثلاً.

ض

ونذهب إلى حرف الضاد.. الملئ بالأمثال الشعبية التى تجعلك تبتسم .. منها:

- الضحك ع الشفاتير والقلب بيصبغ مناديل.
- الضحكة هبلة.

. وفى كثير من أمثال الحرف... نجد القسوة والضرب.. الظريف:

- ضربوا بتاع التوم شخ بتاع الكسبرة.
- ضرب الحاكم شرف.
- ضرب الحبيب زى أكل الزبيب.
- ضرب الدابة صعقا لصاحبها.
- ضرب الطوب ولا الهروب.
- الضرب فى الميت حرام.
- ضرية فى كيس غيرك كأنها فى كيس رمل.
- ضريتين فى الراس توجع.
- ومن أمثال حرف ض:
- الضرورة لها أحكام

- ضعيف وياكل ميت رغيف.

- الضفر ما يطلعش من اللحم والدم ما يبقاش مية.

- ضل راجل ولا ضل حيط.

- ضلالى وعامل إمام .. والله حرام.

- ضمة القبر ولا ضمة عدو.

- الضيف المجنون ياكل ويقوم.

ونتجول بعدد من الأمثال فى عدد من البلاد العربيه والإفريقية:

- الضحك من غير سبب قلة أدب.

يضرب هذا المثل لمن يضحك كثيرا بدون سبب يستدعى الضحك.. فإذا شاهده أحد وهو يضحك منفردا .. أو وهو على انفراد قالوا عنه مجنون.. وإذا كان فى جمع من الناس.. وضحك دون أن يستدعى الموقف إلى الحديث أو الحوار أى نوع من الضحك.. وضحك هذا الشخص فهذا ينطبق عليه المثل ولا ينال من رفاقه إلا اللوم والتوبيخ.

وصدق الشاعر الذى قال:

- والضحك من غير حينه سفه.

وهذا المثل يقال فى سوريا:

- الضحك بلا سبب من قلة الأدب.

وفى العراق يقولونه:

- ضحك العجيب من قلة الأدب.

وفى المغرب والجزائر:

- الضحك بلا سبب هو من قلة الأدب.

وفى الجزيرة العربية:

- الضحك من دون سبب من قلة الأدب.

وقولهم كذلك:

- ضحك الأفاعى فى جراب النوره.

وهذا المثل أخذ من تعذيب الحيات.. ففى اليمن يضع الأطفال الحية أو الثعبان فى حقيبة بها جير غير مطفأ ويصبون عليها الماء فتصدر فحيحا وهى تقاسى من لهب الحريق يسميه الأطفال.

- ضحك الأفاعى.. وال نوره.. هو الجير الحى الذى لم ينطفأ.

وقد قالوا الكثير عن الضحك.. من هذه الأقوال:

- ثلاثه تضرب العقل.. طول النظر إلى المرآه.. والنظر إلى النجوم وكثرة الضحك.

- إذا ضحكت الأقدار فهى نذير السوء.. وإذا عبست فهى بشير الخير.

- وهناك أمثال غير عربية تحدثت عن الضحك.. فقالت:

يقول المثل الفرنسى:

- إن يوما لا يضحك المرء فيه ليوم ضائع.

- ويقول المثل الإنجليزى:

عندما يضحك الطفل تضحك الأم.

وعندما يضحك الرجل.. تضحك المرأة.

وعندما تضحك المرأه.. تضحك الدنيا.

وفى أمثالنا الفرعونية القديمة نجدهم يقولون:

- الذى يضحك كثيرا يعيش طويلا.

- ضحك الأطفال كنغمات البلابل.. وضحك النساء كفوح الرياحين.. وضحك الرجال الأشداء كأصوات الصواعق.

- ضحك الطفل عصمة.. ضحك المرأه شفقة - ضحك الرجل عزم وثبات.

وقد وجدت هذه الكلمات على بردية:

- اضحك من قلبك حتى لا يشمت فيك أحد.

وكذلك وجدت:

- ومن أقوال الحكماء عن .. الضحك:

- الضحكة الوحيدة التى حيرت علماء النفس هى ضحكة الأم لطفلها.

- فى استطاعة كل إنسان أن يملأ الشوارع بالناس.. ولكن ليس فى استطاعته أن يجعلهم يضحكون.

- الاغراق فى ضحكة سعيدة لا يستمتع بها إلا صافى القلب.. أما الأغبياء فيكتفون بابتسامتهم المصطنعة الصفراء.

- الضحك ع الشفاتير والقلب يصيغ مناديل.

- وفى ذلك المثل يقول الشاعر:

أعاتب نفسى إن تبسمت ضاحكا   وقد يضحك الموتور وهو حزين

ومثله المثل السودانى الذى يقول:

- الوش مزين والقلب حزين.

وفى السعودية ونجد يقولونه:

- المأخوذ يضحك.

ويقول الشاعر:

لا يؤنسنك أن ترانى ضاحكا   كم ضحكة فيها عبوس كامن

وهذا يذكرنا بالمثل الذى يقول:

- إن ضحك سنى حيا منى وإن ضحك قلبى عتبى عليه.

أى أن ضحك فمى فى مصيبتى فذلك حياء منى ومجاراة للناس لا سرورا وانشراحا.

وأيضا المثل الذي يقول:

- ضربنى وبكى و سبقنى واشتكى

هذا المثل يضرب لمن يضرب.. ويسيئ.. ويسب.. ويلعن.. ثم يذهب ليشكو .. ويقول.. أساءوا إلىّ.. وسبونى.. ولعنونى.. مع إنه هو الذى بدأ بكل هذا أى أنه يضرب للظالم التظاهر بأنه هو المظلوم.

وفى السعودية يقولونه بمعنى آخر:

- تلدع العقرب، وتصبنى.

أى وتصيح. وهذا المثل من الأمثال القديمة وقد أورده الأبشيهى فى المستطرف بروايه:

ضرب وبكى وسبق واشتكى.

وفى بغداد يقولونه:

ظالم ويتظلم.

ويضرب هناك للرجل يتجه إلى الشكوى والتظلم. ليبرئ نفسه من جريرة ارتكبها.. أو ذنب أذنبه.

وأصل هذا المثل «ظالم ويتظلم»، «طريف وظريف».. فهم فى بغداد يقولون عن أصله أن امرأه قبيحة الوجه، خبيثة النفس. سليطة اللسان كانت قد تزوجت رجلا حسن النية، طيب السيرة، محمود الخلق، فراحت فى بضعة الأسابيع الأولى من الزواج تتصنع الطيبة مع زوجها وتتكلف السيرة المحمودة. معه حتى انتهت بضعة الأسابيع الأولى من الزواج.. فبان لزوجها سوء خلقها، وخبث نفسها وشراسة طبعها وحبها للخصام وميلها للعناد والمشاكسة حتى بوم بها زوجها ومل عشرتها.. فقرر أن يطلقها، ويتخلص من شرها فجاء بها إلى القاضى.. وطلب منه أن يطلقها.. وكانت المرأة ذات صوت جميل.. وأعجب القاضى بعذوبة صوتها ورقة نبراته فانبسط لها.. وطابت نفسه بالاستماع إليها ثم رأى الزوج أن القاضى راح يميل بالحكم لها ويحاول أن يجد لها الحجج عليه فقال:

- مولانا القاضى.. أرجو أن ترفع النقاب عن وجهها حتى تستطيع أن تفهم كلامها وترد عليها.. فانبسط القاضى من هذا الطلب وقال لها ارفعى النقاب عن وجهك يا ابنتى حتى نسمع ونرى.

ورفعت المرأة النقاب عن وجهها فظهر للقاضى ما فيه من قبح ودمامة فخاب ظنه وصاح بها:

- كم أنت طويلة اللسان .. ظالم ويتظلم أنت أساس البلاء.. والبلاء كله من تحت رأسك.. أنتِ طالق منه.. أنتِ طالق منه بشهادة هؤلاء الشهود.

ثم ذاع ذلك الأمر بين الناس فعجبوا من اتباع القاضى لهوى نفسه فى الحكم وضحكوا من قوله طويلا - كما ضحكت أنا - وذهب ذلك القول مثلا.

- ضربنى وبكى.. وسبقنى واشتكى.. أو ظالم ويتظلم.

وفى مصر يقولون عن الظالم:

- بيت الظالم خراب.

وهذا المثل مأخوذ من الأية الكريمة:

- فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا.

والظلم بصفة عامة تحرمة الأديان السماوية.. ففى التوراة.

- من يظلم يخرب بيته.

ويقال هذا المثل عن الظلم فى الحجاز بقولهم:

- دار الظالم خراب ولو بعد حين.

والمثل فى سوريا ولبنان:

- دار الظالم خراب.

والمثل فى الجزائر والمغرب بلفظ:

- دار الظالم خريه ولو بعد حين.

وهو أيضا يقال كذلك فى بغداد.

ومن أجمل الأمثال التى تبدأ بحرف الضاد هذا المثل إلذى يقال فى مصر وليبيا

- الضرية تطيب - لكن الكلمة السيئة لا تطيب

وفى ريف مصر والخرطوم يقولون:

- الضرية حالا تطيب لكن الكلمة الشين لا تطيب

والمقصود بالكلمه الشين هى الكلمة السيئة.

ولو ذهبنا الى العراق وإلى الكويت وبعض البلاد الإفريقيه الناطقة بالعربيه وجدناهم يقولون نفس هذا المثل ولكن بلفظ يختلف: إنهم يقولونه هكذا:

- الضربة تطيب.. والجلمه ما تطيب.

- وتطيب معناه تشفى ويعفى أثرها.

والجلمة: أى الكلمة

ومثله قول الشاعر:

جراحات الرماح لها التئام   ولا يلتأم ما جرح اللسان

ولكن ما هو أصل هذا المثل.. وكيف أصبح مثلا يردده الناس فى كل مكان يقال أن حطابا كان يحتطب فى إحدى الغابات. فرأى أسدا عظيم الهامة، مخيف المنظر، مقبلا عليه. فتملكه الرعب، واستولى عليه الفزع، وحار فى أمره، فلم يدر ماذا يفعل، وكيف يهرب. فبقى واقفا فى مكانه لا يطيق حراكا من شدة الخوف. فاقترب الأسد منه، ورفع يده، فوضعها أمام الحطاب، وأراه باطنها. فتلمس الحطاب باطن كف الأسد، فوجد شوكة كبيرة، حادة قد انغرزت فيه. فأخذها بين سبابته وإبهامه وأخرجها منه. فبانت على الأسد علامات الارتياح، وابتعد عن الحطاب ساعه، ثم عاد إليه، ومعه حبة من الحمص، فأعطاها له، وطلب منه أن يزرعها فى بيته. ثم ذهب الأسد إلى حال سبيله، وعاد الحطاب إلى بيته فزرع الحبة فى صحن الدار. وبعد أيام قليله أنبتت الحبة نبته عالية، كثيرة الفروع، متشابكة الأغصان. وكان ثمرها حبات من الحمص المعمول من الذهب الأبريز الخالص. فسر الحطاب بذلك سرورا كبيرا، وصار يأخذ حبات الحمص كل يوم، فيبيعها فى سوق الصاغة، ويشترى بثمنها ما يحتاج إليه هو وعياله. فحتى حسنت حاله، وصار من وجهاء القوم وأغنياءهم.

ثم إن الأسد تذكر - ذات يوم - صاحبه الحطاب فأراد أن يزوره، ويطمئن عليه، ويرى ما آلت إليه حالته. فجاء إلى بيته فطرق بابه، فخرج الحطاب إليه، فرحب به، وفرح بقدومه، وسر لرؤياه. وصاح بزوجته أن تعد العدة، لاستقبال ضيفه الكريم، وأن تكرم مثواه. فلما دخل الأسد إلى البيت، رأته الزوجه فخاب فالها، وكانت تظن أن ضيف زوجها رجل من الأعيان، أو من أصحاب الأموال والأطيان. فصاحت بأعلى صوتها - وهى ثائره غضبى: «شوفوا يا ناس.. شوفوا اش جايب لى انظروا ما الذى جاءنى به» جايب لى أبو حلك الجايف (جاءنى بذى الفم النتن). فسمع الأسد كلام المرأة فتألم أشد الألم، وتأثر أشد التأثر، فأراد الخروج. فاعتذر الرجل إليه؛ وطلب منه العفو والسماح، فلم يجد ذلك كله نفعا. بل إن الأسد غضب عضبا شديدا فتناول فأس الحطاب، وطلب منه أن يضربه بها على أم رأسه، وإلا فإنه سيجعل منه لقمة سائغة له. فأطاع الحطاب أمر الأسد. وأخذ الفأس فضربه بها على رأسه، فشجه شجه سالت منها الدماء. وخرج الأسد من البيت حزينا، أسفا، وذهب إلى غير رجعه. وبعد خروجه بدأت شجرة الحمص الذهبى تذبل يوما بعد يوم، حتى ذوت أغصانها، وتيبس جذعها، وماتت عروقها، فخسر الحطاب مورد رزقه وفقد مصدر عزه ورفاهيته.

وفى ذات يوم، اشتاق الرجل الحطاب لرؤية صديقه الأسد. فخرج إلى الغابة يسأل عنه. فوجده هناك، فسلم عليه، وسأله عن أحواله، وعن الضربة التى ضربه إياها، وهل زال أثرها و طابت (برأت) فقال له الأسد: الضربة طابت.. لكن الجلمة أبدا ما تطيب (لكن الكلمة الجارحة لا يزول أثرها ولن تنسى). وتظل بالقلب (وتبقى فى القلب) مادام الإنسان على قيد الحياة.. فاعتذر الحطاب إليه فلم يقبل عذره، ولم يرق لتوسلاته. فذاع الأمر بين الناس، فتناقلوا تلك القصة، زمنا

طويلا، لما فيها من حكمة وطرافة. وقالوا فيها: (الضربة تطيب.. والجلمة ما تطيب). وعلموا أن الحق مع الأسد فى نفوره وصده وعجبوا من حماقة تلك المرأه، وسوء أدبها، وقلة عقلها، وذهب ذلك الحدث مثلا.

ط

ونذهب معا إلى حرف الطاء..

وهو من الحروف التى تحث عن البعد عن الطمع والجشع.. وكذلك يحث على الطاعة..

من هذه الأمثال الشعبية التى تبدأ بهذا الحرف:

- طاب.. والاتنين عور.
- طالب المال بلا مال زى حامل الميه فى الغربال.
- طاهرت أنا عنبر قام فرسح سعيد.
- الطايبة لحنكك والنية لصاحبها.
- طباخ السم لازم يدوقه.
- طبل لى ونا أزمر لك.
- الطبع والروح فى جسد.
- طلع النهار ما لتقى شىء.
- طلع النهار وبان العوار
- طول البال ما تخسرش

- طمع أبليس فى الجنه.

- طول البال تهد جبال.

- الطمع يقل ما جمع .

- طول الغيبة وجه الخيبة.

- طول العمر يبلغ الأمل - طول العمر تقطع الشدايد

- طوبة على طوبة تخلى المعركة منصوبة.

- طور الحرت ما ينكممش.

- الطول ع النخل والتخن ع الجميز.

- الطويل أهبل ولو كان حكيم.

- الطينة من الطينة واللتة من العجينة.

ونطوف معا ونحمل معنا المثل:

- الطمع عمره ما جمع.

هذا المثل يضرب فى ذم الطمع.

وهذا المثل يقال فى نجد وفى اليمن

- **من طلب الزيادة وقع فى النقصان.**

ويقال فى السعودية:

- **الحرص قائد الحرمان.**

وفى الجزائر:

- الحريص محروم.

وفى المغرب:

- الحرص محرمه.

وفى السودان:

- طمع إبليس فى الجنة.

وفى صعيد مصر:

- الطمع يقل ما جمع.

وقمة الطمع تتمثل فى هذا المثل المصرى الذى يقول:

- طمعنجى بنى له بيت   فلسنجى سكن له فيه

والطمعنجى والفلسنجى يريدون بهما الطامع والمفلس - أى أن الأولى بنى دارا للسكنى - فسكن الثانى فيه وهو المفلس فلن ينفعه طمعه.. ويضرب هذا المثل فى مصر والسودان للشديد الطمع يبتلى بما يذهب أهله.

- يوما أكثر أمثالنا الشعبية عن هذا الداء اللعين.. الطمع.

- الطمع يضيع ما جمع.

- ما يملا عين ابن آدم إلا التراب.

ما يعجبه البشنين ولا اللى زرعه (البشنين ينبت فى الماء الراكد).

- الكداب خرب بيت الطماع.

- العيش من العيش والدناوة ليش.

- جفن العين جراب ما يملاه إلا التراب.

- جرادة فى الكف ولا ألف فى الهواء.

- البحر يعوز الزيادة.

- اللى يبص لفوق توجعه رقبته.

- اللى ياكل بلاش ما يشبعشى.
- اللى مايرضى بالخوخ .. يرضى بشرابه.
- اللى فيه عيشة.. تأخذه أم الخير.
- الاكلانه تولد ميه.. وتقول يا قلة الذرية.
- أقله.. أبركه.

. **وفى الطمع وأهله يقول الشاعر:**

وذى طمع تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب العبد يمسك وهو طار فريسته ليأكلها سواه

وقال شاعر آخر:

إذا طاوعت نفسك كنت عبدا لكل دنيئة تنعى إليها

وقال آخر وأجاد:

قد شاب رأسى ورأس الدهر لم يشب إن الحريص على الدنيا لقى تعب

. **قالوا:**

ما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن علموه.. قالوا : الطمع وشره النفس.. وطلب الحوائج إلى الناس.

. **وقالوا:** ما أفضل الأعمال: الحلم عند الغضب.. والصبر عند الطمع.

. **وقيل:** لما خلق الله أدم عليه السلام.. عجن بطينته ثلاثة أشياء.. الحرص.. الطمع.. الحسد.

ويعتبر الحرف ط من أطرف وأظرف حروف اللغة العربية فى أمثالنا الشعبية.

ـ ما من مثل شعبى يبدأ بهذا الحرف إلا وتجد نفسك قد وقفت عنده.. تبتسم تارة.. وتفكر تارة وتعجب تارة أخرى.

فمثلا هناك المثل الذى يقول:

ـ طاطى لها تفوت.

أى طاطى للحاته رأسك تفوت.. وبعضهم يقول:

ـ اللى يطاطى لها تفوت.

ـ ومن طاطى لها فاتت.

ومن الأمثال التى تجعلك تقف مندهشا هذا المثل:

ـ طاعة اللسان ندامه.

أى إطاعته فى كل ما يلفظ به قد يسبب الندم فينبغى صون اللسان عن الخطأ حتى لا يجلب لصاحبه الأذى.

ومن مشاكله قولهم:

ـ لولاك يا لسانى ما انسكيت يا قفايا.

وعيشوا معى هذا الذى يتحدث عن الإنسان الذى لا يعشق فى دنياه إلا المال..

ـ طالب المال بلا مال زى حامل الميه فى الغربال.

معنى إن مثل شعبى كهذا أعظم من مقال طويل عريض عن طالب المال.

ومازلنا نعيش مع الحرف ط.. فنجد هذا المثل يحذرنى ويحذرك من آفة الطمع.. فيقول ذلك:

ـ الطمع يقل ما جمع.

ويقال:

- عمر الطمع ما جمع.

ونعيش معا هذا المثل الطريف:

- طمعنجى بنى له بيت ... فلسنجى سكن له فيه

وبعضهم يزيد فيه:

- طمعنجى عاوز أجرة .. فلسنجى منين يديه؟

وللعلم: طمعنجى المقصود به الطامع والمفلس.

ومن نصائح الحرف ط:

- طول البال تبلغ الأمل.

و طول العمر تبلغ الأمل.

وقولهم فى الأماكن الجبلية:

- طول البال تهدر جبال.

والمقصود بهذا المثل أن الصبر والأناه، مما يدك الجبال.. ويزيل ما فى طريق المرء من العقبات.. فاعتصموا بالصبر ولا تيأسوا.

وقولهم:

- طولة البال ما تخريش بيت.

.. ومن أجمل الأمثال التى تبدأ بحرف الطاء هذا المثل:

- طول ما أنت طيب تكثر أصحابك.

وللعلم.. الطيب فى هذا المثل المقصود به الصحيح الصادق.. الجاد..

- وفى الكويت والبصرة وبغداد وبعض دول الخليج يقولون:

- طك ومات.

وفى مصر والسودان:

- طق ومات

ولكن ما أصل هذا المثل:

أن رجلا أديبا كان قد دعى إلى مأدبة غداء عند أحد أصحابه من الوجهاء.. وكان العشاء دسما، فاخرا، يحتوى على كل ما لذ وطاب من شواء، وطبخ، وفاكهة، وحلوى. وكان المدعوون قد التفوا حول المائده، وهم يصيبون من ذلك الطعام اللذيذ، وكان بين المدعوين رجل أكول ظريف، كان يعرف ذلك الرجل الأديب، ويعلم أن أباه كان قد توفى، منذ مدة وجيزة، أثر ابتلائه بمرض وبيل أصابه. فأراد أن يشغله عن الطعام، بالحديث، حتى يتيسر له أن يصيب أطايب الطعام أكثر منه. فسأله: لقد علمت أن والدك قد توفى منذ أمد ليس بالبعيد، فهلا تفضلت علينا فأخبرتنا عن سبب وفاته، رحمة الله عليه؟ .. ففطن الرجل الأديب لما يرمى إليه ذلك الرجل من إشغاله بالحديث، وإلهائه بالكلام، حتى يصيب ما يشاء من الطعام دونه، فلم يتوقف عن الطعام، ولم ينشغل عن تناوله، بل ظل يأكل من غير أن يلقى إلى كلام ذلك الرجل بالا. فأعاد الرجل عليه السؤال، مرة أخرى، فلم يجبه الرجل كذلك.. فكرر الرجل عليه السؤال مرة أخرى، فانتهز الرجل فسحه من الوقت بين لقمة وأخرى فأجابه: أبويه؟ ..(طك.. ومات). وفطن المدعوون لذلك الحديث، فضحكوا من جواب الرجل، وعجبوا من مهارته، وسرعة بديهته وذهب ذلك القول مثلا.

وفى عدد من دول الخليج نجدهم يقولون:

- الطيب غلب الطبيب.

والطيب هنا معناها العمل الطيب.. والقول المعروف.

وغلبت الطبيب .. أى تغلب على طب الأطباء وحكمة الحكماء.

وهذا المثل يضرب للرجل يتوصل إلى قضاء حاجته بالحسنى والمعروف واللطف وتجنب القوة والعنف حتى ينال ما يريد.

ولو رجعنا نبحث عن أصل هذا المثل سنعجب أشد العجب بأصله.

إن أصله يقول:

إن رجلا دخلت فى أذنه «أم سبعة وسبعين (هى الدودة المعروفة بـ أم أربعه وأربعين) وقد سميت هكذا على عدد الأرجل التى فى جسمها فلم يقدروا على ذلك. وخافوا أن تنفذ تلك الدوده اللعينة إلى دماغ الرجل فيموت، أو يجن، كما هو الحال فى كل من تدخل هذه الدودة فى أذنه من الناس فجاءوا بطبيب يكشف عن الحال. فأخبرهم بأن الدودة قد وصلت إلى دماغ الرجل، ودخلت بين تلافيفه، ولا يمكن إخراجها منه إلا بجراحة ماهرة عاجلة تجرى فى رأس الرجل، ودلهم على «لقمان الحكيم»، وأخبرهم بأنه الحكيم الوحيد الذى يستطيع أن يجرى الجراحة، ويخرج الدودة من دماغ الرجل. فذهب القوم بالرجل إلى «لقمان الحكيم» وطلبوا منه معالجته وشفاءه، فبادر «لقمان الحكيم» ففتح رأس الرجل، وفحص دماغة، فوجد أن الدودة قد التفت على بعض تلافيف الدماغ، فحاول إخراجها فلم يقدر على ذلك. فقرر إتلافها، وإخراجها قطعه قطعة، فجاء بسكين، وملقط وما أشبه. ليقوم بذلك العمل. وكان إلى جانبه خادم له حكيم مثله، ولكنه أسن منه، وأكثر تجربة وخبرة فقال: سيدى لقمان الحكيم.. مادام قد فشل فى

إخراجها طب الطبيب، فدعنى أجرب معها كلمة «الطيب» فسمح له «لقمان الحكيم» بذلك. فأخذ الرجل قطعه قماش من الحرير الناعم. فلفها على اصبعه، ثم راح يمسح بها على ظهر الدودة بهدوء وتؤده. فأحست الدودة بنعومة الحرير، ودفء أصبع الرجل. فتركت تلافيف الدماغ، وأسرعت إلى إصبع الرجل، المغطى بالحرير، فالتفت عليه، فأخذها الرجل مسرعا ورمى بها إلى الأرض. وقال لسيده «لقمان الحكيم»: شفت مولانا؟ .. أشلون (كيف) (الطيب غلب الطبيب) فأقره «لقمان الحكيم» على قوله وشكر له حسن صنيعه وعمله. وذهب ذلك القول مثلا.

ظ

والأمثال الشعبية التى تبدأ بحرف الظاء قليلة منها:

- الظاهر لنا والخافى على الله.

- الظن السوء يودى جهنم.

- ظنان خوان خالى من الإحسان.

ومن حرف الظاء أيضا:

- ظراط الليل ولا تسبيح السمك.

- الظراط شبع.

ومازلنا مع الحرف النادر فى دنيا الأمثال الشعبية العربية والإفريقية إنه حرف الظاء.

- بحثت كثيرا عن مثل يبدأ بهذا الحرف فلم أجد.. اتصلت بعدد من زملائى أساتذة الاجتماع فى القاهرة وفى الكويت .. وعجمان..

بعضهم بعد أن تحرى وبحث قال لى أنه لم يجد مثل شعبى يبدأ بهذا الحرف .

- لم أتوقف عن البحث والتدقيق فى مراجعى المختلفة.

- أحدهم قال لى هذا المثل:

- الظاهر لنا.. والخافى على الله.

ووجدت فى كتاب أحمد باشا تيمور هذا المثل:

- ظنان خوان خالى من الإحسان.

وهل مثل يضرب للمتصف بهذه النقائص.

وأرسل لى صديق برقية بها هذا المثل:

- ظن السوء يودى جهنم.

وفى مكالمة من زميل يعمل فى جامعة الكويت قال هذا المثل السائد فى بلاد الخليج والبصرة:

- ظالم ويتظلم.

- وهذا المثل يضرب للشخص يتجه إلى الشكوى والتظلم ليبرئ نفسه من جريره ارتكبها، أو ذنب أذنبه.

وسألت زميلى الأستاذ الجامعى المعار لجامعة الكويت عن أصل هذا المثل: قال: إن امرأة قبيحة الوجه، خبيثة النفس، سليطة اللسان، **كانت قد تزوجت رجلا حسن النية، طيب السيرة، محمود الخلق، فراحت فى بضعة الأسابيع الأولى، من الزواج، تتصنع الطيبة مع زوجها، وتكلف السيرة المحمودة معه، حتى انقضت بضعة الأسابيع الأولى من الزواج، فبان لزوجها سوء خلقها، وخبث نفسها، وشراسة طبعها، وحبها للخصام، وميلها للعناد والمشاكسة. حتى برم بها زوجها،** ومل عشرتها، فقرر أن يطلقها، ويتخلص من شرها وذهب بها إلى القاضى، وطلب منه أن يطلقها، وكانت المرأة ذات صوت جميل ذى غنة لطيفة، ونبرات شجية، فأعجب القاضى بعذوبة صوتها، ورقة نبراته، فانبسط لها، وهش لحديثها، وطابت نفسه بالاستماع إليها.. ثم

رأى الزوج: أن القاضى راح يميل بالحكم لها، ويحاول أن يجد لها الحجج عليه، فقال: مولانا القاضى.. أرجو أن تطلب منها أن ترفع النقاب عن وجهها، حتى نستطيع أن نفهم كلامها، ونرد عليها. فانبسط القاضى من هذا الطلب وسر له، وقال لها: ارفعى النقاب عن وجهك يا ابنتى.. حتى نسمع ونرى فرفعت المرأة النقاب عن وجهها، فبان للقاضى ما فيه من قبح ودمامه، فخاب ظنه وصاح بها: ولِح انت اشكة لسانك طويل (ويلك كم انتِ طريفة اللسان).. (ظالم ويتظلم كل البلا من جـــوه راسج) البلاء كله من تحت رأسك، يعنى: أنها هى أساس البلاء. أنت طالق منه.. بشهادة هؤلاء الشهود ثم ذاع ذلك الأمر بين الناس فعجبوا من اتباع القاضى لهوى نفسه فى الحكم، وضحكوا من قوله طويلا. وذهب ذلك القول مثلا.

ونتجول معا مع الحرف ظاء ومعنا هذا المثل:

- ظل راجل ولا ظل حيط.

فى هذا المثل .. الراجل يراد به الزوج.. والحيط الحائط والمراد الاستظلال بظل الزوج والاحتماء بكتفه مهما يكن خير من أن تقعد المرأة بجانب الحائط، أى عاطلة لا زوج لها.. ويقال أيضا.

- أقل الرجال يغنى النساء.

لأنه يقوم بشئون زوجته.. وهناك زوج من عود خير من قعود.

يقول البقلى فى كتابه الأمثال العربية: هذا المثل يضرب فى الحث على الزواج حتى تستظل البنت بزوج مهما كانت قيمته الاجتماعيه خير لها من بقائها فى منزل أبيها وبين جدرانه.

ولهذا المثل قصة طريفة تتلخص فى أن أحد أشراف العرب كان له بنات أربع لم يزوجهن لغيرته.. فخلون مرة وجعلت كل واحدة منهن

تصف الزوج الذى تتمناه ما عدا صغراهن فإنها قالت: ضل راجل ولا ضل حيط، وزوج من عود .. خير من القعود.

والمثل فى الجزائر والمغرب:

- رجل من عود.. أفضل من القعود.

والمثل فى نجد والبحرين والكويت بلفظ:

- ضل راجل أفضل من ضل حيط عالى.

والمثل فى السعودية واليمن:

- الضل بالراجل أفضل من ضل الحيط.

والمثل فى الموصل:

- زوج من عود ولا بالبيت قعود.

والأمثال عن الزواج كثيرة ومتعددة.. من هذه الأمثال ما تتشابه مع هذا المثل الذى نتحدث عنه.. من هذه الأمثال:

- أخذ ابن عمى واتغطى بكمى.
- أقل الرجال يغنى النساء.
- اللى تطبخه العمشة لجوزها يتعشى.
- اللى يتجوز ستى أقول له يا سيدى.
- اللى يقول لمراته ياعورة.. تلعب بيها الناس الكورة.
- اللى يقول لمراته يا هانم.. يقابلوها ع السلالم.
- امشى فى جنازة ولا تمشى فى جوازة.

- إن درى جوزك يغنيك، كملى يومك وليلتك.

- إن كان بدك تصون العرض وتلمه جوز البنت للى عينها منه.

- اللى يختشى من بنت عمه ما يخلفش منها عيال.

- الجواز نص الدين.

- جوزها بديك.. تناديها تجيك.

- طول ما انام ع الحصيرة لا شايف طويلة ولا قصيرة.

- وفرى كلامك يا حماتى مالى إلا مراتى.

- من همه خد واحدة قد أمه.

- من عملهم تجارته يا خسارته.

- جوزوا زقزوق لظريفة.

- قيدها بقيد حديد وجوزها فى بيت السعيد.

- إن مكانش لك أهل ناسب.

- قعدتى بين أعتابى ولا قعدتى بين أحبابى.

- قعاد الخزانه ولا الجوازة الندامة.

- القديمة تحلى ولو كانت وحله.

- تحت البراقع سم ناقع.

- عورة وبنت عبد.. ودخلتها ليلة الحد.

- جوز الاثنين عريس كل ليلة.

- العروسة للعريس.. والجرى للمتاعيس.

- بارك الله فى الزواجة القريبة والزرعة القريبة.

- العرس بزويعة والعروسة ضفدعة.

- الزمان ده ياالله هده لما الراجل بيغضب والست ترده.

- الراجل ومراته زى القبر وأفعاله.

- دور مع الأيام إن دارت وخد بنت الأجاويد إن بارت.

ومن الأمثال الغربيه.. نجد هذا المثل الاسبانى:

- خير ما يقتنى الرجل زوجة وفية.

والمثل الهندى يقول:

- الزوجة هى الصديق الذى تمنحه الآلهه للرجل.

والمثل الأنجليزى يقول:

- حذار أن ترفض لزوجتك نصيحتها الأولى.. وحذار أن تقبل نصيحتها الثانيه.

والمثل الصومالى:

- على المرأة أن تقيم فى البيت لأنها إناء لطيف سريع الانكسار.

. والمثل الصينى يقول:

- البيت الذى تزاول فيه الدجاجة عدل الديك مصيره الخراب.

ويقول المثل اليوغسلافى ويقال فى روسيا أيضا:

- إذا أردت ركوب الخيل فصلى مرة، أو ركوب البحر فصلى مرتين.. أما إذا أردت أن تتزوج فصلى ثلاثا.

ومن الأقوال الغربية عن الزواج:

- يجب على الرجل أن يتخير زوجته بحيث تكون صديقته لو كانت رجلا.

ع

يعتبر حرف ع من أغنى الحروف التى تبدأ بها مئات الأمثال الشعبية.. فمثلا:

عادتك ولا اشترتها قال عادتى وطول عمرى فيها.

- عادى أمير ولا تعادى خفير.
- العار أطول من العمر.
- العارف لا يعرف.
- عاشر عاشر مسيرك تفارق.
- عاشُم ما ريحُونا ماتم ماورثونا.
- العافية هبلة.
- العاقل تعبان.
- العاقل من اعتبر بغيره.
- العاقل من غمزة والجاهل من رفصة.
- عامل عتب والباقى فراطة.
- عامل فار مقيلط
- العايز اهبل.

- عايز جنازة وتشبع فيها لطم.

- العتب على النظر.

- عجان الصبر بيدوقه.

- العجله من الشيطان.

- عدوتى وعملت مغسلتى.

ومن أشهر الأمثال فى حرف العين عن.. العين:

ويقولون:

- العين عليها حارس.

يضرب هذا المثل عن إصابة العين بمكروة يلطف الله فيه.

وقد قالوا فى معناه.. كل عين قصادها حاجب.. والمقصود بجوارها حاجب.. أى حارس يدفع عنها ويقيها من اللطم وغيره.

وقد ثبت أن للعين منزلة كبيرة له فى الأمثال .. وليس هذا فى مصر فقط بل فى أمثال الدول العربية.. ودول العالم قاطبة وكثيرا ما كتبوا عن العين لإهميتها لدى الإنسان.

ولأهمية العين تلك نجد لها مكانة كبيرة فى دنيا الأمثال والأقوال والحب والغزل من شاعر البيداء إلى شاعر الفضاء كما يقولون:

تقول أمثالنا العامية عن العين:

- ابن آدم ما يملاش عينه إلا التراب.

- أجا يكحلها عماها.

- إذا جات العين فى العين. تكون الشطارة فى الأيدين.

- عيونه أروق من عين الكتكوت.

- عيونه أصفى من عين الديك.

- البعيد عن العين.. بعيد عن القلب.

- العين السودة، حاتحمل دخان. والشفة الحمرة ما تغزل كتان.

- العين اللى ما تبصش م الغريال .. عمية.

- العين بصيرة.. واليد قصيرة.

- العين بعد ما تبقى مية.. تبقى حجر.

- عينه زى عين الحرامى.

- العين قصفت الحجر.

- عينه فى البيعة ويقول يفتح الله.

- العين لما تقوى تبقى حجر.

- عينه فى الطبق .. وودنه لمن زعق.

- العين ما تعلاش على الحاجب.

- عينى عليك باردة.

- العين ما تكرهش إلا اللى أحسن منها.

- القرد فى عين أمه غزال.

- عينى فى عينك كده.

- الله يحليها.. فى عين شاريها.

- عيون الأعمى فى عصاته.

- اللى انكتب ع الجبين لازم تشوفة العين.

- اللى له عينين وراس.. يعمل ما تنعلة الناس.

- اللى يبص لى بعين.. ابص له باتنين.

- النهار له عينين.

- عين فى الجنة.. وعين فى النار.

- إن كان بدك تصون العرض وتلمه. جوز البنت للى عينها منه.

- أيش خاطر الأعمى.. قال قفة عيون.

- تموت الحدادى.. وعينها فى الصيد.

- عينها فيه.. وتقول: أخية.

- جفن العين جراب.. ما يملاه إلا التراب.

- حط أيدك على عينك. زى ما توجعك.. توجع غيرك.

- حط فى عينك حصوة ملح.

- عمى العين ولا عمى القلب.

- صاحب الحق عينه قويه.

- عين الحر ميزانه.

- عينك على العين والراس.

- عين الحسود .. فيها عود.

- على عينك يا تاجر.

- عينك ما تغشك.

- عين ما تنظر .. قلب ما يحزن.

- عينك ما تشوف إلا النور.

- عيوبى لا أراها.. وعيوب الناس أجرى وراها.

- فقد البصر.. أهون من فقد البصيرة.

- فلان سقط من عينى.

- قال له: نام لما أدبحك.. قال: دا شىء يطير النوم من العين.

قالوا للأعمى.. الجاز غلى.. قال: شىء مستغنين عنه.

- كل عين قصادها صباع.

- لاجل عين.. تكرم ألف.

- من سمع الرعد بودنه.. شاف المطر بعينه.

- من يقدر يقول يا غولة.. عينك حمرا.

- فلان يسرق الكحل من العين.

لا داعى للدهشة.. فهذه الأمثال تقال عن العين فى مصر.. وكما قلت.. ليست الأمثال المصرية وحدها هى التى تتحدث بكثرة عن العين.. بل كل الأمثال فى البلاد العربية تتحدث بوفرة وبكثرة عن العين.

ففى الجزيرة العربية: هناك عشرات الأمثال عن العين نذكر منها:

- العين تعرف من لا يودها.

- عين الحر .. ميزان.

- عين الدليل.. فى الرمح.

- عين للغراب.. وعين للتراب.

- عين لا ترى .. وقلب لا يحزن.

- عين ما صلت على النبى.

- عينى .. مرقتى.

- اذا حل القدر عمى البصر.

ونلاحظ أن هذه الأمثال التى تقال فى الجزيرة العربية تشبه تمام الشبه الأمثال التى تقال فى مصر.. إلا أن اختلاف الألفاظ هو الفيصل الوحيد.

وفى العراق نجد مئات الأمثال عن العين.. نختار بعضا منها:

- عينه عين الحر.
- عين عين الحصان.
- القرد بعين أمه غزال.
- عينها عين بقرة.
- عينها عين غزالة.
- العين.. نره أختها.
- عينه فارغة.
- عينه ضيقة.
- عين تكرة.
- لا عين تشوف ولا قلب يحزن.
- يسرق الكحل من العين.
- العتب ع النظر.

وهذه المجموعة من الأمثال العراقية تشبه تماما الأمثال المصرية والحجازية.. ففى مصر يقال عين الحر ميزان.. وفى الجزيرة العربية يقال أيضا.. عين الحر ميزان.. وفى العراق يقال: عيونه مثل ميزان الجزر. وهذا إن دل على شىء فيدل على أن هناك وحدة فى الأمثال الشعبية.

ولو انتقلنا إلى لبنان.. ماذا يقولون فى أمثالهم عن العين.. عندهم المئات من الأمثال الشعبية اللبنانية عن العيون.. نختار منها:

- اللى بعيد عن العين .. بعيد عن القلب.
- من شافك بعين.. شوفه بتتين.
- القرد بعين أمه غزال.
- ألف عين تدمع.. ولا عينى ينزل لها دمعة.
- عين الحسود فيها عود.
- لا تقول للأعور.. أعور بعينه.
- يسرق الكحل من العين.
- فتح عين. وغمض عين.. بيفرجها ربك.
- طعمى الفم تستحى العين.
- قالوا للأعمى تمنى قال: بدى جوز عيون.
- العين ما بتعلا عن الحاجب.
- إذا قعدت بين العوران. حط أيدك علىٰ عينك.
- عين ما تقشع.. قلب لا يوجع.

يلاحظ أن الأمثال اللبنانية كلها تشبه الأمثال المصرية.. والفرق هو حرف واحد فى المثل حسب اللهجة التى يقال بها المثل.. فمثلا المثل:

- القرد بعين أمو غزال.. يقال فى مصر القرد فى عين أمه غزال.
- والفرق واضح فى أمو.. اللبنانية.. وأمه المصرية.

وتأخذنا العين إلى بلاد اليمن لنتعرف على أمثالها هناك.. هناك

المئات من الأمثال عن العين.. نختار منها:

- أبصر بعينك.. والشيء لغيرك.
- أعمى قلب.. ومفتح عيون.
- البصر غلب القوة.
- بيدخل ويخرج فى عيون الجيران.
- يسرق الكحل من العين.
- بتعطى على عين الشمس بالمنجل.
- تجاه كل عين أصبع.
- جاء يكحلها عوّر عينها.
- الحلافى عين المحب.
- الحياء فى العيون.
- عين تعين مرة.. وعين للمقبرة.
- عين الحسود تبلى بالعمى.
- عين الحسود لا تسود.
- عين فى الجنة.. وعين فى النار.
- عين فى الطاقة.. وعين فى الباب.
- عين قتالة.
- العين ما تطلع على الحاجب.
- عين الحب عميا.
- عينك ميزانك.

وما يقال عن الأمثال اليمنيه.. يقال أيضا عن الأمثال المصريه واللبنانيه والعراقيه والحجازيه.

وتأخذنا أمثال العيون إلى حلب.. فنجدها تقال هكذا:

- حط اصبعك بـ عينك.. مثل ما بتوجعك، بتوجع غيرك.

العجيب فى الأمر أن للأمثال عن العيون فى دول أو فى بلاد الدنيا نفس الأهمية فى البلاد العربية.. فلا توجد دولة إلا ولها عن العين أكثر من مثل شعبى.

فمثلا يقول المثل الفرنسى:

- من رأى بعين عينه أقتنع.

والماليزى:

- العيون تبصر كل شىء.. إلا نفسها.

والأسبانى:

- من رأى كثيرا، كفته عين واحدة.
- عينا الأعمى على أذنيه.
- الموتى يبصرون الأحياء.
- الخشب له عيون.. والجدران لها أذان.

والفنلندى:

- حتى الأعمى يحصل .. بالصدقة.. على قطعة لحم فى ملعقته.

والألمانى:

- من ولد أعمى لا يصدق النور.

- العيون نوافذ يطل منها الإنسان على القلب.
- لا ترى العينان الكبيرتان.. أكثر من الصغيرتين.

والانجليزى:

- إذا قال لك أثنان: أنك أعمى.. فاغلق عينيك.
- لو لم يكن الأنف بين العينين.. لأكلت كلتاهما الأخرى.

وفى أيسلندا:

- عين الضيف حادة.

وفى إيطاليا:

- لا شىء يجف أسرع من دموع العين.

وفى بولندا:

- الإنسان يرى على بعد.. أحسن مما يرى عن قرب.

وفى رومانيا:

- من العبث أن تظهر النور للأعمى.
- لا يوجد أعمى رأى نفسه.. ولا مخطئ عرف نفسه.

وفى روسيا:

- بعيد عن القلب .. بعيد عن العين.
- قطرة ماء فى عين القيصر .. تكلف المملكه مائة منديل.

وفى أوكرانيا:

- مالا تراه العين.. لا يشتهيه القلب.
- الحب والعمى .. توأمان.

وفى الصرب:

- لليل أذنان.. وللنهار عينان.

- قل الصدق.. وانظر بعينيك طريق الهرب.

وفى تشيكوسلوفاكيا:

- كثرة النوم مؤلمة.

- النوم .. أخو الموت.

وفى السويد:

- الرجل مرآة غيره.

- قلب الأنثى: يرى أكثر من عيون عشرة رجال.

وفى سويسرا:

- اذا كانت العين كافية، فلا تستعمل اليد.

- إن للعينين والأذنين لسانا أيضا.

- العيون تصدق نفسها.. والآذان تصدق الغير.

- الإنسان يرى عيوب نفسه.. بعيون غيره.

وهذا مثل بوسينى:

- من رأى عيوب نفسه.. لم يفكر فى عيوب غيره.

وهذا مثل ليتوانى:

- فى الدنيا عسل ... لكنه أعمى

- العينان السليمتان.. لا تخافان الدخان.

- السرقة بالعين.. ليست سرقة.

- ليست كل دمعة تسقط على الأرض.

ومن الأمثال الاوزبكية:

- لا تحكم إلا بما تراه بعينيك.. فالعينان أحكم من أذنيك.

ومن الأمثال الصينية عن العيون:

- نحن لا نرى عيوبنا جيدا - إلا بعيون الآخرين.

- افتح عينيك جيدا قبل الزواج واغمضهما بعده.

وللعيون فى الأمثال العربية الكثير.. فهم يقولون على لسان العرب القدامى:

- أبصر بالليل من الوطواط.

- ابصر من حية.

- أبصر من زرقاء اليمامة.

- أبصر من صقر ومن عقاب .. ومن نسر.. ومن كلب.. ومن هدهد.

ويقول المغرب الأوائل

- إذا جاء الحين غطى العين.

- البصيرة.. فى القلب، كالبصر فى العين.

- العمى فى العين مثل العمى فى الرأى.

- العين ترجمان القلب.

- العين لا تشبع مما تحبه.

- الهدية.. تفقأ عين الحكم.

وكذلك يقول العرب القدامى:

- العيون وجوه القلوب.
- أنقذ من عينى الحرباء.
- بالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب.
- دمعة عرجاء.. من عينين عوراء. غنيمة.
- رب شطية حقيرة.. فقأت عينا خطيرة.
- رب عين أنم من لسان.
- عمى القلب عن الله، أشد من عمى العين عن الدنيا.
- أكلت واتحسب عليك.. كل وبحلق عينيك.
- الله بالعين ما شافوه.. بالعقل عرفوه.
- ما بين رمشة عين.. وأنت راقد هين.. يغيرها الله من حال إلى حال.
- عين الحر .. ميزان.
- الله ينجينا من جار إلى عينين.
- جوعان وعينه بالزلابية.
- الجيب مالفة .. والعين قلتانة.
- صاحب الحق عينه قوية.
- بدك تشوف بعينك العجب.
- إن شفت بعينك - أستر بديلك.
- مثل الشوكة فى العين.

أغلب هذه الأمثال نجدها تشبه الأمثال التى سبق أن ذكرنا بمصر وبغداد.. والجزيرة واليمن.

وبالمرور على البلاد الأخرى نجد المثل الفلسطينى يقول عن العين:

- عين القنانى.. ربيع تانى.

- اللى ما ينام فى جرنه .. بيستلف قوته.

وتقول الأمثال المغربية:

- عين ما شافت.. قلب ما وجع.

وتقول الأمثال العمانية:

- عين ما شافت.. مالامت.

- عينى غرية.. من مرق البرية.

وعن العين يقول المثل فى الجزائر:

- عش رجبا.. ترى عجبا.

وفى الموصل يقولونه:

- الإنسان ما تتلى عينو.. إلا من حفنة أنغاب (تراب).

وفى نجد:

- عينك ما تغشك.

- العين وما شافت .. والنفس وما طاقت.

ويقول العرب:

- فلان كالعين فى الراس.. والإنسان فى الحدقة.

- فى بعض العين قلوب.

ـ لا أتيك ما حملت عينى الماء.

ـ ليس لعين ما رأت.. ولكن لكف ما أخذت.

ـ ليس لما قرت به العين ثمن.

ـ من غاب عن البصر.. غاب عن القلب.

وحرف العين.. من الحروف الغزيرة.. فهناك مئات الأمثال الشعبية التى تقال فى البلاد العربية والإفريقية التى تبدأ بحرف العين فمثلا:

ـ تشارك الخرطوم القاهرة فى العديد من الأمثال التى تبدأ بهذا الحرف..

فهم يقولون:

ـ عادى أمير ولا تعادى خفير.

ـ وعادتك ولا شاريها. قال عادتى وطول عمرى فيها.

وعاشر ـ عاشر مسيرك تفارق.

والعقل تعبان.

والعاقل من اعتبر بغيره.

وعن الفرق بين العاقل والجاهل نجد هذا المثل الظريف

ـ العاقل من غمزة.

ـ والجاهل من رفصة.

ويراد به هذا البيت من الشعر:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة

ويقال أيضا:

ـ العاقل من غمزة والمجنون من لكزة.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف العين..

- العايز أهبل.

وعايز جنازة ويشبع فيها لطم.

ومن أروع الأمثال:

- العناية هدية الأحباب.

ثم نجد:

العتب ع النظر.

ونجد هذه النصيحة في هذا المثل

- العجله عطله

- وهو من الحكم البالغة فقد يقع من المستعجل بسبب عجله من الارتباك أو السهو يحوجه إلى استئناف ما شرع فيه فيتعطل عمله ويضيع وقته.

وفى بلاد الحجاز يقولون:

- رب عجلة تعقب فشلا.

وفى دبى يقولونه:

- رب عجلة تعقب مصيبة.

وقالوا:

- العجلة من الشيطان.

ويقال فى مصر وجنوب الوادى:

ـ عدو قريب ولا حبيب بعيد.

وقالوا:

ـ العديم من احتاج إلى لئيم.

ونضحك مع امثال الحرف ع عندما نقرأ:

ـ عرايا مقفقفين جابوا بعشاهم ياسمين.

نعم ـ صدت هذا المثل الطريف فهولاء، يرتجفون من البرد ولا يملكون الثياب.

ومع ذلك يشترون بثمن طعامهم ياسمين؟!

وهناك مثل مثله يقول:

ـ عرايا ويطلبوا السجاجيد.

وقالوا:

ـ عرايا يقفقم جايبين طار ويسقفم.

ومن الأمثال الطريفة:

ـ أعمى وعامل صراف.

وهذا المثل يضرب لمن يشغل نفسه بما لا يستطيعه.

وقالوا فى ليبيا:

ـ أعمى وعامل صراف.

وقالوا:

ـ أعمل الطيب وارميه البحر.

وهذا المثل يقال فى الشام والسودان بنفس اللفظ.

ولكن يقال فى الموصل هكذا:

- أعمل مليح واحتل بالشط.. إذا السمك ضيع رب السمك ما يضيع.

ومعنى حتل: رمى

ونفس هذا المثل يقولونه فى الجزيرة العربيه:

- أعمل الطيب واجدعه فى البحر.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف العين:

- الأعور بين العميان ملك.

ويضرب فى الرضا بالقليل إذا فاته الكثير كما يضرب للشىء الردىء إذا كان بين أشياء أقل منه منزلة:

ولو أخذنا هذا المثل وتجولنا به فى البلاد العربية والإفريقية نجده يقال فى الموصل هكذا:

- أعور ببلاد العميين مفتح.

ويقال فى سوريا بنفس اللفظ وكذلك فى السودان وفى المغرب:

- الأعور فى بلاد العميان طرفة.

ويقولون:

- عجان الصبر بيدوقه.

ويقولونه فى مصر والسودان:

- طباخ السم بيدوقه.

ويقولونه كذلك:

- طباخ السم هلبت ما يدوقه.

وقالوا:

- عدوك صاحب صنعتك.

ويضرب فى كراهية أصحاب الحرف الواحدة.

وهذا المثل يقال فى الجزائر والمغرب بلفظه.. أما فى الجزيرة العربية فيقال:

- عدو المرء من يعمل عمله.

وقالوا فى مصر:

- عشمتنى بالحلق خرمت أنا ودانى.

وقالوا هذا المثل فى جنوب الوادى وصعيد مصر والسودان.

- عشمتنى بالحلق بقيت أنا ودانى لا الحلق جانى ولا كلام الناس كفانى.

ويأخذنا حرف العين الغزير إلى العديد من الأمثال والأحكام فنجد هذا المثل المصرى والعراقى:

- عصفور فى اليد ولا عشرة ع الشجرة.

وقالوه أيضا هكذا:

- عصفور فى اليد ولا عشرة فى الشجرة.

وهذا المثل يقال فى العراق هكذا:

- عصفور فى أيدك ولا كركى فى أيد غيرك.

ويقال بنفس المعنى فى لبنان والبحرين:

- عصفور فى اليد ولا صقر على الشجرة.

وفى الحجاز:

- جرادة فى يدى ولا عشرة طيارة.

وفى المغرب:

- فلس فى الكف أفضل من عشرة فى التلف.

ومازلنا مع الحرف ع..

ومن الأمثال التى لن يخالف العهود جهرة كأنه لا يتوقع حسابا أو يضرب فيمن يتجاهر بالمفاسد:

هذا المثل المصرى:

- على عينك يا تاجر.

وإن كان هذا المثل يقال فى مصر هكذا فهو أيضا يقال فى الشام والعراق والجزائر والمغرب بهذا اللفط إلا أنه فى حمص يقال هكذا:

- على عينى وعينك يا تاجر.

والحرف ع وأمثاله الشعبية تتحدث كثيرا عن الأحكام والمواعظ والعبر.

ومثلا يقال فى مصر والسودان:

- العار أطول من العمر.

إلا أنه يقال فى سوريا ولبنان هكذا:

- عار النساء باق.

ومن هذا الأحكام أيضا:

- عمر الحسود ما يسود.

ويقال فى نفس المعنى ولكن بلفظ مختلف.

- الحسود لا يسود.

وكذلك يقال فى الحجاز والمثل كما هو فى بغداد.

ومن العروسة وحرف العين نجد هذه الأمثال:

العروسة للعريس والجرى للمتاعيس.

إلا أن هذا المثل نفسه يقال فى الجزائر هكذا:

- العريس يتعرس والآخر يتهرس.

وقالوا:

- العروسة فى أول أسبوع فانوس ينور وتانى سبوع قرد مصور.

ويقال فى نجد هكذا:

- لا تسأل العريس امام عروسه.

ويقولون فى مصر:

- العذر أقبح من الذنب.

ويضرب فيمن يعتذر بعذر قبيح بعيد عن القبول.

وفى السودان وجدناه يقال هكذا:

- العذر ما بيملا بطن جعان.

وهذا المثل نفسه يقال فى الجزيرة العربية:

- عذر أقبح من فعل.

والمثل فى بغداد:

- العذر أكبر من الصوح.

والصوح كلمه أعجمية معناها الذنب.

وأصل هذا المثل:

أن أحد الملوك كان قد اتخذ من أحد المهرجين نديما له. وكان ذلك النديم خليعا، ماجنا، ظريفا، حاضر البديهة، سريع الجواب، لطيف النكته، وكان الملك كثيرا ما يمزح معه، ويضحك مما يأتى به من ملح ونوادر، وما يقصه من قصص، وما يرويه من أشعار.

وفى ذات يوم قال الملك لنديمه: «أريد منك أن تفعل فعلا قبيحا، ثم تعتذر عنه بعذر أقبح منه، وأشد سوءا فأجابه النديم بالسمع والطاعة، ووعده خيرا. وفى ذات يوم كان الملك واقفا فى شرفة قصرة، يطل على الحديقة الكبيرة الغناء، المحيط بالقصر، فجاء النديم من خلفه، يسير بسكون وهدوء، حتى وصل إليه وضربه على قفاه فهب الملك منزعجا، غاضبا، والتفت خلفه ليرى من هو ذلك الوقح الذى تجرأ على ذلك الفعل القبيح، فرأى نديمه واقفا خلفه يضحك. فقال له: ماذا فعلت يا أحمق؟ وكيف تجرأت على مثل هذا الفعل الفظيع؟ فقال النديم: أقلنى أيها الملك.. فقد ظننتك الملكة فاستشاط الملك غضبا، وأراد أن يبطش به، فقال له النديم: هذا ما طلبت منى أن أفعله أيها الملك.. عذر أكبر من ذنب، فضحك الملك مما قاله نديمه، وأمر له بجائزة سنيه . ثم ذاع ذلك الأمر بين الناس، فقالوا فيه: (العذر أكبر من الصوج) وذهب ذلك الحدث مثلا.

غ

وتعالوا معى إلى هذا الحرف البخيل.. أنه حرف الـ غ.. وعرف عن هذا الحرف نادرا ما نجد مثلا شعبيا يبدأ به..

ولكننا بحثنا وبحثنا فى أمثالنا العربية الأفريقية فوجدنا أننا قد ظلمنا هذا الحرف.. فليس صحيحا ما جاء فى بعض المراجع القديمة أن هذا المثل بخيل وليس صحيحا أنه نادرا ما نجد مثلا شعبيا يبدأ به..

وتعالوا معى:

من أشهر هذه الأمثال:

غاب القط ألعب يا فار.

هكذا يقال فى مصر.

أما فى الشام والسودان فيقال:

غابت السباع ونامت الضباع.

وبنفس اللفظ يقال فى الجزائر والمغرب.

أما فى حمص فيقال هكذا:

غاب الراعى ودق الديب.

وفى العراق يقولونه.

غاب الكت ألعب يا فار.

وفى الحجاز يقولونه.

غاب السيس.. ألعب يا فار.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف الغين:

غراب البين.

وهو مثل يضرب فى التشاؤم لأن البعض يعتقد أن الغراب نذير شؤم والعجيب أن هذا المثل يقال فى البصرة بنفس اللفظ

أما لو انتقلنا إلى العاصمة بغداد فنجده يقال هكذا:

مثل غراب البين.

ومن الأمثال الأخرى التى تبدأ بحرف الغين هذا المثل الذى يقال فى مصر:

غريب وعربيد.

وفى السودان يقولونه:

غربة ودلاعة.

ووجدنا فى العراق يقولونه:

يا غريب كون أديب.

وفى الجزائر والمغرب يقولونه:

الغريب لازم يكون أديب.

وفى البصرة يقولونه:

الغريب ذيب يأكل الضرة ويبدى الحليب.

ومن الأمثال الجميلة التى تبدأ بالحرف غ:

الغالى تمنه فيه.

ولو انتقلنا بهذا المثل لوجدنا ما يثير دهشتك عزيزى القارئ.

ففى الموصل يقولونه:

أربعة خمسة يترابو، كل شىء بحسابه.

وفى موريتانيا ونجد يقولونه:

الغالى مأخوذ زايدة.

وفى بغداد:

الغالى فلوسه بيه.

وفى المغرب والسودان.

غالية ولا خالية

وهناك المثل المصرى الذى يقول:

الغريال الجديد له شدة.

والشدة هو المسمار الذى بدت فى الحائط يعلق عليه الغربال.

ويقولونه فى بغداد.

كل جديد له لذة.. وكل عتيق له ذية.

وفى نجد يقولونه نفسه.

كل جديد له لذة.. وكل عتيق له ذية.

وفى سوريا ولبنان وفلسطين.

لكل جديد لذة وكل قديم حرمة.

لقد أخطأ من قال أن حرف الغين بخيل فى الأمثال الشعبية

فبالبحث وجدناه من أغنى الحروف عندك مثلا:

الغربة كربة وتذل الأصول.

ويقال فى السودان.

الغربة تعلم.

ويقال فى الجزيرة العربية ودبى والكويت:

الغريب يحفى.

ومن الأمثال اللطيفة الأخرى هذا المثل الملئ بالموعظة والحكمة:

الغلط مردود.

وهذا المثل بلفظه فى الشام والسودان أما فى بغداد فيقال بنفس المعنى.ولكن بلفظ يختلف يقولونه:

الغلطة بالقرعان.

وقد بحثت فى كلمة القرعان هذه فوجدت أنهم يقصدون به القرآن الكريم - ويقصد أن المقرئ إذا أخطأ فأنه ينبه إلى ذلك ليصحح الأداء.

ومن الأمثال التى تبدأ بهذا الحرف:

غشيم ومتعافى.

الغضبان أخو المجنون.

الغزالة تغزل برجل حمار.

غطى خدك وأمشى على قدك.

غلاء وسوء كيل.

الغلبة لها أحكام.

الغنى شكته شوكة.

بقيت البلد فى دوكة ـ والفقير قرصة تعبان قالوا أسكت بلاش كلام.

غسله وعمل لهُ عِمة.. قال هوه أنا مغسل وضامن جنة.

غنى مات جروا الخبر.

فقير مات مافيش خبر.

غنى المرء فى الغربة وطن..

وفى معناه قول الشاعر:

الفقر فى أوطاننا غربة والمال فى الغربة أوطان

وقول الآخر:

يسر الفتى وطن له والفقر فى الأوطان غربة

ومن أجمل الأمثال قولهم:

غنى النفس هو الغنى الكامل.

وفيه يقول الشاعر أبو فراس الحمدانى:

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال

وفضل الناس يفى الأنفس ليس الفضل فى الحال.

وله أيضا:

ما فوق البسيطة كافيا وإذا قنعت فكل شىء كاف

أن الغـنى هو الغنى بنفسه لو أنه عارى المناكب حاف

ونقرأ معا قول الشاعر محمود الوراق:

من كان ذا مال كثير ولم يقنع فذاك الموسر المعسر

وكل من كان قنوعا وأن مقلا فهو المكثر

الفقر فى النفس وفيها الغنى وفى غنى النفس الغنى الأكبر

ومن الأمثال الشعبية التى تبدأ بالحرف غ.. والتى تتردد فى العديد من البلاد العربية والأفريقية بنفس المعنى:

غير من جارك ولا تحسده.

الغيرة مرة والصبر على الله.

ومن الأمثال الطريفة:

غولة عملت فرح قال يكفيها ولا يكفى ولادها.

وقولهم:

غيظ الحبايب رضا.

أى إذا صفت القلوب فلا عبرة بما يكون بين الأحباب من الغضب.

وقولهم:

غدوة فى الصعيد ماهياش بعيد.

غراب ضمن حداية.. قالوا الاتنين طايرين.

الغراب مايخافش صقر.

الغايب مالوش نايب.

والنعسان غطى وشه

وقولهم:

الغايب شاطر.

ومعنى هذا المثل أن الغائب محكوم له بالمهارة بما يروى عنه يحضر فتظهر حقيقة أمره ويضرب هذا المثل فى التنبيه على عدم التسرع بالحكم على شخص بما يروى عنه.

ونأتى إلى المثل الذى يقول:

الغايب حجته معاه.

ويضرب للرجل يسافر سفرا بعيدا، فتنقطع أخباره ولا يعرف أحد عنه شيئا فيلومه الناس على ذلك وهم ظالمون له لوجود عذر مقبول لديه وحجة واضحة معه.

وهو يقال هكذا فى مصر.

أما فى بغداد فيقال:

الغايب عذره وياه.

وأصل هذا المثل:

إن الدولة العثمانية كانت قد انهارت فى أواخر الحرب العالمية الأولى، فانكسرت عساكرها، وتشتت جندها، فتفرقوا فى كثير من المدن، والقرى، التى كانت تسيطر عليها تلك الدولة قبل الحرب، وكان من جملة أولئك الجنود المشتتين جندى تركى، كان جريحا، فوجد نفسه وحيدا بعد انهيار وحدته العسكرية، وتفرق أفرادها فى البلاد فخلع عنه ملابسه العسكرية، والتجأ إلى بيت أرملة شابة، وطلب منها

استضافته فى بيتها حتى يلتئم جرحه، فيرحل عنها، فأوته المرأة، وداوت جراحه، وأحسنت إليه، ثم عرضت عليه التزويج، فلبى الجندى طلبها فرحا مسرورا، وممتنا شاكرا، فتزوجها، وعاش معها مدة من الزمن عيشه راضية.

ثم إن الجندى شعر بالحنين لوطنه، وبالشوق لأهله، بعد أن شفيت جراحه، وتحسنت أحواله، فاستأذن من زوجته بالذهاب إلى مدينته لزيارة أهله، وقضاء بعض الأشغال، ثم العودة إليها على جناح السرعة، فأذنت له زوجته بذلك. ولما وصل الجندى إلى مدينته، وصار بين أهله ومعارفه، نسى المرأة التى آوته فى محنته، وداوت جراحه، وكانت له رفيقة طيبة، وزوجة وفيه. فبقى فى مدينته، ولم يعد إليها بعد ذلك. وبقيت الزوجة المسكينة تنتظر زوجها الجاحد، حتى مضى على ذلك زمن طويل، وكان الناس يلحونها، ويؤكدون لها عدم عودته، ويحذرونها مغبة إنتظاره وأضاعه فرص الزواج الكثيرة المتيسرة لها، فكانت تقول لهم: «لا تلوموا زوجى الغائب.. (الغايب عذره وياه). فقد يكون هناك ما أخره، حتى انصرمت السنون، وأسنت المرأة، وانفض من حولها الراغبون بها، والخاطبون لها، فتحدث الناس بذلك فى مجالسهم طويلا. وعجبوا من وفاء تلك المرأة، ولؤم زوجها وجحوده، وذهب ذلك الحدث مثلا.

* * *

ف

ونعيش مع الحرف ف:

ونتعشم أن يعيش معنا كما سنعيش معه ولا يذوب كما يقول المثل:

فص ملح وداب.

وهو يضرب لما يتلاشى ويختفى بسرعة أو فى الكثير الهروب.

والمعروف أن من خصائص الملح أن يذوب فى الماء.

ويقال فى الموصل:

ملح وذاب.

وفى السعودية:

زى فص ملح وذاب.

ومن الأمثال التى تبدأ بالحرف ف:

الفاجر يأكل مال التاجر.

وهذا المثل يقال بلفظه فى مصر وبلاد الشام.

وفى السودان مثل يشبه هذا المثل:

فلان قبضة ماء ما بيتمسك.

ومن هذه الأمثال:

الفشر والنشر والعشا خبيزة.

يضرب لمن تعود الفخر كذبا والتظاهر بالباطل.

ويقال فى الموصل:

أيكد والعشا خباز.

ومعنى وايكد أى يكد ويجهد نفسه.

ومن أمثال الحرف ف الرائعة:

الصيت فى كل البلاد.

فى الوش مراية وفى القفا سلاية.

ومعناه معروف للجميع.

ويقول الشاعر:

كل من أصبح فى دهرك ممـــــن قـــــد تـــراء

هو من خلفك مقراض وفــــى الوجــه مـرآة

وقال آخر:

يريك البشاشة عند اللقا ويبيريك بالغد برى القلم

وقولهم:

فطيرة الشرك متطبش.

ويقولونه فى بغداد:

دست الشراكة يغلى

وقولهم:

الفقير لا يتهادى ولا يتنادى   ولا يسمع له فى الجمع شهادة

وقولهم:

فوت على عدوك معرش   ولا تفوتش عليه مكرش

ويقال فى الشام:

أمرق جوعان عن عدوك ولاتمرق عريان.

وقولهم:

فى فرحتهم منسيين وفى حزنهم مدعيين

ويقول فيه الشاعر:

وعند احتساء تنس مودتى   و عند اعزاك الخيل يا سعد يا سعد.

ويقال فى العراق هكذا:

بخيرهم ماخبرونى.

وقولهم:

فايدة أيام البطالة النوم.

وقولهم:

الفرح الدايم يعلم الرقص.

ومثله فى السودان قولهم:

كثرة البكا تشحط الوجوه.

وفى حرف الفاء أيضا.

الفلاحة فلاحة.

وفى الشام وصعيد مصر.

الفلاحة تعطيها تعطيك.

وقولهم:

فى وشه ولا تغشه.

ويقال فى نجد بلفظ.

طق وفى الوجه.

ومن الأمثال الشعبية التى تتردد كثيرا فى البلاد العربية والإفريقية والتى تبدأ بالحرف ف.

فاته نص عمره.

الفاجر نازل والبانى طالع.

الفاجرة داديها والحرة عاديها.

فاتت عجينها فى الماجور وراحت تضرب الطنبور.

الفار المدقدق من نصيب القطط.

الفار وقع م السقف.

قال له القط ـ اسم الله عليك.

قال له: سيبنى وخلى العفاريت تركبنى.

الفاضى يعمل قاضى.

فتحوها الفيران وقعوا فيها الثيران.

فرحة ما تمت خدها الغراب وطار.

فرخة بكشك.

فرخة بين أربعة ما فيها منفعة.

الفرخة دايما تنبش ولو على صلبيه غله.

فرق شمله يخف حمله.

الفرن الحامى إرام تانى.

الفضلة للفضيل.

الفقر حشمة والعز بهدلة.

الفقير ريحته وحشة.

الفقى يقيس المية فى الزير.

الفلاح مهما اترقى ماتروحش منه الدقة.

الفلفل بالوقية والجير بالقنطار.

فؤادى ولا أولادى.

فوق الجمل ـ وعضة كلب.

وهذا المثل يضرب للسىء الحظ تأتيه المصائب من كل جانب وتنصب عليه الحادثات من كل صوب حتى لو كان فى مكان بعيد كل البعد عن مكان هذه الأحداث.

وهذا المثل يقال فى العراق هكذا:

فوك الجمل وعضه الجلب.

وفوك الجمل معناها فوق الجمل.. والجلب هو الكلب.

وأصل هذا المثل:

أن رجلا كان سيء الحظ، قليل البخت، نحس الطالع. وكان ممن يحاربه الزمان ويشاكسه الحدثان، وفى ذات يوم كان معتليا ظهر بعير له، وهو فى طريقه إلى قريته. وكان الطريق مليئا بكلاب الحراسة، والكلاب السائرة ونحوها. فكانت الكلاب نتيجة بين حين وحين، وتعدو عليه بين آن وآن، ولكنه كان معتصما منها على ظهر جمله، فلم يستطع أحدها أن يعظه، أو أن يناله بسوء، وبينما كان الجمل يسير فى حذاء سور أحد البساتين، أحس به كلب كان نائما على ذلك السور، فانقض عليه، وعضه من رجله عضة أليمة. فسمع الناس بالخبر، فاسفوا له، وقالوا فيه: (فوك الجمل.. وعضه الجلب). وعلموا أن سوء الحظ قد يلازم المرأ فى حله وترحاله، فلا ينجو من مضايقاته على كل حال. وذهب ذلك القول مثلا.

ق

ويأخذنا حرف الـ (ق) إلى هذه المرأة القرعاء التى لا شعر لها ثم تتباهى بشعر ابنة أختها.. وكان المثل:

قرعة تتباهى بشعر بنت أختها.

وفى بلاد الشام والسودان يقولونه:

تباهت الرعنة بشعر بنت أختها.

وفى سوريا يقولونه:

تكنت القرعة بشعر خالتها.

وفى بغداد يقولونه:

تتباهى الكرعة بشعر أختها.

وفى الموصل يقولونه:

تتباهى القفعاء بشعغ أخته.

ومن الأمثال الجميلة التى تبدأ بحرف الـ ق

قلب المؤمن دليله.

ويقال كثيرا بهذا اللفظ فى عدد كبير من البلاد العربية والأفريقية.

أما فى نجد فيقولونه هكذا:

القلوب شواهد.

ومن الأمثال الشعبية الأخرى:

قلة وعامل قناطة.

والقلة هنا هى القليل من الشيئ ويريدون به صغر الحجم.

وقناطة: المتكبر أو المتظاهر بالتكبر وتحقير الأخرين.

وهذا المثل يقال فى عمان.

قاعد ع الأرض وعامل فرض

وفى الشام:

قاعد على فخ وعمال يجخ.

وقال فى حرف القاف.

أقرع بياكل حلاوة قال بفلوسه

وهذا المثل يقال بنفس اللفظ فى عدد كبير من البلاد العربية والأفريقية ما عدا تونس.

أقرع بفلوسه أعطينى ديك الراس تيوسو.

وهناك أقعد أعوج وأتكلم عدل.

وفى الموصل يقولونه:

أقعد أعوج وأحكى عدل.

وفى المغرب والجزائر:

أقعد بعيد وقل ما تريد.

ومن الأمثال الأخرى:

أقلها باب يحوش الكلاب.

وما أكثر الأمثال التى تتحدث عن القيل والقال وتبدأ بالقاف مثل:

قالوا للأعمى: الجاز غلى قال: شىء مستغنين عنه:

وفى بلد الزيت.. العراق.

يقولونه:

قالوا للأعمى الزيت غالى، قال فاكهة مستغنى عنها.

وفى نجد يقولونه:

دواء الغالى تركة.

وقالوا للجمل زمر.. قال لا شفايف ملمومة ولا أيادى مفرودة.

ويضرب لتكليف شخص بشىء لا يحسن أداءه.

وفى الموصل يقولونه:

قالوا للجمل عقيتك عوجا. قال: أيش أكوينى شىء عدل.

قالوا للحرامى أحلف قال جا الفرج.

ويقال فى الدمام: قالوا للحرامى أحلف قال جا باب الفرج.

ويقولون فى مصر والعراق.

قالوا يااللى أبوك مات م الحامض.. قال هو لقى الحامض ومات؟!

ويقولونه فى السودان.

يااللى أبوك مات م الجوع. قال هو شاف شىء ولا كلش.

وفى الموصل يقولون:

قالوا الله يرحم أبوك اللى مات من جوعو.

قال: ليس صطغ بيدو وما أكل؟!

ومن الأمثال التى تحمل فى مقدمتها حرف الـ ق

قبل أتفصل قيس

وهو من الأمثال التى تضرب فى الحث على قياس الأمور قبل الأقدام عليها ويقال فى كل البلاد العربية بنفس اللفظ إلا أن بعض البلاد يقولونه:

قبل ما تفصل قيس وقبل ما تلبس ربس

وهناك المثل الذى يقول:

قطع الورايد ولا قطع العوايد.

وفى نجد يقولونه:

قطع الخشوم ولا قطع الهموم.

ولو تصفحنا معا كتاب أحمد تيمور باشا «الأمثال العامية» لوجدنا هذه الكنوز من الأمثال.. منها.

قابل القرع على سوق الطواقى.

القادر عايب.

قاعد للساقطة واللاقطة

قاعد ينش

قاعدة ع البرانى. واضرب بلسانى.

قال له نام لما اريحك. قال دا شيء يطيرالنوم.

قال الله يلعن اللى يسب الناس قال الله يلعن اللى يحوج الناس لسبه.

وفيه قال الشاعر:

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمة ذموه بالحق وبالباطل

وقالوا:

قال ايه يابا أحلى م العسل. قال الخل أن كان بلاش.

قال يا أبويا شرفنى قال لما يموت اللى يعرفنى

قالوا ترمس إمبابه أحلى م اللوز قال دا جبر خاطر للفقراء

قالوا نعرف الهايف بأيه قال بكلامه.. وقالوا تعرف السقيل بأيه - قالوا.. بسؤاله.

قالوا الجمل طالع النخلة. قالوا: أدى الجمل وأدى النخلة.

قالوا ح تتجوزي فى بيت عيلة قالت ح يكون معايا لسانى وأغلب.

قالوا للأعور.. العمى صعب. قال نص الخبر عندى.

قالوا للغراب: ليه بتسرق الصابون؟ قال الأذية طبع.

قبل ما شافوه قالوا حلو القوام زى أبوه.

قبل ما يبنى الجامع اترصت العميان.

القديمة تحلى ولو كانت وحلة.

أى الزوجة القديمة مهما يهجرها زوجها أو يطلقها فهى تحلو له

ويقول الشاعر أبى تمام:

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى   ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يألفه الغنى   وحنينــه أبــدا لأول منــزل

ولن ننسى هذا المثل الذى يتردد بكثرة فى هذا الزمان.

القوالب نامت والانصاص قامت.

ويضرب للوضيع عندما يرتفع.

ومثله:

النخالة قامت والعلاّمة نامت.

وفى العراق يقولونه:

نامت المنارة وقامت الكويع.

والكويع جمع كوارة

ومن الأمثال فى بغداد:

قول الذى فى قلبى.. ولا تقل الذى فى لسانى.

ويقصدون بكلمة الذى.. أى أحيانا بالزاى بد الذال المعجمية.. فيقال «الزى» على عادة الأعاجم.

وأصل هذا المثل:

أن أحد الأعاجم كان يعلم معيديا الصلاة.. فعلمه سورة الفاتحة آية آية، حتى وصل إلى آخرها، «ولا الضالين»، فتلفظها «ولا الزالين»، على عادة الأعاجم فى تلفظ بعض حروف العربية، مثل لفظهم الذال المعجمة، والفساد المعجمة، زايا، والعين المهملة أنفا، وغير ذلك.. ثم

طلب من المعيدى أن يعيد قراءة تلك العبارة بعده. فقال: «ولا الزالين.. «كما لفظها هو، فاستشاط «العجمى» غيظا وصاح به: «لا.. بابا.. لا.!. قل: ولا الزالين». فأعاد الأعرابى عليه قوله: «ولا الزالين» كما تلفظها هو!.. فازداد غضب «العجمى»، وصاح به: «شوف بابا. (**قل الذى فى قلبى.. ولا تقل الذى فى لسانى**). «وهو يعنى: إنه ينبغى على الأعرابى أن يلفظ الضاد زايا، وهو ما ينويه الأعجمى فى قلبه، ولا يقول ما يفوه به لسانه!.. ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس، فضحكوا من قول الأعجمى، وعجبوا من غبائه وعملته.. وذهب ذلك القول مثلا.

ك

أهلا بالحرف كاف.

أنه من الحروف الخفيفة الدم فى دنيا الأمثال الشعبية وخاصة الأمثال الشعبية المصرية والسودانية.

تعالوا نتجول ومعنا عدد من الأمثال لنطوف بها العالم العربى والأفريقى لنعرف كيف يقال هذا المثال فى كل بلد من هذه البلاد. فمثلا:

كل شىء له سبب.

ومعناه أنه لا تحدث الأشياء إلا بمسببات.

ويفسره قول الشاعر:

ألم تر أن الله قال لمريم   وهزى إليك بالجذع تساقط الرطب

ولو شاء إن تجنيه من غير هزها   جنية ولكن كل شىء له سبب

وهذا المثل يقال فى كثير من البلاد العربية والأفريقية نفس لفظه.. إلا أنه يقال فى الجزائر والمغرب بـ لفظ.

لكل شىء سبب

ومن الأمثال التى تبدأ بالكاف والتى يتحدث عن الماضى:

كان وكنه

ويقولونه فى الشام ومصر والسودان.

كان ياما كان.

وفى نجد يقولونه:

كان وزوال

ومنها:

كل إنسان يتعلق من عرقوبه.

أى أن كل إنسان يحاسب يوم القيامة على ما اقترفه

وتقول العرب:

كل شاه برجلها معلقة.

ومن الحكم.

إعمل ما شئت فإنك تجزى به.

ولقد وجدت هذا المثل يقال فى بغداد هكذا:

كل غترى يعلق من كراها

أما فى الجزائر والمغرب فيقال:

كل شاه تتعلق من رجليها.

وعن الأمثال التى تتحدث عن الإنسان يساق لما هو مقسوم له من الرزق هذا المثل:

كل لقمة تنادى أكالها.

وهذا المثل يقال فى الجزائر والمغرب بلفظ:

كل عيش له كريش

وتعالوا معى إلى هذه الأمثال التى تتناول الأخلاقيات وتبدأ فى الوقت نفسه بحرف الكاف:

كان فى جرة وطلع برة.

ويقولونه فى مصر

كان جرة وخرج برة.

وهو من الأمثال التى تضرب فى الشىء يظهر فجأة كالرجل الطيب الذى يتحول إلى شرير والفقير الذى تحول إلى غنى فجأة.

ومن الأمثال الأخرى:

كتر من الفضايح اللا أنا رايح.

ويقال بلفظه فى مصر والسودان.

أما فى الشام فيقولونه:

مادام رايح كتر م الفضايح.

ولو ذهبنا إلى الموصل نجدهم يقولونه:

يا رايح كثر من الفضايح.

وفى سوريا يقولونه هكذا:

إن كنت رايح كتر من القبايح.

وفى الجزائر والمغرب:

إن كان بدك رايح كتر من الفضايح.

وفى الجزيرة العربية:

اللى جبت رايح كتر من الفضايح.

***

ويأخذنا الحرف كاف إلى هذا المثل الطريف الظريف:

كل قصير مكير وكل طويل هبيل.

وفى نجد يقولونه:

القصار جمرة من نار.

وفى الشام:

كل طويل هبيل وكل قصير فتنة.

وفى لبنان يقولونه:

الطويل أهبل لو كان حكيم.

وفى صعيد مصر يقولونه:

الطول طول النخلة والعقل عقل السخلة.

وفى الجزائر والمغرب:

الطول طول النخلة والعقل عقل الرخلة.

واعتقد أن السخلة فى المثل الصعيدى هو حيوان السحلية حيث توجد هناك بكثرة.. وكذلك الرخلة فى الجزائر والمغرب.

والمثل فى الجزيرة العربية:

اللى شفته طويل فقل له يا أهبل.

وفى حمص:

طويل وأهبل.

وفى تونس يقولونه:

كل طويل خاوى غير النخلة والمغراوى.

ومن الأمثال التى تبدأ بحرف الكاف:

كل واحد بيدور على نفسه.

ويفسره أبو العتاهية بقوله:

كل يحاول حيلة يرجو بها   دفع المضرة واجتلاب المنفعة.

وهذا المثل يقال فى نجد:

كل حول نفسه.

ويقولون:

كل واحد بيغنى على مواله.

أى أن كل إنسان يطرب للموال الذى يحبه عندما يغنى المغنى.

ونطوف معا بهذا المثل فى عدد من البلاد..

نجده يقال فى الحجاز ونجد:

كل يذكر ربيعه.

وفى سوريا ولبنان وفلسطين:

كل من بيغنى على ليله.

وفى الموصل يقال هكذا:

كلمن يلطم على ميتو.

وفى الجزائر والمغرب:

كل خير يغنى بغناه.

ومع الكلب نعيش هذه الأمثال الطريفة:

الكلب ما يشطر إلا على باب داره.

وهذا المثل يضرب عمن يدعى الشجاعة والقوة فى داره وبين قومه ويجبن فى غيرها.

ويقال فى صعيد مصر:

الكلب ما يشطرش إلا أمام جحر.

وفى ليبيا:

الكلب يشطر على باب داره.

وفى الشام:

كل كلب فى حجره نباح وكل ديك على مزيلته صياح.

وفى الأردن:

كل كلب ببابه نباح.

وفى السودان:

الكلب لا يتشطر إلا فى خشم باب أهله.

وفى الموصل:

الكلب ما يزم إلا بمخلتو.

وفى سوريا أيضا:

الكلب ما يشطر إلا أمام داره.

ومن الأمثال الأخرى عن الكلب:

كلب ما يعضش فى ودن أخره.

وهذا المثل يضرب فى أرباب المصالح وأن لا يعتدى أحدهم على الآخر فيما يخص مصالحهم.

وقد وجدت هذا المثل يتردد فى الموصل بلفظ:

كلب ما ياكل لحم كلب.

وعندما نتنقل ومعنا هذا المثل ونذهب به إلى الجزائر نجدهم يقولونه:

الكلب ما ياكل خوه

وبنفس اللفظ وجدنا يقال فى المغرب.

ومن أمثال التحذير:

كليم القط يخربشك.

وهو مثل تحذيرى يضرب فيمن يلازم المخاطر وأن عليه الصبر عليها.

وهو يقال بلفظه فى مصر والسودان.

وفى الموصل يقولونه هكذا:

اللى يلعب مع البزونى يتحمل تخميشه.

وفى ليبيا يقولونه:

أمسك القطة تخربشك.

وفى الجزائر والمغرب:

اللى يلعب مع القطط يصبر للتخبيش.

ومن الأمثال المليئة بالمواعظ والصبر والتى تبدأ بحرف الكاف:

كتر الكوم ولا شماتة العدو.

يضرب للشىء الكثير ولو كان عديم المنفعة كالقمح فى الجرن مثلا:

وفى الشام يقال:

كبر الكوم ولا شماتة الأعداء.

وفى فلسطين والسودان:

كبر السفيه ولا شماته الأعادى.

وفى الشام:

كتر البيدر ولا شماته العدو.

وفى مصر:

كتر الحزن ولا شماتة العدو.

ومن الأمثال:

كتر الحزن يعلم البكا.

ويضرب فى أن الأسباب مربوطة بمسبباتها.

ويقال أحيانا:

كتر الفرح يعلم الغنى.

وفى بغداد يقولونه :

كتر الحزن يعلم البجا.

ومن الأمثال الأخرى:

كتر الشد يرخى.

الكترة تغلب الشجاعة.

الكدب ع الحى واللاع الميت.

أى إنه إذا جاز الكدب ع الميت فلا يجوز ع الحى لأنه لو كذب ع الحى فقد ينكشف أمره.

ويقال هكذا فى عدد كبير من الدول العربية والأفريقية.

ومن الأمثال البادئة بالكاف:

كرامة العبد من كرامة سيده.

ويضرب للحقير يكرم من أجل علاقته مع من هم ذى فضل وخلق.

ويقولونه فى الموصل:

عز الكلب الخاطع أهله.

وكذلك:

كتر الشد يرخى.

وكلمة يا ريت ما عمرت بيت.

ويقال هذا المثل فى العراق هكذا:

زرعو لولا طلعت ماكو.

الكلام لك واسمعى يا جاره.

وهو من الأمثال المصرية

إلا إنه يقال أيضا هكذا:

الكلام لك يا جارة وأنت حمارة.

إلا إنه يقال فى حمص:

الكلام لك يا جارة حتى تسمعى يا كفى.

أما فى المغرب والجزائر فوجدناه يقال هكذا:

الكلام على والمعنى على حارق.

وهناك هذه الأمثال:

كم من صغير انتشى باس الكبير أيده.

كانت القدرة ناقصة بد نجانه.

كشكار دايم ولا علامة مقطوعة.

وهو يضرب فى تفضيل الرائ الدائم على الجيد الذى لا يدوم.

وهذا المثل يقال بنفس لفظه فى كثير من الدول العربية إلا أننا وجدنا فى حمص يقولونه:

ساقيه دايمة ولا نهر مقطوع.

وهناك:

كل عين قصادها صباع.

ويضرب فى تبادل المصالح.

ويقال: كل عين وقصادها صابع.

وفى الموصل يقال:

العين اللى ترانى أراها.

وفى بغداد:

كل جرف كباله شاطى.

ومنها:

كل فولة ولها كيال.

أى أن لكل شىء ما يقومه ويزنه.

ويقولونه فى صعيد مصر.

كل فولة ولها كيال أعور.

وكذلك قولهم:

كل فولة مسوسة لها كيال أعور.

وكذلك يقال:

كل فولة ولها كيال أعمى.

وفى نجد والشام وبغداد:

كل حجرة ولها اجرة.

وفى ليبيا:

ما فى ولا فولة مسوسة إلا ولها كيال أعور.

وهناك:

كلمة ورد غطاها.

ويضرب فى ايجاز الكلام وغطاء الكلمة هو الجواب عليها.

ويقولونه فى الموصل:

كلمى وغطاها

وهناك:

كلمة ونص.

ويقال فى الموصل والكويت.

احكى لك ع المقص.

كلمتين وبس.

أما المثل:

كله عند العرب صابون.

فقد وجدنا أن هذا المثل يقال فى كافة الدول العربية والأفريقية الناطقة بالعربية بنفس اللفظ.

وهذا ما تؤكده المراجع التالية:

كتاب تيمور باشا الأمثال الشعبية.

كتاب مستر سنجر أمثال العوام.

كتاب مجمع الأمثال العامية للشيخ محمد شكرى.

قاموس العادات والتقاليد لأحمد أمين.

حقا.. لقد اتفقوا جميعا على أن «كله عند العرب صابون».

ومادمنا قد ذكرنا هذه الكتب الرائعة فنقول عن:

الكتاب أفضل جليس وأنيس.

الكتاب هو الصديق الوفى.

ومن الأمثال التى تبدأ بالكاف:

الكتاب انكتب والمهر على الله.

الكره من الأهل والحسد من الجيران.

وأنا شخصيا أكره مثل هذه الأمثال التى تتناول الأهل بالقول السىء فلا يوجد إنسان يعامل أهله معاملة طيبة حسنة ويجد منهم الكراهية ابد.

واين المثل الذى يقول:

«أهلك لتهلك»

وقولهم:

ما ينعى همك إلا من دمك.

وهكذا..

ويقولون مع الحرف كاف:

كل إنسان فى نفسه سلطان.

كل إنسان بريوره على حنكه حلو.

كل برغوت على قد دمه.

كل تأخيرة وفيها خيرة.

كل حارة ولها عجر.

كل الجمال تتعارك إلا جملنا البارك.

كل جمومة بليغة أحسن من فرخة بتكتيفة.

كل حى يلبس من صندوقه.

كل خرابه لنا فيها عفريت.

كل دقن ولها مشط.

كل راس مطاطية تحتها ألف بلية.

كل ساقطة ولها لاقطة.

كل شجرة إلا وهزها الريح.

كل شارب له مقص.

كل شىء بأوان.

كل شىء بالبخت إلا القلقاس مية وفحت.

كل شىء بالنظر إلا الدخان بالحجر.

كل شىء تزرعه تقلعه. إلا أبو راس سودة.

(الإنسان) تزرعه يقلعك.

كل شىء دواه الصبر. لكن قله الصبر مالهاش دوا.

كل شىء عند العطار إلا حبنى غصب.

كل شىء فى أوله صعب.

كل شىء يبان على حرف اللقان **(اللقان حرف الوعا)**.

كل شىء ييجى م الصعيد مليح إلا رجالها والمربح.

كل شيخ له طريقة.

كل طلعه ولها نزلة.

أى لكل صعود وهبوط.

ولله در القائل:

بقدر الصعود يكون الهبوط وإياك والرتب العالية

وكن فى مكان إذا ما سقطت تقوم برجلاك فى عافية.

كل عقدة ولها حلال.

كل عيش جيبك تسره وكل عيش عدوك تضره

كل عين قصادها حاجب.

كل قناية متضايقة بميتها.

كل لقمة تنادى أكالها.

كل ماعون ينضح بما فيه.

كل ما نقول انسدت تلاقى غيرها جدت.

ويقول الشاعر فى هذا المثل:

كم أدارى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحا سال جرح

كبرت.. وخرفت.

وهذا المثل يقال فى بغداد.

وفى مصر والشام والسودان ونجد والحجاز بهذا اللفظ:

«كبرت.. وخرفت».

وهو يضرب للجاهل الغافل تختلط عليه الأمور وتخفى عنه الحقائق فيتخبط فى تصرفاته.

ولو بحثنا عن أصل هذا المثل وكيف بدأ.. وكيف ولد.. سنضحك كثيرا. تعالوا معى إلى أصل هذا المثل:

أن إعرابيا - فى العهد العثمانى - كان قد قضى كل عمره فى الريف، فلم يغادره قط. وكان يرغب أن يذهب إلي بغداد، فيرى معالمها، ويطلع على محاسنها، ثم يعود فيحدث أهله، وأصحابه بما رأى، كما يفعل بعضهم عند زيارته بغداد، وعودته منها، وفى ذات يوم أسعده الحظ فسافر إلى بغداد، فعجب مما رأى فيها من بيوت عامرة، وطرق واسعة، وأسواق كبيرة عامرة بكل ما يحتاجه الإنسان من بضائع وحاجات ونحوها.

وبينما هو يسير - ذات يوم - فى سوق «الشورجة»، رأى بقالا يبيع المشمش. فاشترى شيئا منه فأكله، وتلذذ بطعمه واعجبته حلاوته، واعجبته حلاوته ونكهته. ولما عاد إلى أهله، راح يحدثهم عما رآه فى بغداد، ولا سيما المشمش، فأطرى لهم طيب مذاقه، وجوده طعمه، ولطيف منظره. وبعد مدة من الزمن، عاد الإعرابى إلى بغداد - مرة ثانية - مع صديق له، كان يزوز بغداد لأول مرة، فسأله الصديق يدله علي البقال الذى اشترى منه ذلك المشمش اللطيف الطعم، الطيب المذاق، الذى تحدث عنه فى حييه. فأخذه الإعرابى إلى ذلك البقال فدله عليه، وكان البقال يبيع - آنذاك - «النارنج». فرأى الإعرابى «النارنج» فظنه المشمس الذى أكله آنفا آلا إنه قد كبر حجمه، وزاد نضجه. فاشترى منه شيئا له ولصاحبه، وأخذ «نارنجة» منه فوضعها فى فيه، ثم أطبق عليها بأسنانه، فشعر بمرارتها تملأ فاه، وتلدع لسانه. فرمى «النارنجة» من يده، ومسح فاه بكفه، وصاح:

جـــرى أيـــه يا مشـــمش أيه اللى غيرك كده بعد ماكبرت
ايـــه اللـــى حـــصل لك الظـــاهر كـــبرت وخـــرفت

«ولك أش سك ابن الغبرة؟.. ما كنت المرة اللى فاتت حلو وطيب.. ولك ش جاك».. (كبرت.. وخرفت)»..

ل

وتعالوا نعيش مع حرف اللام.. إن هناك مئات الأمثال الشعبية تبدأ بهذا الحرف.. والملفت للنظر أن عدد هائل من هذه الأمثال يقال بنفس اللفظ فى كثير من الدول العربية والأفريقية إلا أن هناك بعض الاختلاف فى عدد من الأمثال.. نذكر منها:

لا أحبك ولا أقدر على بعدك.

ويقال فى الشام:

لا أحبكم ولا أطيق فراقكم.

وأيضا:

لا فى العير ولا فى النفير.

والمثل يضرب فيمن لا اعتبار له بين الناس لسفاهته أو لحقارته أو لفقره.

ويقولونه فى سوريا وفلسطين:

ما عندك إحسان ما عندكش لسان.

ومن هذه الأمثال:

لا قلنا ولا عدنا.

ويقال فى نجد.. وبلاد الحجاز:

ما لقاه بال.

ومعناه أنه لا سمع له ولا حفظه.

وكذلك المثل:

لا لسيف ولا لضيف.

ويضرب للشخص العديم النفع.

ويقولونه فى الشام بلفظ.

لا للسيف ولا للضيف ولا لحزات الزمان.

وفى سوريا يقولونه:

لا للمضيف ولا للضيف.

ويقصد به الشىء العديم النفع.. ولا يصلح أن يكون صعيدا يجلس عليه الضيف صيفا ولا غطاء للضيف شتاء.

ومن هذه الأمثال:

لا يختش ولا يخاف

ويقولونه فى بغداد:

لا يخاف البازى من صياح الكركى.

ويقولونه فى نجد:

لا خوف من الله ولا حياء من خلق الله.

وكذلك:

لا يقطع عرق ولا يسيل دم.

ويقولونه فى السودان:

لا يعرف النفش ولا ديل الجحش.

وفى نجد:

لا عارف ولا معروف.

ومنها:

لا يودى خبر ولا يجيب أثر

وفيه قول الشاعر:

إذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل حكيما ولا توصه.

وفى الحكم:

الرسول دليل عقل المرسل.

وفى السودان وصعيد مصر.

لا جبت خبر ولا وديت خبر.

ومن الأمثال الأخرى:

لو بقى الجمل لصنمه لقطمه. (يقال فى العراق):

ويقال فى أكثر من بلد عربى:

ولو أطلع الكلب لحاله ماكان يهز ديله وودانه.

لو بقى الكلب لحاله ما هز ودانه.

وفى الشام يقولونه:

لو كان الجمل بيشوف حرذبته كان يقع فوق رقبته.

وفى الجزائر والمغرب:

الجمل ما يشوف شئ حدبته شوف حدبه أخوه.

ومن الأمثال الأخرى:

لن يعترف بخيرى إلا لما يشوف غيرى.

وفيه يقول الشاعر:

سيذكرنى إذا جربت غيرى وتعلم إننى نعم الصديق.

ويقولونه فى الخرطوم:

ما تعرف خيرى إلا لما تشوف غيرى.

ويقال فى نجد:

تذكرنى إذا جريت غيرى.

وأهل الموصل يقولونه:

ما تعقب خيفى لمن أتجف غيفى.

وفى الجزائر والمغرب:

ما تعرف خيرى حتى تجرب غيرى.

وفى بغداد:

ما تشوف خيرى لما تجرب غيرى.

وفى المغرب:

خليفة عبشة رحمة وخليفة القمرة المظلمة.

والمثل يضرب فى أن ما ذهب لا يأتى إلا ماهو أقبح منه.

ومن الأمثال الطريفة التى تبدأ بحرف اللام:

لبس الأسمر أحمر واضحك عليه.

وفى السودان يقولون:

بسنى أحمر واضحك عليه.

وفى الشام:

لبس الأسمر أحمر واضحك عليه ولبس الأبيض أسمر واتفرج عليه.

ومنها:

لبس البوصة تبقى عروسة.

ويقال فى الشام:

ما زيتى أمى ولا أبى إلا الثياب اللى على.

وفى بغداد:

لبس العوا يجود.

وقولهم:

لا جل عين يكرم ألف.

ويقولونه فى السودان:

لجل الورد ينسقى العليق.

فى ليبيا:

على عيون الزيت بتاكل الفيتورة.

وفى الموصل

بحجة بيبى تأكل ماما.

وهناك:

لولا الكاسورة ما كانت الفاخورة.

وفى بغداد قالوه.

لو ما الكسار ما كان الفخار.

وهناك: لولاك يا كمى ماكلتياممى.

ويقال فى الجزائر والمغرب:

لو تاكمى ماكلى فمى

وقولهم:

لكل زمان دولة ورجال.

وفى الشام يقولونه:

لكل دهر رجال.

وفى بغداد:

لكل زمان له دولة ورجال.

وفى ليبيا:

لكل زمان رجالة.

وفى الجزائر والمغرب والسعودية:

لكل دهر دولة ورجال.

* * *

اللسان فى المثل الشعبى:

وأجمل ما يقال عن أمثال الحرف لام هو أنه كثير التحدث عن لسان الأنسان.

ولسان الإنسان إما أن يهديه وأما أن يشقيه.

ونجد عن اللسان هذه الأمثال:

لولاك يالسانى ماانسكيت يا قفايا.

ويضرب فيمن أوذى بسبب تطاول لسانه على غيره.

ويقول الشاعر

رأيت اللسان على أهله   إذا ساسه الجهل ليثا صغيرا

وقولهم عن اللسان:

لا إحسان ولا حلاوة لسان.

أى لا إحسان ينال منه ولا قول معروف.

ويقولون فى الشام:

ما عندك إحسان.. ما عندكش لسان.

ويقال أيضا:

لا إنسان ولا حلاوة لسان.

اللسان عدو القفا.

لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك.

لسانه زى مقص الإسكافى ما يفتح إلا على نجاسه

وتعالوا معى نبحث عن هذا الكم الهائل من الأمثال العربية والأفريقية والتى تقال بنفس اللفظ فى هذه البلاد .. وهى إن دلت على شىء فهى تدل على وحدة الأمثال العربية والأفريقية حتى فى المثل الشعبى.

من هذه الأمثال التى تبدأ بالحرف لام:

لا بيت ملك ولا طاحونة شرك.

لا تاخد اللى يبقى ولا اللى كان.

ولا تخلى ندى الورد يفوتك ولا طل بابه ينزل عليك.

لا بمالك ترغبنى ولا بحلاوتك تعجبنى.

لا تأمن للمرة إذا صلت ولا للخيل إذا طلت ولا للشمس إذا ولت.

لا تصاحب البدوى ولا تجاريه.

لا ترحم ولا تخلى رحمة ربنا تنزل.

لا تعايرنى وأعايرك.. دا الهم طايلنى وطايلك.

لا تمدح يومك إلا بعد ما يفوت.

لا خير فى زاد بيجى مشحوط ولا نيل بيجى فى توت.

لا شفت الجمل ولا الجمال.

لا طال توت الشام ولا عنب اليمن.

لا فرح ولا زفة.. وايه دى الخفة.

لا فى السنة ولا فى الفرض.

لاقينى ولا تغذينى.

لا للبيت ولا للغيط.

لا منه ولا كفاية شره.

لا يضرب الديب ولا يجوع الغنم.

لا يفوته فايت ولا طبيخ بايت.

لبس الخنفسة تبقى ست النسا.

لزقة بغرا.

لف سنة ولا تخطى قنا.

لقمة البيوت ماتقوت.. وابن قاتت مابانت

لقمة هنية تكفى ميه

لما أنا أمير وأنت أمير.. مين يسوق الحمير؟.

لما أنا ست وانت ست.. مين يكب الطشت؟.

لما تتخانق الحرامية يبان المسروق

لما تقع البقرة تكتر سكاكينها.

لما يطيب العليل ينسى جميل المدادى.

لولاكى ياجارتى كانت طقت مرارتى.

لولا الحاجة مامشيت الرجلين.

ليلتك سعيدة يا ضيف.. قال: عليك وعلى أولادك.

* * *

ومن الأمثال الجميلة التى تبدأ بالحرف لام..

لسان الحلو يطلع الثعبان من الجحر.

وهذا المثل يقال فى بغداد.

لسان الحلو يطلع الحية من الزاغور.

والزاغور هو الجحر فى الحائط أو الأرض

وأصل هذا المثل:

إن رجلا كان يعيش فى بيت قديم البنيان مع زوجه وولده، وكان فى البيت حية - من حيات البيوت المعروفة - تعيش فى جحر فى أحد حيطانه منذ أمد بعيد، وكان الرجل يكره أن تعيش الحية فى بيته، ويخشى منها على ولده، وفى ذات يوم رأى الرجل الحية تهم بدخول جحرها، فأسرع إليها يقتلها، ولكنها استطاعت أن تفلت منه، وأن تدخل جحرها فتنجو بحياتها. ومنذ ذلك اليوم أضمرت الحية للرجل وأهل بيته شرا.

وفى صباح ذات يوم، رأت الحية ربة البيت تعد الفطور لزوجها وولدها، فتضع اللبن فى أوانى، ثم تصف بتلك الأوانى على منضدة الطعام. فرأت الحية الفرصة مواتية للانتقام من الرجل وأهل بيته، فجاءت إلى اللبن فذرفت فيه من السم الزعاف ما يكفى لقتل أناس كثيرين. ثم عادت إلى جحرها فدخلت فيه. وبعد مدة وجيزة استيقظ الرجل من نومه، فسمع زوجته تلومه على كراهيته للحية، ومحاوله قتله لها. وقالت له: «أنت هواية غلطان.. هادى الحية ساكنة ويانا من سنين.. وصارت واحدة من أهل البيت.. وأنى أحبها مثل ما أحب ولدى. «فأجابها الرجل: «والله يا مرة.. إنى هم متندم على عملى.. ومن الآن فصاعدا راح أعامل الحية مثل ما تعامليها أنت.. وأحبها مثل ما تحبيها.. «وكانت الحية تتصت لما قاله الرجل وزوجته، فلقى ذلك القول منها قبولا حسنا، وندمت على مافعلت من ذرف السم فى أوانى الحليب. فاسرعت خارجه من جحرها، وذهبت إلى حيث يوجد بعض الرماد، فتموغت فيه. ثم راحت إلى أوانى الحليب فجعلت تغطس فى الأوانى - آنية بعد آنية -

حتى لوشت اللبن كله بالرماد، فصار غير قابل للشرب، وأنقذت تلك العائلة من موت محتم. ثم علمت المرأة بأمر الحية مع الحليب، وخروجها من جحرها لتلوثه. كما علمت أن الحية أنما فعلت ذلك بعد استماعها لكلامها وكلام زوجها. فقالت فى ذلك: (لسان الحلو، يطلع الحية من الزاغور). ثم علم الناس بذلك الأمر، فعجبوا من فعل الكلام الطيب، والقول المعروف، فى الناس وذهب ذلك القول مثلا.

ومن هذه الأمثال:

لولا لسانى ما عرف مكانى.

وأصل هذا المثل:

إن حمامة كانت تحتضن البيض فى عشها فى أعلى شجرة كبيرة فى أحد البساتين. وكانت قد اتخذت ذلك العش فى مكان، ما من الشجرة، يخفى على الرائى. وفى ذات يوم مر بذلك البستان صياد يحمل معه بندقيته يصيد بها الطيور. فراح ينظر إلى الأشجار يغيش عن طير يصيده فلم يجد. حتى يئس ومل، فهم بالرجوع من حيث أتى صفر اليدين. وكانت الحمامة تنظر إليه، من عشها، من حيث لا يراها. فلما رأته يهم بالرجوع استولى عليها الفضول، فأطلت على الصياد، وسألته: «عم تبحث أيها الرجل». فالتفت الصياد إلى جهة الصوت، فأبصر بالحمامة تطل عليه، فصوب نحوها بندقيته وأطلقها عليها، فأصابها، وسقطت الحمامة على الأرض مضرجة بدمائها. فقالت ـ وهى تجود بأنفاسها الأخيرة: (**لو ما لسانى.. ما عرف مكانى**). ثم أسلمت الروح، وماتت جزاء فضولها، وعدم حفظها للسانها.

ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس، فتحدثوا عنه طويلا فى مجالسهم، ولاموا تلك الحمامة على فضولها. وذهب ذلك القول مثلا.

* * *

م

هيا بنا إلى هذا الحرف الدسم.. الملئ بالأمثال الشعبية.. وتمتاز أمثاله بأنها تتردد بنفس ألفاظها فى عدد كبير من الدول العربية والأفريقية.

اللهم إلا بعض التغييرات البسيطة جدا.

وكثير من الأمثال الشعبية التى تبدأ بهذا الحرف ميم نجدها تحتوى فى معناها على العنف والشدة.. نذكرمنها:

مابقاش فى العمر ما يستاهل التوبة..

ما بعد حرق الزرع جيرة.

ما أسخم من ستى إلا سيدى.

مابيلاش إلا العمى والطراش.

● ماتا متنئش لابوراس سوده.

● أتعرفون ماذا يقصد هذا المثل بـ أبو راس سوده.

● يقصد به الإنسان؟!!

ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة.

ماتيجى الطوبة إلا فى المعطوبة.

ماتيجى المصايب إلا من الحبايب.

ماتزرعطوا إلا بعد ماتتقمطوا.

وحتى لا نظلم الأمثال التى تبدأ بهذا الحرف.. هناك العديد منها تعطى الأمل.. نذكر منها:

ما بين الخيرين حساب.

ماتبعش رخيص.

قال: ما توصيش حريص.

ما تعرجش قدام مكسحين.

مايعرجش يللى رايح إلا لما تشوف اللى جاى.

ماتعيطوش على فخاركم.. دا عمر زى أعماركم.

ما يفعله الأباء مخلد للأبناء.

ماجمع إلا لما وفق.

ما جود إلا من الموجود.

ماحد ييجى م الغرب يسر القلب.

ماحد مستريح ولا ابن الجريح.

ماحدش يقول طق إلا لما يكون على حق.

ماحدش يقول على عسله حامض.

ماحش إلا من رش.

ماشتمك إلا مبلغك.

ماشفهمش وهم بيسرقوا.. شافوهم وهم بيتحاسبوا.

ماشلتك يا دمعتى إلا لشدتى.

ماشى يدك وأمشى على قدك.

ماعاش مالى بعد حالى.

ماقدرش ع الحمار اتشطر ع البردعة.

ما كان ناقص على ستى إلا طرطور سيدى.

ما كل طير يتاكل لحمه.

ما كل مرة تسلم الجره.

ما كل ماركب الحصان خيال.

ما كل ما صف الأوانى ـ قال أنا صلوانى.

ما كل من لف العمامة يزينها.

ما كل من نفخ طبخ وما كل من طبخ نفخ.

المال اللى ماتتعب فيه اليد ما يحزن عليه القلب.

المال اللى ماهو لك عضمة من حديد.

مال تجيبه الرياح تاخذه الزوابع.

مال تودعه بيعه.

* مال لحمتك مشغته

* قال من جزار معرفة

المال مال أبونا والغرب يطردونا.

قال الوقف يهد السقف.

مالقوش فى الورد عيب.. قالوا يا أحمر الخدين.

مالك مربى ـ قال من عند ربى.

مالك مرعوبة قالت من ديك النوبة.

مالك يا خايبة بتتعلقى فى الحبال الدايبة.

ماله رايح وعرضه قاع.

ما لها إلا رحالها.

ما محبة إلا بعد عداوة.

ما فينا من غربتنا إلا عوجه ضبطنا.

ما واخده ع الكلام إلا وشافت لها يوم.

ما ورا الصبر إلا القبر.

ما يبكى ع الميت إلا كفنه.

ما يتعملش كيس حرير من ودن خنزير.

ما يحمل همك إلا اللى من دمك.

ما يضايق الزريبة إلا النعجة الغريبة.

ما يدوبش دايب ووراه مرقع.

ما يشكر السوق إلا من كسب

ما يصعب ع العريان إلا يوم الجناطة.

ما يضحكش ولا للرغيف السخن.

ما يطلعش للعالى إلا اللى معاه سلم.

ما يعجبك رخصه ترمى نصه.

ما يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب.

ما يفرقعش إلا الصفيح الفاضى

ما يقع إلا الشاطر.

ما يلعب السوس إلا فى العرق النقى.

ما يملا عين ابن آدم إلا التراب.

ما ينفعك إلا خمستك فى أيدك.

ما ينوب الكداب إلا سواد وشه

ما يهرش لك إلا أيدك.

مبروك الطهارة يا معاشر الإمارة.

المتعوس إن تاجر فى الطواقى يخلق ربنا ناس من غير روس.

المتغطى بالناس عريان.

مجنونة وادوها طار

المحبة تقلل شروط الأدب.

مراية الحب عمية.

مركب تودى أحسن من اللى تجيب.

مركب لها ريسين تغرق.

مركب الضراير سارت

ومركب السلايف غارت

مزين فتح راس أقرع استفتح.

المسافر سافر والمقيم مقيم.

المستعجل مايسوقش جمال.

مسكوا القط مفتاح الكرار.

مسير الحى يتلاقى.

المشروطة محطوطة.

مطرح ماتامن خاف.

مطرح ما ترسى دق لها

مطرح ما تطلع الكلمة تطلع الروح.

مطرح ما تكاكى بيض.

مطرح ما تمسى بات.

المعروف سيد الأحكام.

المعزة كوم وولادها كوم.

المعيشة تحب طوله البال.

مغسل وصاحب جنة.

الغنى يغنى وكل فيهم على معناه يسال.

المكتوب مامنوش مهروب.

مكتوب على باب الحمام لا الأبيض يسمر ولا الأحمر يبيض.

المكتوب ع الجبين لازم تراه العين.

مكتوب على ورق الحلاوة.. وما محبة إلا بعد عدواة.

مكتوب على ورق الخيار.. من سهر الليل قام النهار.

من باعك بيعه والعشرة نصيب.

من بلغ الستين اشتكى من غير عله.

من تعب ارتاح.

من ترك شىء عاش بلاه.

من ترك قديمه تاه.

من جاور الحداد ينحرق بناره.

من جاور السعيد يسعد.

من عزته الناس عزاته.

من حكم فى ماله ما ظلم.

من خاف سلم.

من خدم الناس صارت الناس خدامه.

من خلف ما مات.

من دا جاء ده ياسى الخواجة.

من دارى على شمعته نارت.

من داق عرف.

من دخل بيتك جاب الحق عليك.

من دق الباب سمع الجواب.

من دقنه أفتل له حبل.

من رادك ريده ومن طلب بعدك زيده.

من رش دش.

من رضى بقليله عاش.

من زار الأعتاب ماخاب.

من سلم سلاحه تحرم قتله.

من شاف الباب وتزويقه يجرى عليه ريقه.

من شاف بلوة غيره.. هانت عليه بلوته.

من شاف الشر ودخل عليه يستاهل ما يجرى عليه.

أى من طأطأ رأسه للحوادث ولم يقاومها تمر عليه وتنقضى»

من طاطا لها (فاتت)

من طعم صغيرى بلحة نزلت حلاوتها فى بطنى.

من طقطق للسلام عليكم.

من طلب الزيادة وقع فى النقصان.

من عادى الرجال ماينام الليل.

من عاشر السعيد يسعد.

ومن عاشر المتهوم يتهم.

من عاير ابتلى ولو بعد حين.

من عجبك يافتى تلبس هدوم الصيف فى الشتا.

من عرف مقامه ارتاح. من عطس ما فطس.

من قدم السبت يلقى الحد قدامه.

من قدم شىء بيداه التقاه.

من القلب للقلب رسول.

من كرهه ربه سلط عليه بطنه.

من كل بلاش راح بلاش.

من نصح جاهل عاداه.

من همه خد واحدة قد أمه.

من يزرع شئ يضمه.

موت وخراب ديار.

موت يا حمار لما ييجى لك العليق.

مش كل الوقعات زلابية.

مش كل مرة تسلم الجرة.

الميدى الأبيض ينفع فى اليوم الأسود

مين يشهد للعروسة غير أمها.

مين يقرأ ومين يسمع.

المية فى البير تحب التدبير.

* * *

وهناك من الأمثال التى تبدأ بحرف الميم مانجدها تختلف فى اللفظ ولكنها لا تختلف فى المعنى.

ومن هذه الأمثال المثل الذى يقول:

ما تضيق إلا لما تفرج.

يقولونه فى السودان وصعيد مصر:

إذا اشتد الكرب هان.

ويقولونه فى الشام.

أن اشتد الكرب هان.

فى الموصل:

كل ضيق وبعده فرج.

وفى نجد:

ما تضيق إلا عند الفرج:

وفى بغداد:

ما تضيق إلا تفرج.

وفى تونس:

ما بعد الضيق كان الفرج.

ويفسره قول الشاعر:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها   فرجت وكنت أظنها لاتفرج.

وقول القائل:

اشتدى يا أزمة تتفرجى

* * *

وعندما يقول فى مصر:

وابقى فى العمر قد اللى مضى

نجدهم فى الموصل يقولون بنفس المعنى ولكن تختلف الألفاظ فهم يقولون فى السودان.

ما بقى فى العمر ما يستاهل التوبة.

ويقولونه فى بغداد:

ما بقى عمر اليوى.

وفى نجد يقولونه.

متى بالعمر يمر.

وفى المغرب والجزائر:

ما بقى قد اللى فات.

وعندنا فى مصر والسودان وليبيا يقولون:

ما يعلم الغيب إلا الله.

نجدهم فى نجد يقولونه:

ما يعلم المغيبات إلا رب السموات.

وفى الشام:

ماحد يعرف الغيب فيه أيه.

. وهذا المثل يقال فى مصر هكذا:

. مسير الحى يتلاقى.

ويقال فى سيناء:

- الحى يشوف الحى.

. ويقال فى السودان:

مسير الحى يتلقى.

والمثل المصرى الذى يقول:

المعايرة ما تدخلش التربة.

قالوه فى ليبيا

من عاير ابتلى ولو بعد حين

.وقالوه فى الموصل.

اللى يقول بلى يبتلى.

والمثل الذى يقولونه:

الموت كاس وداير ع الناس.

نجده فى الحجاز:

ملك الموت يموت.

والمثل الذى يقول:

الموت ييجى على أهون سبب.

يقال فى الشام.

اللى ما يموت منين يفوت.

وفى نجد:

المنية تيجى على أهون سبب.

وفى المغرب:

اللى جا أجلو يمد رجلو.

والمثل الطريف:

ما يعرف يخلص كوعه من بوعه.

الكوع طرف الزند الذى يلى الإبهام.. والبوع العظم الذى يلى إبهام الرجل ويضرب فيمن لا يعرف أن يعرف حين الأشياء.

يقولونه فى الشام وليبيا:

ما يعرف الدفة من الشابورة.

والدفة هى مؤخر السفينة والشابورة هى الخشبة التى يقوم عليها صدر السفينة.

ويقولونه فى الموصل والمغرب:

ما يعرف كوعو من بوعو.

وفى الجزيرة العربية يقولونه:

ما يعرف كوعه من كوسوعه.

وهناك كلمة واحدة تمثل مثل شعبى وهى كلمة:

مستبيخ.

وتقال فى الموصل: بايع ومخلص.

وفى الجزيرة العربية:

بايعها ببصلة.

وفى بغداد:

بايعها بكشر بصل.

ومن الأمثال الطريفة.

ما جانا لحمته رطلين المقصقص وصاحب دين.

وهذا المثل يضرب للقادمين. لا خير فيهم ولا نفع ينتظر منهم

فاذكر قول الشاعر:

ليس فى الدنيا وفاء لا.. ولا فى الناس خير

قـد بلــوت النــاس فالناس كسـير وعـوير.

وكسير إشارة إلى الأعرج وعوير إشارة إلى الأعور.

ولوأخذنا هذا المثل لنطوف به بين البلاد سنجده يقال فى السودان وليبيا:

ماحد جانا لحمته رطلين إلا الردئ واللى عليه الدين.

ويقولونه فى نجد والكويت.

عوير وزوير واللى مافيه خير.

ويقال فى صعيدمصر:

ماحد جانا لحمته رطلين إلا الردئ واللى عليه الدين.

ومن الأمثال الطريفة التى تبدأ بحرف الميم وتتردد فى عدد كبير من البلاد العربية والأفريقية ولكن بلفظ يختلف:

موت يا حمار على مايجيك العليق.

ويقولونه فى سيناء:

موت يا حمار لغاية ما ييجى لك الشعير.

وفى الجزائر:

أقعدوا يا حمير حتى ينبت لكم الشعير.

وفى بغداد:

موت ياكريش لما يجيك الحشيش.

وفى الموصل:

عيش يا كريش لما يجيك الحشيش.

وفى الشام:

عيش يا كريش يتطلع الحشيش.

وفى حلب:

عيش يا حمار حتى ينبت النوار.

وفى مصر:

أقعد يا حمار لما ينبت لك الشعير.

ومن أمثال المواعظ والعبر:

مال تجيبه الرياح تاخده الزوابع.

يضرب للمال الذى جمع من حرام وغير مشروع فيذهب سدى

ويقولونه فى الموصل بلفظ.

فلوس الحرام تدوب مثل الملح.

وفى الشام يقولونه:

كما يقال فى الموصل وفى السودان ومصر.

مال جابته الرياح لخذته الزاوبع.

وفى سيناء.

المال اللى يجمع بالحلال وياخذ أبليس نصه واللى يجمع بالحرام أبليس ياخد صاحبه.

لقد وقفت كثيرا عند هذا المثل القادم من سيناء:

كيف يأخذ أبليس نصف المال الحلال؟؟

ليت أهالى سيناء يبعثون لى بمعنى هذا المثل وما المقصود به خل المقصود تأخذه مصلحة الضرائب:

هذا المثل؟

ما صدقة إلا بعد كفو البيت.

بضرب فيمن تطلب منه مساعدة لا يستطيع أداءها بل هو محتاج إليها.

يقولونه فى بغداد هكذا:

ماحلت الصدقة وأهلها جياع

وفى الجزائر والمغرب:

ما تخرج شىء من الصدقة حتى يشبعون العيال.

وكذلك المثل

ما عاش مالى بعد حالى.

يضرب فيمن يريد التمتع بالخير ويعيش فى عيشة الرفاهية.

يقال فى الموصل بلفظ:

ما عاش مالى بعد حالى.

وفى بغداد بلفظ:

لا عاش مالى من عكب حالى

والحكمة تقول:

ليس المال ملكا لصاحبه بل المال لمن أستمتع به.

وعن المال.. يقول المثل:

المال السايب يعلم السرقة.

ويضرب فى وجوب رعاية المال والحرص عليه.

ونطوف بهذا المثل نجده يقال فى السودان:

المال الهارب ياما له مسارب.

وفى الموصل:

المال السايب يعلم الناس الحرام.

وفى الشام:

الرزق السايب يعلم الناس الحرام.

وفى بغداد والسعودية:

مال السائب يعلم الناس البوك (أى سرقته).

ومن الأمثال الجميلة:

ماحد ينادى على زيته عكر.

أى أن كل بائع يمدح بضاعته.

وهذا المثل يقال فى السودان وفى صعيد مصر.

ماحد يقول عن عسله حامض.

وفى بلاد الحجاز.

كل بقال يمدح بقله.

وفى الشام:

ماحد ينادى على زيته عكر.

وفى المغرب:

بياع الفول ما يقول غير طياب، ومعنى طياب أى جيد ويستوى بسرعة

ومن الأمثال الأخرى عن المال.

يقولونه فى مصر:

مال الكنزى للنزهى.

ويقولونه فى السعودية:

مال البخيل للنزهى.

وفى العراق بلفظ:

الخسيس يفوح فطيس.

وفى المغرب والجزاير وبغداد:

مال الخسيس لإبليس.

وفى الشام:

مال الحرام للحرام يسحب.

وفى نجد:

مال المحروم للظلمة.

وفى الجزيرة العربية:

مال البخيل يأكله العيار.

ومن الأمثال المصرية:

المال ييجى ويروح.

ويقال فى نجد.

المال وبره يحث ويولد.

وفى الجزيرة العربية.

المال وبره تحت وتطلع.

ومن الأمثال الجميلة مين يقرأ.. ومين يسمع.

وهذا المثل يقولونه فى العراق هكذا:

مين يقره..؟ ومين يسمع؟!

ولكن ما أصل هذا المثل.. يقول كتاب قصص الأمثال العامية فى بغداد.

يضرب للفوضى تضرب أطنابها، وللفتنة يعم أذاها المسيىء والبرئ، فيختلط الحابل بالنابل، ويتسع الخرق على الراقع.

و«يقره»: أى: يقرأ.

وهو من الأمثال التى تضرب على ألسنة الحيوانات.

وأصله:

إن «ابن آوى» ـ وهو «الواوى» (الثعلب»)، ويلقبه أهل بغداد: «أبو الويو» خرج، فى صباح ذات يوم، يفتش عن طعام يأكله. فسار فى طريقه حتى وصل إلى مشارف قرية كبيرة. فرأى ديكا كبيرا، سمينا، واقفا على سطح أحد البيوت. فسلم «الواوى» عليه، فرد الديك عليه السلام رد مرتاب حذرا. فقال له. «الواوى»: «أيها الديك الظريف.. ذو الصوت اللطيف.. لقد جئتك زائرا ومسلما. فتفضل بالنزول إلى». فقال الديك: «وكيف آمنك على نفسى وليس لى عدو أعدى منك؟.. ولو نزلت إليك «فإنك لن تتوانى عن أخذى وأكلى». فقال «الواوى»: «يا قليل العقل.. ما سمعت بالسلطان، نادى الأمان، فى جميع البلدان، فاجتمع القط بالجرذان، والأسد بالغزلان، والوحش بالإنسان، وأصبح أكل الحيوان للحيوان، مما ليس بالإمكان، وشاهدى على قولى هذا «الفرمان» الذى أصدره بالأمس جلالة السلطان؟.. «فتردد الديك فى النزول، وحار فى أمره، ولم يدر هل يصدق «ابن آوى» فى كلامه.. أم يرفض قوله وادعاءه، وبينما هو فى حيرته، رأى بعض كلاب الصيد تركض من بعيد، متجهة نحوهما، وهى تنبح نباحا شديدا. فلما سمع «ابن أوى» نباحها اطلق ساقيه للريح هاربا. فصاح به الديك: «يا ابن آوى.. رويدك لحظة.. حتى تطلع هذه الكلاب على «فرمان» السلطان.. فشعر بالراحة والأمان..». فقال «الواوى» ـ وهو لا يزال يركض بأقصى ما يقدر عليه ـ: «ولك يا فرمان»؟... يا سلطان؟.. ولكن «من يقره؟.. ومن يسمع؟.. فضحك الديك من كلامه.. وكان له كذبه وخداعه!. ثم تحدث الناس بهذه الحكاية طويلا، ورووها فى مجالسهم، وعجبوا من

حسن لطف ابن آوى للوصول إلى غايته، وكيف انقلبت حيلته عليه، فباء بالخذلان، ولم ير غير الفشل والخسران.. وذهب ذلك القول مثلا.

ومن نفس المصدر نأخذ هذا المثل

ميت عصفور - لا تملأ القدر.

ويقولونه فى العراق:

ميت عصفور - ماتترس جدر.

وأصله:

يضرب الرجل يتشبث بصغائر الأمور، ويسعى وراء التافه الحقير منها، بخلا منه، ودناءة، ولما.

و«ميت»: أى مائة.

و«ماتترس»: أى لا تملأ.

والـ «جدر»: القدر - صفيحة -، وهى آنية الطبخ. وقدر القدر يقدرها ويقدرها قدرا: طبخها، والقدير: ما يطبخ فى القدر.

وأصله:

أن بعض الأصدقاء كان فيهم رجل بخيل، فى غاية البخل، والشح، والتقتير وكان أصدقاؤه يتحملون بخله وشحه لأدبه وظرفه. وفى ذات يوم ألح عليه أصدقاؤه أن يقيم لهم وليمة غداء فى بيته. فدافعهم مدة من الزمن، ولكنهم ظلوا يلحون عليه فى ذلك حتى أحرجوه، ولم يعد فى استطاعته التخلص منهم، فاعد لهم الغداء فى يوم عينه لهم.

ثم إن الرجل ذهب إلى بستان له، ونصب فيه شبكا لصيد الطيور، فلم يقع فى ذلك الشبك غير عدد من العصافير، فأخذها الرجل ودفع بها إلى زوجه، وطلب منها أن تعد، من لحم تلك العصافير، غذاء

لضيوفه!. فضحكت الزوجة من قوله، وسخرت من عمله، وقالت له: «هل سمعت، أيها الرجل، قبل هذا اليوم، بطعام أعد من لحم العصافير، يقدم غداء لضيوف؟.. وماهو حجم جسمه؟.. (ميت عصفور.. ما تترس جدرا)، ثم علم الناس بذلك الحديث فاستظرفوه، وتناقلوه فى مجالسهم، وعجبوا من بخل الرجل، ورجاحة عقل زوجته وذهب ذلك القول مثلا.

ن

وتعالوا معى إلى الحرف ن.. الملئ بالحوادث والنيران ودائما نجد أمثاله عجيبة وغريبة.

مثلا:

نار القريب ولا نار الغريب.

وقولها:

نارجوزى ولا جنة أبويا.

وكذلك:

النار تخلف الرماد

و

النار ما تحرقش إلا اللى كابشها.

و

النار والحريق ولا أنت فى الطريق.

و

ناره ولا جنة غيره.

ويتحدث الحرف ن عن الناس فيقول:

ناس أولهم وناس آخرهم.

الناس بالناس والكل على الله.

والناس مقامات.

وعن النوم فى المثل الشعبى

يقول الحرف ن:

نام لما أدبحك قال دا شىء يطير النوم.

ونوم الظالم عبادة.

ونام وقام لقى روحه قائمقام.

وكلمة قائمقام رتبة فى الجيش.

أى بين ليلة وضحاها وجد نفسه قد ارتقى أعلا الدرجات.

ونايم فى المية وخايف م المطر.

وعن النسب يقول الحرف ن:

النسب أهليه.

النسب حب وإن صح يكون أهليه.

النسب زى اللبن - أقل شئ يعكره.

ناسب.. وحاسب.

نص الكلام مالوش جواب.

نص المونة ع الطابونة.

النعجة العياطة ماياكلش ابنها الديب.

نص العمى ولا العمى كله.

نشفت البركة وبانت زقازيقها.

نطرت على بتاع الملح غنى بتاع القلقاس قال له أهى جات فى ناس ناس.

نص الفطرة خروب.

النعجة المدبوحة مايوجعهاش السلخ.

نعناعه جايه تكمل الجماعه

نقعد ع الحيطة ونسمع العيطة.

نموت ونحيى فى فرح يحيى.

النهار له عنين.

نهق الحمار طلع النهار.

نواية تسند الجرة قال وتسند الزير.

وهناك من الأمثال مانجد معناها واحد ولكن اللفظ يختلف.. مثلا يقولون فى مصر.

الناس طبايع.

هذا المثل يقال فى مصر والسودان.

الناس مقامات واللى يعرف مقامه ارتاح.

وفى نجد وفى الموصل وبغداد.

الناس أجناس.

ومن هذه الأمثال:

نايم فى الميه وخايف من المطر.

وفى الشام يقولونه:

نايم فى المى وخايف من المطر.

وفى بغداد:

نايم ورجليه بالشمس.

ويضرب للأحمق الذى يهتم بانقاذ الصغير من الأمور وهو واقع فى كبيرها.

ويقولونه فى الحجاز وفي مصر والشام.

اللى فات مات.

وفى الموصل:

اللى يروح ما يرجع.

وفى الجزائر والمغرب بلفظ:

اللى فات مات.

والمثل الأشهر:

إن غاب القط ألعب يا فار.

يقولونه فى الخرطوم:

إن غاب السبع ألعب يا ضبع.

ويقولونه فى سوريا:

إن غاب الهر ألعب يا فار.

وفى الموصل:

غاب القط ألعب يا فار.

وفى السعودية وبغداد:

اللى غاب ألبس فألعب يا فار.

والمثل المصرى يقول:

إن وقعت البقرة تكتر سكاكينها.

يقولونه فى المغرب والجزائر.

أن وقعت البقرة تكتر سكاكينها.

وفى الموصل:

إذا وقع الجمل تكتغ سيكوكينو.

والمثل الذى يقول:

أنا كبير وأنت كبير ومين فينا يسوق الحمير.

يقولونه فى الشام بنفس المعنى ولكن بلفظ:

أنا كبيرأنت كبير ومين بده يسوق الحمير

وفى المغرب والجزائر:

أنا أمير أنت أمير ومين اشكون يسوق هذه الحمير.

وفى دمشق

أنا أمير وأنت أمير ومين فينا يسوق الحمير.

وفى الجزيرة العربية والشام:

إذا صرت أمير و أنت أمير من يسوح بالحمير

والمثل:

نقول ثوز يقول أهلوه.

يقال فى الموصل:

أيريد حليب من قرن تيبس

وفى الجزيرة العربية

أقول تيس يقول أحلبه.

ومن الأمثال الطريفة:

النذر للمرسى أبو العباس واللى ياخده سيدنا الحسين.

وهذا المثل يضرب للرجل الذى رزق برزق غيره من الناس من غير أن يسعى إليه أو يجد فى طلبه.. فيأكله هنيئا مرئيا.

وذهبنا بالمثل إلى بغداد وجدناه هكذا:

النذر للعباس.

يتلكاه، زين العابدين.

ومعناه وأصله:

و«النذر»: هو النحب ـ بفتح النون المشددة وسكون الحاء المهملة ـ وهو ما ينذره الإنسان، فيجعله على نفسه نحبا واجبا، وجمعه نذور.

و«العباس»: هو أحد أولاد أمير المؤمنين على ـ من زوجته أم البنين بنت حرام الكلابة، وكان قرما شجاعا، وبطلا مغوارا. واستشهد يوم

كربلاء، هو وأخوته جعفر، وعبد الله وعثمان، بعد أن قطعت يداه، وبترت ساقه، وضرب بعمود من حديد على رأسه. ونظرا لما لاقاه العباس ـ رضوان الله عليه ـ من أذى فى نصرة أخيه الحسين ـ عليه السلام ـ واستشهاده دونه، فإن أهل بغداد ينظرون إليه نظرة إجلال، وتعظيم، وتقديس، ولا ينقطعون عن زيارة ضريحه، وتقديم النذور له.

و«يتلكأ»: أو يتلقاه، أى يلتقيه، أو يستقبله.

و«زين العابدين»: هو سيد من الأشراف ـ وهو غير الإمام على زين العابدين بن الحسين ـ يقع ضريحه بظاهر مدينة النجف الأشراف.

وأصله:

إن أفراد القبائل التى تسكن المناطق المحيطة بالنجف الأشراف كانوا كثيرا ما ينذرون النذور للعباس، يرجون القرب بها إلى الله ـ تعالى ـ لكشف بعض الضر، أو لجلب بعض الخير. وكان الإيفاء بتلك النذور يتطلب السفر إلى مدينة كربلاء، حيث يقوم ضريح العباس. وكان السفر، يومذاك، يتم بواسطة القوافل، أو على ظهور الحيوانات، وما يتبع ذلك من بذل الجهد، وتحمل المشاق، ونفقات السفر، وغير ذلك. فكان «القيم» على ضريح «زين العابدين» كثيرا ما يقنع أولئك الأعراب البسطاء أن «زين العابدين» المذكور هو من أبناء العباس ـ رضوان الله عليه ـ ولا فرق أن يذهب النذر إلى الأب أو إلى الابن!.. وكان ذلك يلقى قبولا، من أولئك الأعراب، للتخلص من وعثاء السفر، ومتاعبه، ونفقاته. فكانوا يرضخون لطلب ذلك «القيم» فيقدمون النذر له. فقيل فى ذلك: «النذر للعباس. يتلكأ زين العابدين». وذهب ذلك القول مثلا.

* * *

هـ

ونذهب معا إلى الحرف هاء. وحرف الهاء من الحروف الاستفهامية فى المثل والغير مستقرة فى عالم الأمثال الشعبية.

فمثلا يقولون.

هز فلوسك ولا تهز ذقنك.

هات عمتك ويوم القيامة خدها.

هاتى يا مدره خدى يا سدرة.

هدية القرفان لمونة.

ومنها:

الهم فى الدنيا كتير بس مفرق.

هم يضحك وهم يبكى.

هو الإنسان عقله دفتر.

هوب بعصاية العز ولا تضرب بها.

هو طق إلا من حق.

هو الكلب يعض ودن أخوه.

هو كل من نفخ طبخ؟.

هيه الحداية بترمى كتاكيت؟

هى دامت لمين يا هبيل؟!

هى القطة تأكل أولادها؟!

هين قرشك ولا تهين نفسك.

وتطوف بنفس الأمثال التى تحمل الحرف هـ مثلا:

الهروب نص الشطارة

ومعناه الهروب هو الفرار من مكان أو من أمر قد يكون فيه الضرر.

ويقولونه فى الشام:

الهريبة تأتين المراجل.

وفى فلسطين قالوه:

الهروب نص الشطارة قال هى الشطارة كلها.

والمثل الذى يقولونه فى مصر والسودان:

الهم فى الدنيا كتير بس مفرق بين الناس.

يقولونه فى الشام وعدد كتير من البلاد العربية والأفريقية:

الهم كتير لكن متوزع بين الناس.

ومنها:

هات اليوم صوف وغدا خد خروف.

وتطوف بهذا المثل نجده يقال فى الشام بنفس اللفظ:

ولكن يقال هكذا فى السودان وسوريا:

اعطنى صوف وغدا خد لك خروف.

ووجدناه يقال فى المغرب والجزائر:

اليوم اعطنى صوف وغدا خد لك خروف.

والمثل المصرى:

هاتى يا سدرة وخدى يا مدرة.

وجدناه يقال فى عدد من الدول الأفريقية:

هاتى يا مدرة وودى يا سدرة.

وفى ليبيا وصحراء مطروح.

هاتى يا مدرة ودى يا سدرة.

وطفنا فى أكثر من بلد مع المثل الجميل:

«أهلك لا تهلك».

وهو من الأمثال الطيبة التى تضرب للأهل والعشيرة ولا يفرط بهم حتى لو وقع منهم الجور.

وجدناه فى الموصل والجزائر والمغرب بلفظ:

أهلك يا تهلك ولو جارو عليك الزمان

أما فى فلسطين - ودمشق فيقال:

أهلك ولا تهلك.

وفى بغداد قالوه:

أهلك ولا تهلك، أهلك وأن جار عليك الزمان حنان.

ومن الأمثال العراقية التى ضحكت كثيرا عندما عرفت أصلها هذا

المثل:

هم حرامى ـ وهم علي عالسجين

واسمحوا لى أن أفسر بعض ألفاظ هذا المثل.

هم: معناها أيضا أو كمان باللفظ المصرى.

وعالسجين: كاع السكين ومعناه:

كمان حرامى وعاوزها ع السكين.

وعند أطلاعى على أصل هذا المثل وجدت كلمة «الرقى».

والرقى هو البطيخ الأحمر حيث تمتاز مدينة الرقى بالعراق بالبطيخ الأحمر واشتهرت به.

وأصل المثل:

إن أحدى سيارات الحمل، كانت محملة بالرقى، ومتوجهة من بعض المناطق الريفية إلى بغداد. وكان الوقت ليلا، والليل مقمرا. وكان مساعد السائق قد اتخذ له مكانا بين الرقى فجلس فيه. ثم أخذته سنه من النوم، فاستغرق فى سبات عميق. وكان مساعد السائق أصلع الرأس، ليس بين صلعته وبين الرقى الذى ينام عليه فرق!

ثم إن السيارة أبطأت فى بعض منحيات الطريق، فقفز إليها رجل، كان واقفا هناك، فرأى ما تحمل من الرقى، فرأى أن يأخذ منه رقية لنفسه، ثم يمضى إلى حال سبيله!. فجاء إلى الرقى ليختار منه واحدة. فراح يضرب الرقية تلو الأخرى براحة يده ليرى أيها أكثر نضجا وجودة حتى وصل إلى صلعة السائق النائم بين الرقى، فضرب عليها براحة يده وهو يحسبها رقية من ذلك الرقى. فانتبه مساعد السائق من نومه مذعورا. وأمسك بيد الرجل، وصاح به: «أشعدك

ولـك؟». (**ويلك: ما عندك؟**). فقال الرجل: «كل شىء ما عندى.. بس أريد أخذ ركبة (الركبة: الرقية، وهى البطيخة الحمراء). فقال له المساعد: «يا خبيث.. يا غنيث.. «هم حرامى.. وهم عالسجين؟».. تسرق رقية، ثم تريدها حمراء، حلوة، ناضجة، هشة؟» ثم علم الناس بذلك الحديث فضحكوا من قول مساعد السائق، وتناقلوه فى مجالسهم طويلا. وعجبوا من غباء ذلك الرجل وحماقته، وذهب ذلك القول مثلا.

***

و

ونتجه معا إلى حرف الود.. والوصال.. الواو.

من أمثال هذا الحرف:

واحد من ده ـ ولا مية من ده.

وجمع ساعة ولا كل ساعة.

الوجع ساعة والعجب طويل.

الوحدة عبادة.

الوحدة ولا الرفيق المتاعب.

وفى هذا المثل قال الشاعر:

وحده الإنسان خير   من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير   من جليس المرء وحده.

وقالوا:

ودن من طين وودن من عجين.

وراه ليبرك

أى كن وراء الكسول حتى لا يتكاسل فى عمله وحتى لايفسد العمل الذى وكلته إليه.

وما رأيكم فى هذا المثل:

وردة وخبيها عقربة.

وهو يذكرنى بمثل يقول:

صحن كنافة وخبية آفة.

الوسع فى بتاع الناس ديق.

وش بشوش ولا جوهر بملو الكف.

ويذكرنى بمثل آخر يقول:

لاقينى ولا تغدينى.

ومثال:

الوش قلعة السلطان

أى أن الوجه مثل قلعة السلطان ظاهر للجميع.

الوش مزين والقلب حزين.

الوش وش حاجج والطبع ماتغيرش.

الوش وش الديك والحال ما يرضيك.

وعد الحر دين.

وعد الكريم ألزم من دين الغريم.

وفرى نفسك يا حماتى مالى إلا مراتى.

وقت البطون تتوه العقول.

وقت البطون تهتز الكتوف وينقل المعروف.

وقت الزحمة يطاهروا القليط الأعمى.

وقعت الفأس فى الرأس وكل الفلاح سنتين تتاح تضـريه علته ينزله حلوين.

ولا شجرة إلا وهزها الريح.

ولا دة كل يوم ولا سقطة سنة.

الولد الزفت يجيب لأهله اللعنة.

الولد ولد ولو حكم بلد ولو كان شيخ بلد.

الولد لخاله.

وتطوف بعض من الأمثال فى عدد من الدول العربية والأفريقية:

فى مصر يقولون:

واحد شايل دقنة والتانى تعبان ليه؟؟

هذا المثل يقال فى الشام هكذا:

واحد شايل دقنه والتانى تعبان فيها:

ووجدناه فى الموصل هكذا:

واحد يحمل دقنو واللاخ تعبان بينو:

والعجيب أن نفس المثل يقال فى بغداد هكذا:

واحد شايل لحيته واللاخ متعاجز منها.

وفى الجزيرة العربية وجدناه هكذا:

واحد شايل لحيته والتانى تعبان منها.

واسمحوا لى أن أقدم هذا المثل:

وشه يقطع الخميرة من البيت.

ويضرب للتشاؤم وللرجل النحس.

وقال الشاعر:

خرجنا لنستقى بيمن دعائه   وقد كاد هدب الأرض أن يبلغ الأرضا
فلما ابتدا يدعو تقشعت السوا   فما تم إلا والقيام قد نقضا

وتجولنا مع هذا المثل المشؤم فوجدنا يقال فى نجد:

ينقطع السحاب من وجهه.

ووجدنا يقال فى الشام.

وجهه يقطع الرزق.

وفى الموصل:

وجهه ياخد الرزق.

وفى بغداد:

وجهه ييجى وكفاه يستعطى

***

والمثل الذى يقال فى مصر:

وقت البطون تتوه العقول.

وجدناه هكذا فى بغداد:

عند البطون تعمى العيون.

والمثل:

وقع بين نارين

وجدناه يقال فى الموصل:

وقع بين ناغين

والمثل:

وقعت الفأس فى الرأس.

وجدناه فى السودان:

وقع الفأس بالرأس.

وفى بغداد:

وقعت الفأس بالرأس.

وهذا المثل يوضح لنا أن وحدة الأمثال الشعبية واحدة بين الدول العربية والأفريقية اللهم إلا اختلاف بسيط جدا فى الألفاظ.

* * *

ومن الأمثال التى تقال كثيرا فى مصر والسودان وفلسطين:

وقت الفرج تعرفنى ووقت الضيق لا تعرفنى.

أخذت هذا المثل وذهبت به إلى العراق فوجدته يقال:

وكت دك الكبة وعوا فرندل وكنت أكل الكبة نايم فرندل.

واسمحوا لى أن أشرح بعض كلمات هذا المثل:

وكت .. أى وقت.

دك.. أى دق.

الكبة.. أكلة معروفة اشتهر بها أهل العراق.

وعوا.. أى أيقظوا.

فرندل ـ اسم علم لشخص

وأصل هذا المثل:

إن «فرندل» كان يعمل أجيرا عند عائلة غنية، كبيرة، فى بغداد. وكان شابا فتيا، نشيطا، دائب الحركة. كثير الأعمال. فكانت العائلة تعتمد عليه فى إنجاز كثير مما تحتاج إليه. فهو الذى يقوم بشراء ما تحتاج إليه العائلة من طعام وحاجات أخرى. وهو الذى ينظف البيت، ويغسل الملابس، وينجز الأعمال البيتية الأخرى.

وفى ذات يوم قام «فرندل» بأعمال كثيرة أتعبته وأرهقته، وكان الوقت ضحى، فذهب إلى ناحية من البيت فرمى بنفسه هناك، وراح يغط فى سبات عميق. وكانت العائلة تستعد، آنذاك، لعمل «الكبة»، وهو عمل شاق يتطلب جهدا مضنيا، وتعبا شديدا، فذهب بعضهم إلى «فرندل» فأيقظه من نومه، وطلب منه أن يقوم فيساعدهم فى دك الكبة». فقام «فرندل» إلى «الكبة» وراح يدقها بـ «الجاون» (الجاون: هاون خشبى كبير، يصنع من قطعة من جذع شجرة كبيرة، يحفر داخلها، حتى تصبح مجوفة، ويوضع فيها الرز، أو البرغل، أو نحو ذلك، فيدق بعصا طويلة غليظة تسمى «الميحنة» وتستعمل الجاون ـ عادة ـ لإعداد الكبة، وذلك لدق البرغل، أو الرز، مع اللحم. وقد بطل استعمال الجاون الآن لتطور الزمان، وظهور الأدوات الكهربائية الحديثة التى تقوم مقامها. مدة طويلة، حتى أنجز عمله فأحس بتعب

شديد، وإجهاد كبير. فعاد إلى مكانه، وراح فى سبات عميق ـ للمرة الثانية ـ لشدة ما أصابه من الجهد والتعب.

ثم إن «الكبة» نضجت، ووضعت على المائدة، والتف أفراد العائلة حولها يأكلون متلذذين. فأراد أحد أفراد العائلة أن يوقظ «فرندل» ليأكل معهم، فقال أحدهم: «اتركوه نائما.. فأنه بحاجة إلى الراحة بعد الجهد الذى بذله، والتعب الذى ناله».. وقال آخر: «اتركوها نائما.. فإن النوم له أهم من «الكبة» التى يأكلها، لشدة ما ناله من التعب!.. «حتى أكل القوم «الكبة» كلها، ولم يتركوا لـ «فرندل» شيئا منها. ولما استيقظ «فرندل» من نومه وجد أن الكبة قد أكلت، ولم يبق له نصيب منها.

ثم إن العائلة أرادت ـ ذات يوم ـ أن تقوم بعمل «الكبة» فتكررت تلك القصة مع «فرندل» مرة ثانية. فقد كان «فرندل» المسكين نائما فجاء إليه من يوقظه، ويطلب منه أن يقوم ليساعدهم بـ «دك الكبة» فغضب «فرندل» لذلك غضبا شديدا، وقال: (وكت دك الكبة وعوا فرندل. وكت أكل الكبة نايم فرندل!). ثم عاد إلى نومه، ولم ينهض لمساعدة القوم فى «دك الكبة». وذهب ذلك القول مثلا.

ي

ومن الأمثال التى تتردد كثيرا فى عدد كبير من البلاد العربية هذا المثل:

● يضرب عصفورين بحجر واحد

إلا أن هذا المثل يقال فى العراق بنفس المعنى ولكن بلفظ يختلف تماما من أنه يقال هكذا

يكفنى الحاجة... بحاجتين

ومعنى يكفينى.. أى يقضى أو ينجز

ومعنى الحاجة بحاجتين: أى بدل الحاجة الواحدة حاجتين اثنتين»

ولكن ماأصل هذا المثل؟؟

● إن رجلا كان له مملوك جاهل، أخرق، بليد، أرسله يوما ليشترى له عنبا وتينا.. فعاد بالعنب دون التين.

● فسأله الرجل: لقد نسيت. وسأحضره فى المرة القادمة فضربه الرجل وقال له: لو كنت تفهم كنت قضيت الحاجتين مرة واحدة.. ياغبى»

● وفى ذات يوم مرض الرجل فأرسله مملوكه يستدعى له الطبيب.. فغاب المملوك ساعة، ثم عاد ومعه الطبيب، ورجل آخر فقال الرجل:

.. من هذا الرجل الذى أحضرته مع الطبيب؟؟

فقال المملوك: الست موصينى أن أحضر الحاجة بحاجتين.. أو اكضى الحاجة بحاجتين.. هأنا أحضرت لك الطبيب وجئت معه بالحفار الذى يحفر الكبور (القبور) حتى إذا لا قدر الله مت لأذهب إلى الحفار مرة أخرى..

فضحك الحاضرون من قوله وقالوا فيه

يكفينى الحاجة.. بحاجتين

ثم زاع ذلك الأمر بين الناس، فضحكوا منه طويلا وعجبوا من غباء هذا المملوك وجهله وحمقه وذهب هذا القول مثلا.

ونعيش مع آخر حروف الأبجدية..

فمن الأمثال الشعبية التى تبدأ بحرف تتصف بالتمنى والمواعظ والعبر فمثلا:

يا فاحت البير ومغطية لابد من وقوعك فيه.

يا فرعون مين فرعنك.. قال مالقيتش حد يهدنى.

يا فرحة ماتمت خدها الغراب وطار.

ويضرب هذا المثل فى نوال الشىء والسرور به ثم سرعة ذهابه وفقده وفيه يقول الشاعر أحمد الزرقانى هذا الموال الطريف:

ليه كل ما نصطلح وتصرف الأكدار تعمل معايا عمايل تدهش الأفكار.

كنا فرحنا وقلنا نبلغ الأوطار آهو الحبيب اصطلح والوقت ساعدنا.

والدهر أصبح يطيب الصدر واعدنا لحظه وشفنا حبيب القلب ياعدنا

يا فرحة ما تمت خدها الغراب وطار.

يا أرض اشتدى ماعليكى قدى.

يا أرض انشقى وابلعينى.

يا أرض ماعيكى إلا أنا.

ياللى زينا تعالو حينا.

ياللى قاعدين يكفيكم شر الجايين.

يابا علمنى التباتة.. قال له تعالى فى الهايفة واتصدر.

يابا علمنى الرزالة.. قال اللى تقوله زيد.

يابا قوم شرفنا ـ قال لما يموت اللى يعرفنا.

يابانى يا طالع يا فاحات يا نازل.

يابخت من قدر وعفى.

يابخت من كان النقيب خاله.

يابخت من ياكل من قرصه ويأنس الناس بحسه.

يا بصل أحلى م العسل. قال أهو بعيون الناس.

يا جار الدهر أحزن لى شهر.

ياجاى بالليل وعتر... تعال بالليل وشوف

ياخالتى خلخلينى.. ودخان بيتك عامينى.

يا داخل بين البصلة وقرشتها ماينويك إلا صنتها.

يا داخل الدار بلا مشورة.. إن ما سخرك الراجل تسخرك المرة.

يا دخلتى على اللى ما يريدونى لا سلامات ولا وحشتونى.

يادى الشيلة.. يادى الحطة.. رحت على جمل وجيت على بطة.

يا شايف الجدع وتزويقه ياترى هو قطر ولا على ريقه.

يا طالب العلا يا خايب الرجا.

يا عم يا مزين، شعر راسى أسود ولا أبيض. قال دلوقت ينزل عليك وتشوفه.

يا عين، إن شفتى ما رأيتى. وإن شهدوكى قولى كنت فى بيتى.

ياعينه، يا حواجبه ـ قال آهو على دكه المغسل.

يا قارى العلم عند الجاهلين حرام.

يا قلب ياكتاكت ياما فيك وأنت ساكت.

يا قلب ياكتكت أسمع الكلام وأسكت

ياقوم لكم يوم.

ياكل خيره ويعبد غيره.

ياكل ويشرب ووقت الحاجة يهرب.

ياكلوا الهدية ويكسروا الزبدية.

ياكتبه الرب... اللى فى القلب في القلب

ياخبر بجديد بكره يبقى ببلاش.

يامأمنه للرجال يامأمنه للمية فى الغربال.

ياما تحت السواهى دواهى.

ياما جاب الغراب لأمه.

ياما فى الجراب يا حاوى.

يا محلى طولك فى اللى ما هو لك ـ كمان شوية يقلعوك.

يا مدارى عماص الناس دارى عماصك.

يا مزكى حالك يبكى.

يا مستكثر الزمان أكتر.

يا معزى بعد سنة يا مجدد الأحزان.

يا واخد القرد على كتر ماله.. المال يفنى والقرد يفضل علٰى حاله.

يا وحشة كونى نفشة.

يحسدوا العريان على شراء الصابون.

يخاف من الخنفسة ويلعب بالتعبان

يخلق من ضهر العالم فاسد.

يدى الحلق للى بلا ودان.

وفى هذا المثل يقول الشاعر:

اهديت مدحى للوزير الذى   داعبة المجد فلم يسمع

فحامل الشعر إليه كمن   يهدى به مشطا إلى أقرع

يحلف لى أصدقه أشوف أموره استعجب.

يصلى الفرض وينقب الأرض.

يغور الفلاح بزيارته وحمارته.

يفتى ع الأبرة ويبلع المدرة.

والمدرة هى الخشبة التى تدفع بها السفينة.

يمشى ع الحيطة ويقول يارب سلم.

يموت المعلم وهو بيتعلم

يوم عسل ويوم بصل.

يوم النصر ما فيهوش تعب.

يوم الهدد مافهش بناية.

يوم لك ويوم عليك.

وهناك من هذه الأمثال التى تبدأ بحرف الياء ما تقال فى البلاد العربية والأفريقية.. بلفظ مختلف.. فمثلا المثل:

يا بخت من بكانى وبكى الناس على.. وياويل من ضحكنى وضحك الناس على.

هذا المثل وجدناه يقال فى الموصل هكذا:

أسمع كلام اللى يبكيك ولا تسمع كلام اللى يضحكك.

وفى السودان وليبيا ومصر قالوه:

عاش من بكانى وبكى على ولا عاش من ضحكنى وضحك الناس على وذهبنا بالمثل إلى المغرب وإلى الجزائر فوجدناه يقال هكذا:

خد رأى اللى يبكيك ولا تاخد رأى اللى يضحكك.

ومن الأمثال الشعبية العربية والأفريقية التى تقال هناك وهناك ولكن بألفاظ مختلفة وبمعنى واحد:

ياريت لنا عند الأجاود دين.

ويقال فى نجد هكذا:

اللى عند الأجاويد ييجى

ونجده فى الجزيرة العربية هكذا:

اللى عند الأجاويد مايضيع.

وذهبنا إلى بغداد فوجدناهم يقولونه هكذا:

الأجاويد غفارة.

* * *

والمثل الذى يقال فى مصر والسودان:

ياكل اللحمة نية.

نجده يقال فى الموصل:

القوى ياكل اللحم مستوى.

وفى بغداد نجدهم يقولونه:

القوى ياكل المستوى.

وفى بغداد لم يذكروا اللحم فى المثل.. بل إن أهل بغداد قالوا إن القوى ياكل المستوى فى كل شىء لا فى اللحم فقط.

ومن الأمثال التى تضرب فيمن يهم بإصلاح القليل ويفسد معه الكثير هذا المثل:

يبنى قصر ويهدم قصر.

ويقال فى مصر والشام:

يعمر ساقية ويهدم طاحونة.

وكذلك:

يعمر ساقية ويخرب طاحونة.

ونجده فى الموصل يقال هكذا:

يشيل من الدقن ويحط ع الشارب.

وكذلك يقال فى بغداد بنفس اللفظ:

والمثل: يصبح ويقبح.

والمقصود بها تحية الصباح إلا أنها تخرج مصاحبة ألفاظ بذيئة.

ويقال فى السودان:

صبح ولا تقبح والمسامح كريم.

وفى الموصل:

أصبح ويقبح.

* * *

وعندنا فى مصر أو فى السودان أو فى جنوب مصر نجدهم يقولون:

ياكلها ولعة.

وهذا المثل فيه إشارة إلى النار.. يضرب للشرير الطماع.

وقال فيه الشاعر شهاب الدين محمود:

كسلان إلا فى الأكل فهو إذا ما حضر الأكل جمرة تقد.

كالنار يوم الريح فى الحطب اليابس تأتى على الذى تجد.

وهذا المثل وجدناه فى بلاد الحجاز.. وفى الكويت وفى عدد من دول الخليج يقولونه:

مثل النار ماتشبع من الحطب.

* * *

والمثل: يخاف خياله.

يقال فى نجد: يتوحش من ظلاله.

وفى الموصل: أيخاف من خياله.

وفى السعودية فيخاف من ظلاله.

وهذا المثل يقال فى الجزائر وفى المغرب بنفس اللفظ الذى يقال فى الموصل.

* * *

ومن أشهر الأمثال المصرية:

يسرق الكحل من العين.

وجدناه يقال فى السودان:

يطير الكحل م العين.

ووجدناه فى البصرة:

أبوق الكحل من العين.

وفى بغداد:

يضيع من الحافى نعل ومن الأقرع شعر.

والمثل: يعرج فى حارة المكسحين.

ويقال فى مصر وفلسطين وليبيا.. وقولهم:

ويعرج فى حارة العرج.

وفى الشام وجدناهم يقولونه:

يعرج فى حارة المكسحين ويبيع المية فى حارة السافيين.

وفى مصر:

يبيع الورد فى حارة الجناينية.

ويرادفه المثل العربى:

كناقل التمر إلى البصرة.

والمثل:

يضرب فى زفة ويصالح فى عطفة.

نجده يقال فى السودان:

يتخانقوا فى زفة وتصالحوا فى عطفة.

والمثل المصرى السودانى والذى يقال فى كثير من البلاد العربية والأفريقية:

يا ظالم لك يوم.

نجده فى نجد والحجاز يقال:

لابد من صياد الفهود يصاد.

والمثل: يرزق الدودة فى قلب الحجر.

طفنا بالمثل فوجدناه فى نجد والحجاز ودول الخليج يقال:

الرزق يطلع من جبهة الأسد.

وفى الجزائر والمغرب يقولونه بنفس المعنى ولكن بلفظ مخالف بنفس الشئ.

ربى يرزق الدود فى الحجر.

والمثل: يوضع سره فى أضعف خلقه.

وجدناه فى الحجاز:

عجزت الفرسان عنها وتلقاها أبا الحسين.

وفى الموصل:

يوضع سروا بأضعف خلقوه.

والمثل المصرى. الفلسطينى والسودانى لشامى

يوم لقلبك ويوم لربك.

ومثله: ساعة لقلبك وساعة لربك.

والمثل:

يابخت من كان النقيب خاله.

وجدنا هذا المثل يقال فى الشام والسعودية.

يابخت من كان النقيب خاله كتر عيوبه ورجعه داره.

والمثل:

نزول البلا ولا انتظاره.

ويضرب فى الاستبعاد للأمر قبل نزوله.

وجدناه يقال فى نجد:

من تقدم ماتندم.

وفى الحجاز يقال:

التقدم قبل التندم.

وفى سوريا وجدناه هكذا:

الوقوع فى البلا ولا استطاره.

وفى بغداد:

تزول ولا يحول ولا يزول.

* * *

المراجع

(١) الأمثال العامية — أحمد تيمور باشا

(٢) أمثال العوام — نعوم شقوير

(٣) أمثال المتكلمين — الباجورى

(٤) معجم أمثال الموصل — الهذلى

(٥) مجمع الأمثال العامية — محمد شكرى

(٦) أمثال الجزائر والمغرب العامية — محمد بن شنب

(٧) الأمثال المصرية العامية — لويس بوركهارت

(٨) أمثال العوام من مصر والسودان والشام — مسز سنجر

(٩) الأمثال المغربية — عبد القادر زمامه

(١٠) الأمثال العامية التونسية

(١١) أمثال نجد

(١٢) الأمثال الإفريقية والعربية

(١٣) وحدة الأمثال العامية — محمد قنديل البقلى

(١٤) قصص الأمثال العامية العراقية — د. محمد صادق

(١٥) جولة مع الأمثال الشعبية — سعد القاضى

(١٦) نشرات الأمثال الشعبية +جلسات ريفية.

(١٧) زيارات ميدانية لعدد من البلاد العربية

صدر للمؤلف

أولا: عن دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة:.

* سلسلة رجال صدقوا ماعهدوا الله عليه وتشمل أربعون كتاب:

(١) الأمام الحسين بن على

(٢) الأمام الحسين بن على

(٣) الأمامِ على زين العابدين

(٤) ابو حامد الغزالى.

(٥) أحمد الرفاعى

(٦) محمد بن إدريس الشافعى

(٧) عبد الوهاب الشعرانى

(٨) مالك بن دينار

(٩) ابو مدين المغربى

(١٠) الليث بن سعد

(١١) أحمد بن حنبل .

(١٢) الحسن البصرى

(١٣) عبد الرحيم القنانى

(١٤) ذو النون المصرى

(١٥) أبو يزيد البسطامى

(١٦) أبو الحسن الشاذلى

(١٧) مالك بن أنس

(١٨) ابراهيم بن لدهم

(١٩) ابن ماجه

(٢٠) الشيخ محمود شلتوت

(٢١) ابو هريرة

(٢٢) عبد الله بن عباس

(٢٣) عبد الله بن المبارك

(٢٤) الأمام جعفر الصادق

(٢٥) ابو العباس المرسى

(٢٦) أبو القاسم بن يحيى القبارى

(٢٧) الشيخ عبد الحليم محمود

(٢٨) على الخواص

(٢٩) سفيان الشحورى

(٣٠) أبو إسحاق كعب بن نافع

(٣١) بشر الحافى

(٣٢)أحمد البدوى

(٣٣) ابراهيم الدسوقى

(٣٤) الفضيل بن عياض

(٢٥) الزبير بن العوام

(٣٦) عبد الله بن الزبير بن العوام

(٣٧) عبد الله بن مسعود

(٣٨) أحمد بن إدريس

(٣٩) عبد القادر الجيلانى

(٤٠) الشيخ محمد متولى الشعراوى

* مائة من الصحابة وقائدهم محمد صلى الله عليه وسلم (ستة أجزاء)

تابع: دار عربى للطباعة والنشر بالقاهرة:

* بهريز الدور العربية

* عودة المعز إلى القاهرة (ستة أجزاء)

* رجل بملايين الرجال.. القدوة عمر بن الخطاب.

....

ثانيا: دار المعارف بالقاهرة:

* عبد الله بن رواحه (أطفال)

* عبد الله بن مسعود (أطفال)

....

ثالثا: مكتبة دار معروف بالقاهرة والاسكندرية:

* كلمات عاشت لصحابه الرسول صلى الله عليه وسلم

*جولة مع الأمثال الشعبية العربية.

* نصائح للفتاة الفصيحة.

* نصائح للمرأة الفصيحة.

....

رابعا: دار الأصولى للطباعة والنشر:

* الرمز (محمد حسنى مبارك)

....

خامسا: دار الشروق بالقاهرة:

* فى صحبة آل البيت. (تحت الطبع)

....

سادسا: الهيئة المصرية العامة للكتاب:

* قاموس الأمثال الشعبية العربية ـ الافريقية. (تحت الطبع)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢١٩١٤ / ٢٠٠٤

I.S.B.N. 977 - 01 - 9427 -

Bibliotheca Alexandrina
05553544

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٠,٧٥ جنيه